**بسم الله الرحمن الرحيم**

**مقـدمة :**

تمر البشرية بأسرها والنظام الذى يسير عالمها بأزمة حقيقية على كل المستويات وفى كل الأصعدة ، فى السياسة ، والإقتصاد ، والأخلاق ، والعلاقات ، والتقاليد ، والأعراف ، والتربية والتعليم.

على أن هذا الانحدار نحو الهاوية يرجع فى المقام الأول ، وكما يتراءى لكل المثقفين المنصفين إلى تبنى النظام العالمى كل فترة لفلسفة وضعية محاولا اثبات صحتها وقدرتها على قيادة البشرية نحو السعادة.

لكن الحق يقال لم تنجح الاشتراكية الشيوعية ، وأفلست الرأسمالية النفعية ، وقادت العالم إلى أزمة اقتصادية عالمية يجد العالم صعوبة فى حلها.

ناهيك عن الفراغ الحسى والإيمانى ، والمعنوى ، والأخلاقى الذى تعيشه الإنسانية فى الأرض كلها نتيجة لسيطرة مرض المنفعة الخاصة ، وغياب الإيثار ومحبة الإنسان لأخيه الإنسان ، وكلها مبادئ نادت بها الفلسفة الربانية الإسلامية.

لقد حلت اللامبالاة محل القيم التى يريدها الله تعالى ، ويوصى بها رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتهشمت المعايير التى تجعل المجتمع مجتمعا بحق ، وتحول المجتمع إلى ركام بشر بالنظريات المنحرفة العبثية . والآن : كرة أخرى يقع على عاتقنا نحن المسلمين إزالة هذا التبعثر الأخلاقى ، والاجتماعى ، وإقامة اقتصاد إسلامى ، ونظام سياسى يحل الإخلاص والوفاء محل النفاق والخداع .

لقد أعاد الإسلام للحضارة الإنسانية وجهتها الحقة فى القرن السادس الميلادى ، بعدما كانت الدنيا يسودها ظلام دامس , ولم يكن الإنسان فى ذلك الوقت يحمل قيمة تعطى للحياة معنى أو هدف أو غاية يستحق العيش من أجلها ، ولذا كان

يسمى هذا العهد بعهد الجاهلية التى لم تكن جاهلية فى العلم فقط ، بل كانت جاهلية فى الإيمان ، والاعتقاد ، لكن هذا الظلام كان يحمل فى طياته نورا مرتقبا تجد الإنسانية معه نفسها ، كان هذا النور هو نور محمد صلى الله عليه وسلم ، حدث هذا أيضا فى القرن الرابع عشر الميلادى ، حينما أعاد العثمانيون بعث الحضارة الإسلامية من جديد ، والآن تأخذ الإنسانية من جديد وجهتها نحو الإسلام ومبادئه، لتعيش فى ظله سعادة حقيقية بحثت عنها طويلا ، وتولد معه الإنسانية من جديد.

كان هذا هو قدر هذه الأمة الذى كتبه الله عليها بعد أن امتن الله عليها فجعلها خير أمة أخرجت للناس ، وجعلها كذلك محط أنظار الطامعين ، ومبتغى آمال الحاقدين، فكثيرا ما تشرق شمسها حينا فتمد الوجود بدفء الإيمان واليقين ، وتغرب هذه الشمس حينا فيعيش العالم فى ظلام الإنحلال وبيداء الإنهيار .

على أن شمس هذه الحضارة الإسلامية قد سخر الله لها أناسا صدقوا ما عاهدوا الله عليها ، فبعدما حمل الشعلة الأولى رسول رب العالمين محمد الأمين بتكليف من الرب العظيم ، فرسم للقلوب طريقها إلى ربها بعدما ظلت ردحا من الزمان تائهة حائرة عن وجهة خالقها الحق فأخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله رب العباد ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، ثم جاء من بعده رجال أزاح الله بهم ظلام الليل الكالح تخرجوا من جامعته ، وتأدبوا بأدبه ، وساروا على دربه، فكانوا قادة الأمم ومضرب المثل ، جاء من بعده الخلفاء الأربعة ثم التابعين ، واستمرت هذه السلسلة حتى ظهر فى عصرنا الحاضر الأستاذ محمد فتح الله كولن الذى يعتبره الكثيرون فى تركيا مجدد الخطاب الدينى ، وباعث الأمل للحضارة الإسلامية.

هذا وإن تجديد الفكر والعقل والروح والقلب مهمة كبرى تتطلب دفع الهمم وتحفيز القلوب حتى تستطيع مواكبة التطورات العالمية التى تجرى حولنا ، كما تحتاج إلى شخصية فى مثل علم ومعرفة فتح الله كولن ، الذى يوصف بأنه عالم إسلامى ، ومفكر وشاعر وكاتب ، درس العلوم الدينية على أيدى عدد كبير من مشاهير العلماء المسلمين ، والأساتذة الصوفيين ، بالإضافة لدراسته قواعد ونظريات العلوم الإجتماعية والإنسانية ، معتمدا على مهارته الفريدة فى التعلم والتركيز فى الدراسة .

سافر إلى كل مدن تركيا وأقاليمها ، ليلقى دروس الوعظ ، وقام بالتدريس فى المساجد ، وألقى المحاضرات فى المؤتمرات ، والساحات المختلفة.

وقد عمل فى جميع خطبه ومحاضراته على إيجاد نوع من التوازن بين القيم المادية والروحانية .

ويعتقد كولن أن القرن الحادى والعشرون سيشهد ميلاد الروحانية التى ستحيى القيم الأخلاقية ، ويتوقع أن يكون هذا العصر ، هو عصر التسامح والتفاهم ، والتعاون الدولى المعتمد على حوار الحضارات.

ومن أجل هذا الهدف وجه جهوده من أجل تدعيم جودة التعليم ، فشجع على إنشاء الكثير من المدارس فى جميع أنحاء العالم ، التى تقدم تعليما متوازنا يتخرج منه طلبة متسلحون بالمعارف والمهارات التى تحتاجها الحياة الحديثة ، بالإضافة إلى القيم الأخلاقية ، حتى ينتج عنها بناء مجتمع تحترم وتحمى فيه الحقوق ، والحريات الفردية.

وقد لاقت دعوة كولن التى قدم الإسلام من خلالها بصورته الصحيحة إلى العالم نجاحا باهرا على مستوى العالم ، مما ساهم فى اختياره كأهم شخصية إسلامية مفكرة ومؤثرة على مستوى العالم ، وذلك فى التصويت الذى أجرى مؤخرا حول أهم مائة مفكر على مستوى العالم.

**1** أهمية الدراســــة :

تنبع أهمية الدراسة من منطلق رغبة الباحث فى إعطاء صورة معاصرة لإسلوب دعوى انتهجه بحرفة متناهية ذلكم العالم الجليل محمد فتح الله كولن من خلال عرض أسلوبه ووسائله فى الحوار مع الغرب ، وفى عرض الإسلام فى صورته المعاصرة التى تجعله يستطيع التعايش مع الآخر فى عصر أصبحت لغة العولمة هى السائدة ، ولكى يعلم ذلك الآخر أن هذه هى صورة الإسلام الحقة التى كان ينزل بها أمين وحى السماء جبريل على أمين الأرض محمد صلى الله عليه وسلم، والتى ينبغى على الغرب أن يأخذها عن ديننا ، وليتأكدوا أن ما فهم عن الإسلام وروحه ، وسماحته ، وإنصافه ، وصلاحيته كمنهج حياة ، إنما هى صورة غير صحيحة ، فلقد انتشر الإسلام بالحوار لا بالجدال ، وبالكلمة لا بالسيف ، وبالموعظة الحسنة لا بالإكراه ، وبالرحمة والحلم لا بالقسوة والظلم.

وتكمن أهمية هذه الدراسة فى أنها أول دراسة لشخصية الأستاذ/ محمد فتح الله كولن وأول تعريف متكامل به فى العالم العربى.

**2** منهج الدراســــة :

يقوم الباحث فى هذه الدراسة باستخدام المنهج الوصفى التحليلى.

**3** أهداف الدراســة :

يهدف الباحث فى دراسته لهذا الموضوع إلى تحقيق عدة أهـداف هى:

1. إثراء المكتبة العربية ببحث جديد عن شخصية ذاع صيتها فى الأوساط الغربية ، ورغم ذلك تكاد تكون الكتابات العربية عنه شبه منعدمة.
2. ساد اعتقاد كبير فى الآونة الأخيرة أنه لاغنى للإنسان وخاصة إنسان الشرق الأوسط عن الدين ، وفى العصر الحديث ظهرت الكثير من الأفكار والمذاهب ، والدعوات الدينية المعاصرة ، يتسم بعضها بالتشدد والمغالاة والإفراط فى التدين ، والبعض الآخر يتسم بالإعتدال والوسطية ، والباحث غى هذه الدراسة يحاول أن يقدم صورة لدعوة دينية إسلامية تتسم بالاعتدال والوسطية والحوار وقبول الآخر لتكون مثالا يحتذى به لدى دعاة الأمة الإسلامية.

ج) يعتبر الكثير من المفكرين الأتراك أن الشيخ محمد فتح الله كولن يعد من المصلحين المجددين ، ويرى الباحث أن الحديث عن المصلحين المجددين يبعث الحياة فى الأمة ، ويوقظها من ثباتها لتأخذ بالزمام مرة أخرى لأن فى ذلك تقديم لنموذج يمكن النظر إليه ومثال يحتذى به.

د) بعد الحرب العالمية الثانية حدث انقطاع ثقافى وحضارى بين العالم العربى والإسلامى وتركيا ، وفى الآونة الأخيرة نشطت الدراسات التى تحاول إلقاء الضوء على تركيا باعتبارها أرضا إسلامية ، وتعد هذه الدراسة محاولة جادة فى هذا الصدد لإعادة التواصل الثقافى بين تركيا والعالم العربى والإسلامى.

**4** الباعث على الدراســـة :

لقد كان باعثى الأول للقيام بهذه الدراسة هو الحاجة الملحة لعصرنا لإيجاد نموذج حى وقدوة حسنة فى الدعوة إلى الحوار ، تنتهج فلسفة تكون مقبولة لدى جميع الأديان والطواف والمذاهب ، فضلا عن الحاجة الملحة لإسلوب عصرى يحافظ على أصالة الماضى يتم من خلاله عرض الإسلام بصورته الصحيحة ليتوافق مع واقعنا ومستقبلنا.

**5**أهم الصعــوبات **:**

واجه الباحث العديد من الصعوبات لعل من أهمها ندرة الكتب التى تترجم لحياة الأستاذ فتح الله كولن ، وتقدم وصفا مفصلا لأهداف وغايات حركته ، فضلا عن عدم معرفة الباحث باللغة التركية معرفة تتيح له سهولة الاطلاع على جميع المصادر والمراجع التركية التى تتحدث عن الحركة ومؤسسها ، إلا أننى بفضل الله تعالى ومعاونة الأخوة الأتراك أبناء المفكر العالم فتح الله كولن وأتباعه ، الذين تعرفت عليهم من خلال أستاذتى المشرفة على الرسالة الأستاذه الدكتورة / **هدى محمود درويش** ، حيث أتاحوا لى فرصة الذهاب إلى تركيا وزيارة المؤسسات التعليمية ، ودور النشر التابعة لهم ، والخدمات التى تؤديها من أجل الدعوة إلى الإسلام بمفهومه الواسع ، حيث قضيت رحلة بحث جادة لمدة شهرين تعرفت خلالها بنشاطات الحركة ومؤسساتها التعليمية والتليفزيونية والصحفية والطبية ، والتى تقدم خدماتها للبشرية جميعها ، وقد أثمرت هذه الزيارة على توسيع إدراكى لمفهوم هذه الحركة ، وانتشارها ، ومنحتنى القدرة على توثيق المعلومة الصحيحة بالتطبيق العملى لها.

**6** تساؤلات الدراســـة :

يحاول البحث أن يقدم إجابات على تساؤلات منها : هل يمكن إيجاد حلول إسلامية للمشكلات المعاصرة ؟ وهل تستطيع شخصية إسلامية أن تكون محط احترام الغرب ؟ وهل يمكن إقامة حوار حضارى بناء يقوم على احترام الآخر ؟ وهل يمكن للروحانية أن تحل محل المادية؟

**7** محتويات الدراسة ومشتملاتها

التمهيد

تضمن التمهيد الحديث عن مفهوم التجديد فى الفكر الدينى المعاصر ، ومفهومه عند المفكر فتح الله كولن رمز التجديد المعاصر.

الفصل الأول

**اشتمل على ثلاثة مباحث :**

**المبحث الأول :** تحدثت فيه عن نسب الأستاذ ومولده ونشأته وسير دعوته وانتشارها .

**المبحث الثانى :** تكلمت عن مؤلفات الأستاذ المترجم منها وغير المترجم.

**المبحث الثالث:** قدمت فيه عدة نماذج لقضايا إسلامية ، ليتعرف القارئ من خلالها على شخصية الأستاذ الفكرية.

هذه القضايا هى الشورى فى الإسلام ، والقضاء والقدر ، والجهاد.

وجاء **الفصل الثانى** مشتملا أيضا على ثلاثة مباحث :

**المبحث الأول :** أهداف الدعوة عند الأستاذ محمد فتح الله كولن.

**المبحث الثانى :** سمات دعوته.

**المبحث الثالث :** مناهج الدعوة عند الأستاذ محمد فتح الله كولن.

**أماالفصل الثالث** : فكان كما يلى :

**المبحث الأول :** وسائل الدعوة عند الأستاذ محمد فتح الله كولن.

**المبحث الثانى :** الحوار عند الأستــاذ محمـد فتح الله كولن.

**المبحث الثالث :** أساليب الدعـوة عنـده.

**8** الشكــر والعرفـان

هذا وإنه اقتضاءا بقول الحبيب صلى الله عليه وسلم ، من لم يشكر الناس لم يشكر الله ، وكما أن عرفان الجميل وتقدير العلماء وشكر ذوى الأيادى البيضاء لمن الفروض التى تفرضها مبادئ الأخلاق ، ويوجبها الشعور الإنسانى النبيل ، لذا كان من واجبى أن أقدم أسمى وأغلى وأخلص كلمات الشكر والثناء لأمى التى فى بطنها حملتنى ، وبحنانها وعطفها وأمومتها غمرتنى ، ولحب العلم والمعرفة دفعتنى ، والتى كم كانت تتمنى أن ترانى فى هذا المقام بين أساتذتى الكرام ، ولكن حال القدر دون رؤيتها ، وصدق الله إذ يقول : **{وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً } ،** والله أسأل أن يجزيها عنى خير ما جزى أما عن ولدها ، وأن يجعل هذا البحث فى ميزان حسناتها إنه ولى ذلك والقادر عليه. كما أهدى لوالدى العزيز خالص الشكر لما قام به تجاهى فقد ربانى صغيرا ولايزال يتعهدنى كبيرا ، فالله أسأل أن يطيل فى عمره وأن يمتعه بالصحة والعافية.

كما أتقدم بالشكر الوافر والثناء العاطر إلى أستاذتى الجليلة الأستاذة الدكتورة/ **هدى محمود درويش** أستاذة الأديان المقارنة ، ورئيس قسم دراسات وبحوث الديانات بمعهد الدراسات والبحوث الآسيوية ، ومدير مركزالدراسات الإسرائيلية بالمعهد, فلقد من الله على بأن تتلمذت على يديها أثناء مرحلة الدراسات العليا ، ثم زادنى الله فضلا بأن كانت مشرفة على فى هذا البحث ، ولقد تكرمت على بالتوجيه والإرشاد ، واقتطعت من وقتها الثمين ، وخصتنى بموفور العناية والاهتمام ، وأشهد أن أستاذتى كانت قاسية على نفسها ، فلقد ألزمتها الأمانة العلمية أن تتابع قراءة رسالتى أكثر من مرة لتطمئن إلى سلامة التعبير ، وحسن التصوير ، وتحقيق المعنى ، فكم من صواب أرشدتنى إليه وخطأ راجعتنى فيه ، فأصلحت البحث بتوجيهاتها ، وحسنته بإرشاداتها ، ومن أياديها التى تذكر وتشكر أنها كانت لى أما قبل أن تكون لى أستاذة ، فكثيرا ما كنت أقول لها أنت أمى بعد أمى ، ومهما قلت فى حق أمى وأستاذتى فلن أوفيها ذرة من حقها. أسأل الله أن يجعل ذلك فى ميزان حسناتها وأن يطيل فى عمرها لخدمة الإسلام والمسلمين.

ولا يفوتنى فى مثل هذا المقام بل أرى أنه لزاما على من باب الوفاء والإخلاص أن أتوجه إلى الله بالدعاء لفضيلة الأستاذ الدكتور / **سعيد مراد** رئيس قسم الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب جامعة الزقازيق سابقا ، ورئيس قسم الأديان المقارنة بالمعهد سابقا ، فلقد كان مشرفا مشتركا على فى هذا البحث ثم وافته المنية أثناء عملى فى هذه الدراسة ، أضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يتقبله فى الصالحين ، وأن يغفر له ويرفع درجته فى عليين ، وأن يسكنه الفردوس الأعلى من الجنة .

كما أوجه موفور الشكر إلى جميع الأخوة الأتراك أبناء الأستاذ / **فتح الله كولن** وعلى رأسهم الأستاذ الكبير **مصطفى أوزجان** والأستاذ **جمـال تورك** والأستاذ / **نوزاد صواش** والأستاذ / **أشرف أونن** والأستاذ / **شكرى شاهين** والأستاذ / **اسحاق انجى** ، بما قدموه لى من مساعدة وجهد فى سبيل إخراج هذا العمل على الوجه الأمثل جزاهم الله عنى خير الجزاء.

كما لا يفوتنى أن أتقدم بخالص الشكر إلى عميد المعهد الأستاذ الدكتور / **بيومى طرطور** ، وجميع أعضاء هيئة التدريس على ما يقومون به من جهد مخلص وبناء لخدمة البحث العلمى ، وأهدى شكرا خاصا لكل من عاوننى من زملائى وأصدقائى ولكل من شرفنى بالحضور ، وأخيرا وليس آخرا فلقد استبشرت وتهيبت ، وأقدمت وتحملت ، وظل هذا المعنى يدفعنى ويرفعنى ، وأرى الحمل ثقيلا على لأن الله قال لنبيه صلوات الله عليه : {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً } فمن أكون حتى أخوض غمار هذا الميدان وكيف أصلح وأنا ضعيف البنيان والشان ، بيد أن هذا البحث جهدى وعملى أمضيت فى إنجازه سنين وأيام قضيتها فى محراب العلم ، أملا أن يخرج على الوجه الذى يرضى الله عز وجل ، فإن كنت قد وفقت وأصبت وجه الصواب فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمنى ومن الشيطان ، وما قصدت إلا الخير ممتثلا قول الله تعالى : { إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } وما الكمال إلا لله وحده ، والعصمة لأنبيائه ورسله ، أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن يكتب له القبول ، وأن ينفع به سائر المسلمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

**تمهـــــــيد**

التجـديد فى الفكر الدينى المعاصــر

**ويشتمل على :**

* **مفهوم ، التجديد ، الفكر ، الدين، المعاصر.**
* **تاريخ التجـديد فى الــدين.**
* **حدود تجديد الدين وضوابطه.**
* **التجديد عند الأستاذ محمد فتح الله كولن.**

**التمهيــــد**

التجديد سنة الحياة وقانون الوجود ، وإذا كان الدين قد جاء للبشر ليكون قانونا للحياة فإنه فى حاجة إلى التجديد المستمر لمواكبة تطورات الحياة ، ومتغيرات كل عصر ، ولا يعنى ذلك أن التجديد فى أصول الدين وثوابته ، وإنما يعنى التجديد فى الفروع التى يسرى عليها قانون التجديد ، وإذا كانت أحوال الناس تتبدل وتتغير، فيجد لهم من المشكلات اللغوية والفكرية والعلمية التجريبية الشئ الكثير ، لزم أن يكون فى الأمة مجتهدون ، لتوضيح حكم الشرع فى كل ما يستجد من أحداث.

ولما كانت حياة الناس يصيبها الفتور فى كل المجالات أو بعضها ، لزم أن يكون فى الأمة من يجدد لها دينها.طبقا لقول الرسول صلى الله علي وسلم:" إن الله يبعث لهذه الأمة من يجدد دينها على رأس كل مائة سنة**()[[1]](#footnote-1)**.

**فالتجديد هو** : الترجمة العملية لصلاحية الإسلام كمنهج حياة لبنى الإنسان، وحتى تظل المرجعية لهذا الدين ، لابد وأن يتجاوب مع الواقع فى علاج هذه القضايا والأوضاع الحياتية المعقدة .

**أولا : مفهوم التجـديد**

**تعريف التجـديد لغـة :**

جاء فى بعض معاجم اللغة ما يلى:

جدد الثوب تجديدا : صيره جديدا ، وتجدد الشئ تجددا : صار جديدا، تقول: جدده فتجدد : وأجده ( أى الثوب ) وجدده واستجده : صيره أو لبسه جديدا فتجدد.

والجديد : نقيض البلى والخلق ، فهو خلاف القديم**()[[2]](#footnote-2)**.

**فالتجديد فى اللغة** **يعنى** : وجود شئ كان على حالة ما ثم طرأ عليه ما غيره وأبلاه ، فإذا أعيد إلى مثل حالته الأولى التى كان عليها قبل أن يصيبه البلى والتغير كان ذلك تجديدا**()[[3]](#footnote-3)**.

فالتجديد – إذا - لا يستلزم إقامة شئ جديد على أنقاض القديم ، ولا يعنى رفض القديم كله بحسبان نفوذ صلاحه ، وأنه صار سلبا غير نافع يجب إلغاؤه والإتيان بجديد مغاير منقطع عنه أصلا ووصفا ، ولكن حقيقة ما يعنيه التجديد هو إعادة الأمر إلى ما كان عليه أولا ، وهو نوع من الإجلال لذلك الأمر وتعظيم له ، على خلاف ما يعتقده كثير من سامعى هذا المصطلح .

**تعريف التجديد فى الاصطلاح :**

اكتسب التجديد شرعيته من وروده فى الحديث النبوى الشريف الذى قال فيه النبى صلى الله وعليه وسلم :" إن الله يبعث لهذه الأمة من يجدد دينها على رأس كل مائة سنة**()[[4]](#footnote-4)**.

ولبيان معنى التجديد فى الاصطلاح يعرض الباحث بعض أقوال العلماء عن التجديد والمجددين يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رضى الله وعنه ـ والتجديد إنما يكون بعد الدروس وذاك هو غربة الإسلام**()[[5]](#footnote-5)**.

**ويقول أ.د محمد عمارة** : التجديد هو البعث والإحياء لثوابت الدين وأصوله مع التطور فى فقه الفروع مواكبة لمستجدات الواقع المعيش**()[[6]](#footnote-6)**.

**ويقول أبو الأعلى المودودى** : التجديد فى حقيقته عبارة عن تطهير الإسلام من أدناس الجاهلية وجلاء ديباجته حتى يشرق ليس دونها غمام**()[[7]](#footnote-7)**.

**ويقول الأستاذ وحيد الدين خان**:

إن تجديد الدين لا يعنى اختراع إضافة لدين الله ، وإنما يعنى تطهير الدين الإلهى من الغبار الذى يتراكم عليه ، وتقديمه فى صورته الأصلية النقية الناصعة**()[[8]](#footnote-8)**.

وعن المجددين يقول ابن القيم : هم غرس الله الذين لا يزال يغرسهم فى دينه وهم الذين قال فيهم على بن ابى طالب كرم الله وجهه : لن تخلو الأرض من قائم لله بحجته**()[[9]](#footnote-9)**.

ومن التعريفات الشاملة لمفهوم التجديد ما ذكره الشيخ محمد الغزالى أن تجديد الدين يعنى : توضيح ما أبهم الجهل من تعاليمه وتمكين ما زحزح التهاون من أمره ، وحسن الربط بين أحكامه ، وبين ما تحدث الدنيا من أقضية ، وتنزيل أحوال الحياة المتغايرة على مقتضيات القواعد العامة ، والمصالح المرسلة**()[[10]](#footnote-10)**.

على أن أول من استخدم مصطلح التجديد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال موضحا معناه: جددوا إيمانكم قيل : يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا قال: أكثروا من قول لا اله إلا الله**()[[11]](#footnote-11)**.

**مفهوم الفكــر :**

يقال فى اللغة : فكَّر ( بالتشديد ) يفكر تفكيرا . ويقال : فكَر ( بالتخفيف ، فكرا أو فكرا على وزن : ضرب يضرب ، ضربا.

يقال : لى فى الأمر فكرا : أى نظر وروية.

ويقال : ليس لى فى هذا الأمر فكر : أى لا أحتاج إليه ولا أبالى به. والفكرة: من الفكر وهو الصورة الذهنية لأمر ما وجمعها فكر. وقيل : الفكر مقلوب عن الفرك لكن يستعمل الفكر فى الأمور المعنوية وهو فرك الأمور وبحثها للوصول إلى حقيقتها**()[[12]](#footnote-12)**.

**وفى المعجم الفلسفى:** وجملة القول أن الفكر يطلق على الفعل الذى تقوم به النفس عند حركتها فى المعقولات ، أو يطلق على المعقولات نفسها**()[[13]](#footnote-13)**.

**وفى الموسوعة الفلسفية:** الفكر هو النتاج الأعلى للدماغ كمادة ذات تنظيم عضوى خاص**(5)**.

**الفكر فى القرآن الكريم :**

وردت مادة (فكر) فى القرآن فى نحو عشرين موضعا**()[[14]](#footnote-14)** ، ولكن بصيغة الفعل ولم ترد بصيغة الاسم أو المصدر . قال تعالى : {إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ } **()[[15]](#footnote-15)** ،وقال تعالى: { أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ } **()[[16]](#footnote-16)**، وقال تعالى : { لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } **()[[17]](#footnote-17)**.

**المفهوم الاصطلاحى للفكر :**  عرف الفكر بتعريفات كثيرة منها:

* 1. **يقول أبو حامد الغزالى** : اعلم أن معنى الفكر هو إحضار معرفتين فى القلب ليستثمر منها معرفة ثالثة**()[[18]](#footnote-18)**. وقد جعل الفكر مرادفا للتأمل والتدبر.

ب) **ويعرفه د. محمد عمارة** أيضا : بأنه النشاط الذهنى من تفكير وإرادة ووجدان وعاطفة شاملا ما يتم به التفكير من أفعال ذهنية تبلغ أسمى صورها فى التحليل والتركيب والتنسيق ، وهو بهذا خاصية إنسانية**()[[19]](#footnote-19)**.

ويذكره أيضا د. **طه جابر العلوانى** : بأنه اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة فى الإنسان سواء أكان قلبا أو روحا أو ذهنا بالنظر والتدبر لطلب المعانى المجهولة من الأمور المعلومة ، أو الوصول إلى الأحكام ، أو النسب بين الأشياء**()[[20]](#footnote-20)**.

**مفهــوم الدين :**

**الدين لغـة :** يقول ابن منظور : (دين) الديان من أسماء الله عز وجل ومعناه الحكم القاضى ، وسئل بعض السلف عن على بن أبى طالب عليه السلام فقال : كان ديان هذه الأمة بعد نبيها ، أى قاضيها وحاكمها والديان القهار .

وهو فعال من دان الناس أى قهرهم على الطاعة ، يقال دنتهم فدانوا أى قهرتهم فأطاعوا .

**والدين** : الحساب ومنه قوله تعالى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ }**()[[21]](#footnote-21)**.

**والدين** : العادة والشأن وتقول العرب : ما زال ذلك دينى وديدنى أى عادتى**()[[22]](#footnote-22)**.

**ويقول الفيروز آبادى** : (الدين) ما له أجل كالدينة بالكسر ، وما لا أجل له فقرض، والموت وكل ما ليس حاضرا.

**والديان** : القهار والقاضى والحكم والسائس والحاسب والمجازى الذى لا يضيع عملا بل يجزى بالخير والشر ، والمدين : العبد**()[[23]](#footnote-23)**.

مما سبق نستطيع أن نستخلص المعانى اللغوية للفظ الدين بمشتقاته المختلفة وهى:

**الديان** : اسم من أسماء الله معناه الحاكم القاضى.

**الديان** : القهار

**الدين** : الطاعة والأمر

**الدين** : مفرد ديون ، والدين يعنى القرض

**الدين** : الحساب والجزاء

**الدين** : العادة والشأن**()[[24]](#footnote-24)**.

**الدين اصطلاحا :** من أشهر تعاريف الدين اصطلاحا : أنه وضع إلهي سائق لذوى العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح فى الحال والفلاح فى المآل ، وهذا يشمل العقائد والأعمال ، ويطلق على ملة كل نبى ، وقد يخص بالإسلام كما فى قوله تعالى {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ}  **()[[25]](#footnote-25)**، ويضاف إلى الله عز وجل لصدوره عنه ، وإلى النبى لظهوره منه وإلى الأمة لتدينهم به وانقيادهم له**()[[26]](#footnote-26)**.

**ويعرف الجرجانى الدين فيقول** : الدين وضع إلهى يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول صلى الله عليه مسلم**()[[27]](#footnote-27)**.

الدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار ، فإن الشريعة من حيث أنها تطاع تسمى دينا ، ومن حيث أنها تجمع تسمى مذهبا ، وقيل : الفرق بين الدين والملة والمذهب ، أن الدين منسوب إلى الله تعالى ، والملة منسوبة إلى الرسول ، والمذهب منسوب إلى المجتهد**()[[28]](#footnote-28)**.

**مفهوم العصــر :**

العصر فى اللغة : ( الوقت فى آخر النهار إلى احمرار الشمس ، وعند المؤرخين يقصد بالعصر : الدهر أو الزمن المنسوب إلى دولة أو ملك ، فيقال عصر الدولة الأموية أو عصر هارون الرشيد)**()[[29]](#footnote-29)**.

**ثانياً : تاريخ التجديد فى الدين :**

إن من يرمى بفكره إلى أصول التجديد فى دنيا الناس ، يرى أنها صاحبت الأنبياء ـ عليهم السلام ـ فى دعواتهم لأقوامهم ، وذلك أنه ما بعث نبى إلا ورأى معالم الخير قد تسربت من حياة الناس فيقوم على إحيائها**()[[30]](#footnote-30)**.

فالفضائل مهما بلغت فى الإنسان فإنها تضعف وتشحب وتنتهى بمرور الزمن وتحت وطأة الحوادث . وقد أشار القرآن الكريم إلى عهود طال عليها الأمد من دون تجدد فأصبحت وسيلة لقسوة القلوب. وعندها تنخسف عيون البشر وتزيغ الأبصار وتزل الأقدام ، فتفقد الإنسانية استقامتها . لذا بعث المولى الكريم الأنبياء تترى لعلمه المحيط بأوضاع البشرية ، ولكى يجدد لها إيمانها ويحيى لها فطرتها التى فطرها الله عليها**()[[31]](#footnote-31)**.

على أن آخر المجددين من الأنبياء هو محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد دعا الناس إلى تجديد إيمانهم ، بربهم ، وإحياء مكارم الأخلاق فى نفوسهم ، ثم فتح باب التجديد لبنى البشر من غير الأنبياء فقال صلى الله عليه وسلم "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**()[[32]](#footnote-32)**.

**تاريخ التجديد فى دين الإسلام :**

إذا انتقلنا إلى الحديث عن تاريخ التجديد فى الفكر الإسلامى قديما وحديثا نجد فى مقدمة المجددين الإمام الشافعى ( 150 – 204 / 767 – 820م ) وهو مؤسس علم أصول الفقه فى كتابه (الرسالة) الذى اعتبره الشيخ مصطفى عبد الرزاق فى كتابه القيم ( تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ) فرعا من فروع الفلسفة . فقد ابتكر الإمام الشافعى هذا العلم على غير مثال سابق ، فكان بذلك مجتهدا ومبدعا ومجددا . ومع ذلك كان فى تواضعه الجم يقول : ( رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب).

كما كانت للإمام الشافعى آراء فقهية فى العراق ، وحينما انتقل إلى مصر بدأ يعيد النظر فى فتاويه لأنه وجد فى مصر أعرافا مختلفة عما وجده فى العراق ، الأمر الذى دعاه إلى ضرورة مراعاة ذلك.

ومنذ بدأ النقل عنه حتى يومنا هذا يقال : مذهبه فى القديم ، أى عندما كان فى العراق ومذهبه فى الجديد ، أى بعد أن انتقل على إلى مصر**()[[33]](#footnote-33)**.

وفكرة التجديد لم تنقطع فى حقيقة الأمر فى تاريخ الفكر الإسلامى ، بل ظلت متواصلة . ولذلك نجد الإمام السيوطى ( 849-911 / 1445- 1505 م )

يؤلف كتابا حول المجددين فى الإسلام وعن التنبؤ بمن يبعثه الله على رأس كل مائة سنة ـ كما جاء فى الحديث الشريف ـ وقام بإحصاء المجددين فى كل قرن حتى العصر الذى عاش فيه وجاء بعده من العلماء من سار على نفس الدرب. وفى القرن الماضى أصدر الشيخ أمين الخولى كتابه "المجددون فى الإسلام" وتحدث فيه عن التجديد ، وكان رحمة الله عليه يريد أن يكمل ذلك فى جزء آخر ولكن القدر لم يمهله **()[[34]](#footnote-34)**.

كما قام الشيخ عبد المتعال الصعيدى فى القرن الماضى أيضا بتأليف كتاب بعنوان "المجددون فى الإسلام" أحصى فيه المجددون فى تاريخ الفكر الاسلامى**()[[35]](#footnote-35)**.

ثم كتب المودودى سنة 1948م كتابه باللغة الأوردية "موجز تجديد الدين وإحيائه" ثم كان بعد ذلك مشروع تطوير مناهج الأزهر الشريف سنه 1381 -1961م ، والذى كان الدافع إليه العودة بالأزهر إلى الازدهار و الإبداع ليخرج العالم المتفقه فى الدين والدنيا ، والمتخصص فى علوم العقل والنقل والوجدان ليأخذ هذا العالم بيد أبناء هذه المجتمعات ، إلى دولة لا تتنكر للدين ، وإلى عقل لا يتنكر للنقل ، وإلى فقه للواقع يبحث عن الحلول فى فقه الأحكام الإسلامية ، بعد أن خيم الجمود والتقليد فترة طويلة عكف فيها أبناء الأزهر على المتون والحواشى الموروثة عن عصر التراجع الحضارى مما جعل التيار التغريبى ينشط ويتحرك ليظهر للعالم عجز الإسلام عن التعامل مع الواقع ، والعصر ، والدولة المدنية الحديثة ومنذ هذه الفترة وتيار التجديد الإسلامى يأخذ على عاتقه تجديد مناهج الفكر والخطاب الإسلامى من الجمود و التقلييد ، وتمييز الطيب من الخبيث فى هذه الدعوات التجديدية ، من أمثال الشيخ محمد الغزالى ، والدكتور يوسف القرضاوى، ثم الدكتور محمد عمارة ، ومن قبل الشيخ محمود شلتوت ، والشيخ محمد مصطفى المراغى**()[[36]](#footnote-36)**.

**ثالثاً : ضرورة التجديد وضوابطه :**

**ضرورة التجديد :**

التجديد سنة الحياة ، والتغيير قانون الوجود ، ولا يوجد شئ مخلوق يظل على حاله إلى الأبد . والبديل للتجديد هو الجمود . والجمود يعنى توقف الحياة عن الحركة وهذا أمر مستحيل لأن الحياة والحركة صنوان لا يفترقان .

و الإسلام بطبيعته دين يتمشى مع سنن الحياة ، ولا يصادم الفطرة الإنسانية. ونظرا لأن الإسلام فى تعاليمه يعد دينا للحياة بكل أبعادها فإن التجديد فى الدين أيضا يعد تجديدا للحياة بكل جوانبها المختلفة**()[[37]](#footnote-37)**.

هذا ومن الأسباب التى تجعل التجديد أمرا حتميا وضرورة لازمة ما يلى :

1. أن الإسلام دين الناس كافة ، وأن الناس مختلفون فى الحياة بأبعادها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها ، وأنها متجددة حافلة بالمتغيرات والقضايا التى تقتضى التعامل معها بلغة تواكب الظروف و تتناسب وحركة العقول والثقافات ، حتى لا ينعزل الإسلام عن واقع الناس**()[[38]](#footnote-38)**.
2. أن التنويه ببعث مجدد أو مجددين على رأس كل قرن من الزمان ، يشير إلى أن هذه الفترة دائما تحمل كثيرا من المستجدات التى تحتاج إلى بيان حكم الدين لغرضين.

**الأول** : كى لا تتعطل حياة الناس ومصالحهم.

**الثانى** : للدلالة على عدم تعارض هذا مع عالمية الإسلامية ، وصلاحيته لكل زمان ومكان**()[[39]](#footnote-39)**.

والناظر إلى الواقع الإنسانى ، يجد كما هائلا من العادات ، والأعراف ، والحوادث، التى يعبر عنها بروح العصر .

إن ما آل إليه العصر الحاضر من تقدم واكتشافات ، وما ساد فيه من قيم ، وعادات بل وانحرافات وما يعترى كل هذا من حوادث مستجدة ، ومشكلات متجددة لابد لها من حلول وإحكام ، وهنا تظهر الحاجة إلى التجديد ويأتى دور الاجتهاد ، وتنزيل النصوص الشرعية على ما تطور واستجد من أحداث.

يقول الشاطبى **()[[40]](#footnote-40)**: فلأن الوقائع فى الوجود لا تنحصر ، فلا يصح دخولها تحت الأدلة المنحصرة ، ولذلك احتيج إلى فتح باب الاجتهاد من القياس وغيره ، فلا بد من حدوث وقائع لا يكون منصوصا على حكمها ، ولا يوجد للأولين فيها اجتهاد ، وعند ذلك فإما أن يترك الناس فيها مع أهوائهم ، أو ينظر فيها بغير اجتهاد شرعى وهو أيضاً إتباع للهوى ، وهو معنى تعطيل التكليف لزوما ، وهو مؤد إلى تكليف ما لا يطاق ، فإذن لابد من الاجتهاد فى كل زمان ، لان الوقائع لا تختص بزمان دون زمان**()[[41]](#footnote-41)**.

**حدود تجديد الدين وضوابطه :**

لقد أسهمت أحداث الحادى عشر من سبتمبر 2001م فى تصعيد الاهتمام بالتجديد الدينى ، ولكن فى صورة أمر موجه من الغرب ، وكشف هذا الموقف الغربى عن حقيقة التجديد المراد من الإسلام ، بأنه تغيير طبيعة الإسلام ، وتفريغه من مضامينه السياسية ، والاقتصادية ، والحضارية ليكون حداثيا علمانيا.

يقول الدكتور محمد عماره عن دعوة الغرب إلى التجديد فى الإسلام : إن الهدف هو تغيير طبيعة الإسلام ليكون ليبراليا حداثيا علمانيا ، إسلاما غير متميز عن النموذج الحضارى الغربى ، ومن ثم غير رافض للنموذج الغربى ، ولا مقاوم له وإنما تابع للحضارة الغربية ، وامتداد لنموذجها الحضارى**()[[42]](#footnote-42)**.

من خلال ما سبق كان لزاما أن يكون هناك حدود لدعوى تجديد الدين يمكن تلخيصها فيما يلى :

1. أن التجديد لا يمس جواهر الدين ، إذ هو أبعد ما يكون من الثوابت ، وإنما مجاله المستجدات.
2. أن نصوص الكتاب والسنة ليست مجالاً للتجديد أو التطوير بمعنى أنه لا يجرى عليها التغيير ، إذ هى ربانية المصدر قال تعالى: **{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىمَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى } ()[[43]](#footnote-43)**.

أما مجال التجديد أو التطوير فى فهم هذه النصوص ، فأمر مرغوب فيه مدعو له بشروطه.

1. أن الدين أصبح تاما وكاملاً منذ أن تولت آية " **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينا)ً ()[[44]](#footnote-44)**.

وعلى هذا فليس من حق الأشخاص أو الهيئات أن تجرى أى تعديلات باسم الوحى سواء بالحذف أو الإضافة ، اللهم إلا أن تكون فى أطر شرعية.

1. أن أحكام الله نهائية ، وأنها تأخذ حكم الثابت ، ومن ثم فلا تقبل التغيير**()[[45]](#footnote-45)** قال تعالى "**{وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } ()[[46]](#footnote-46)**.
2. إن تجديد الدين لا يعنى مطلقا تقديم أية تنازلت ، بغرض تحسين صورة الإسلام فذلك ممتنع لأمرين:
   1. أن الله تعالى قد تعهد بحفظ القرآن الكريم. قال تعالى: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } ()[[47]](#footnote-47)**.

ولأن هذا الكتاب دستور هذا الدين ، فهو محفوظ بحفظه.

* 1. أن الله يقيض من كل جيل من يذب عن الدين ، ويقوم على شؤونه**()[[48]](#footnote-48)** روى الديلمى عن ابن عمر قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين**()[[49]](#footnote-49)**.

على أن كل ما سبق لا يشكك فى مصطلح التجديد ، فهو مصطلح أصيل فى القرآن الكريم والسنة النبوية ، وتقضيه ظروف المسلمين المعاصرة.

لأجل هذا فإن عملية التجديد لا يمكن أن تتم بدون جملة من القواعد ، والضوابط وهذه الضوابط كثيرة أهمها ما يلى:

أولاً : **إن التجديد ليس هدفا فى ذاته** بل هو وسيلة تهدف إلى تلبية حاجات المجتمع الجديدة وملاحقة متغيرات العصر ، والإجابة على التساؤلات الشرعية والعقيدية الضاغطة للإنسان المعاصر ، والنظر فى قضايا الواقع وتكييفها طبقا لمواصفات الشريعة**()[[50]](#footnote-50)**.

**ثانيا : إتباع مناهج علمية فى فهم النصوص :** فإذا كان القرآن والحديث هما المصدران الأساسيان ، فإن توثيق نصوصهما وحفظهما من الضياع ركن أساس لأي تجديد. لكن مما لا شك فيه أن النصوص ليست حروفا وألفاظا وأصواتا ، إنما النصوص معانى ومفاهيم ، ولهذا فإن بقاء أى دين وتجديده ودوامه إنما يكون بفهم نصوصه الأصلية فهما صحيحا ، وحفظ معانيها السليمة وعدم تحريفها وتغييرها وتبديلها.

* ولقد توفرت لضبط فهم النصوص وتأصيل معانيها ، مناهج علمية معروفة فى أصول تفسير القرآن.

هذه الضوابط العلمية لفهم النصوص من أهم ضوابط التجديد السليم التى ينبغى أن ينضبط بحدودها ولا يتجاوزها وإلا كان تحريفا وانحرافا.

من ضوابط فهم نصوص القرآن والحديث ، معرفة أن اللغة العربية هى المفتاح لمد لولاتها ومعانيها.

يقول ابن تيمية : يحتاج المسلمون إلى شيئين : أحدهما معرفة ما أراد الله ورسوله بألفاظ الكتاب والسنة ، بأن يعرفوا لغة القرآن التى بها نزك ، وما قاله الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر علماء المسلمين فى معانى تلك الألفاظ**()[[51]](#footnote-51)**.

ومن ضوابط فهم النصوص أن تقرأ فى ضوء الظروف والأحوال التاريخية التى صاحبت نزولها ، وهو ما يعرف بأسباب النزول ، يقول ابن تيمية :( معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب**()[[52]](#footnote-52)**.

ثالثاً : أن التجديد يتطلب مفكرا مجتهدا منفتحا على الحياة والواقع ، ويدرك مشكلاتها ، ملما بقضايا العصر وأفكاره وثقافته.

أما المجتهد المنغلق عن الواقع ، الجامد على فهم النصوص ، والبعيد عن ثقافات العصر ، ومتطلباته وتحدياته المتجددة ، والتى تفرضها الثورات المتكاملة فى الاتصالات ، والمواصلات والتكنولوجيا ، والطب ، والهندسة الوراثية والاقتصاد ، وحركة المال ، والسياسة الدولية وغيرها.

هذا المجتهد المنغلق هو شخص لا يمكنه الخوض فى قضايا التجديد لأنه سيعكس صورة سلبية منفرة عن الشريعة السمحاء والدين الحنيف**()[[53]](#footnote-53)**.

رابعاً : أن التجديد لا يعنى التخلص من القديم أو محاولة هدمه ، والاستعاضة عنه بشئ آخر مستحدث ، فهذا ليس من التجديد فى شئ ، وإنما يراد بالتجديد الاحتفاظ بالقديم ، وإدخال التحسين عليه ، ومحاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ ، وتنميته من داخله ، وبأساليبه التى أثمرت تلك الثورة الفقهية والفكرية ، والتى تعتز بها الأمة الإسلامية كل الاعتزاز دون المساس بخصائصه الأصلية ، وبطابعه المميز**()[[54]](#footnote-54)**.

خامساً : إن التجديد مجاله المتغيرات ، أما الثوابت والأصول والقواعد الكلية فلا مجال للتجديد فيها ، لأنها تقرر أحكاما لا تتغير بتغير الزمان والمكان ، ولا تتأثر بالأعراف والتقاليد وهى ليست مجالا للبحث والاجتهاد**()[[55]](#footnote-55)**.

سادساً : من ضوابط التجديد الهامة أنه يضاد الابتداع ، فالتجديد والابتداع ضدان ليس فقط لا يجتمعان ، بل إن كل واحد منها ينفى الآخر ويصادمه ويهدمه وقد يخلط بعض الناس أن التجديد هو الإتيان بجديد . وهو بذلك يشتبه عليهم بالابتداع . لكن جديد التجديد ما كان أصل ، أما جديد الابتداع فهو ما لا أصل له سابق ، وهو الجديد المذموم إذ لم يقم على دليل شرعى يسنده**()[[56]](#footnote-56)**.

**التجديد عند الأستاذ محمد فتح الله كولن:**

لقد هبت رياح عاتية على تركيا أرادت أن تقلع الإسلام من جذوره ، وأن تخمد جذوة الإيمان ، التى كانت شعلتها هى القوة الدافعة والحارسة والحافظة لهذا البلد الذى كان يقود إمبراطورية واسعة مدت جناحيها على قارات ثلاث**()[[57]](#footnote-57)**.

كانت سنوات ما بعد إعلان الجمهورية حافلة بالأحداث المتتابعة فالسلطة الحاكمة آنذاك كانت تريد أن تقلب كل شئ وأن تغير كل شئ... عقيدة الأمة وتراثها... عادات البلاد وتقاليدها... ملابسها وأزياءها... حروف كتابتها... أعيادها وأفراحها وأيام عطلها..**()[[58]](#footnote-58)**.

في ظل هذه الحياة المأسوية يظهر أناس يضعون على عواتقهم إحياء النبتة التي جفت بشق قنوات تحمل الماء إلى عروقها فتعيد إليها اخضرارها ويجعلون رايات الإيمان والأمل والأمن والاطمئنان والحبور ترفرف من جديد في ظل الإسلام مرة أخرى ويقومون بتعريف البشرية في الأرض كلها على نظام عالمي جديد فوق ما تتخيل يستفيد منه كل إنسان بقدر ما تسع فطرته وأفق فكره، لكنه للأسف فان بعض الذين يظهرون كممثلين للإسلام وناشرين له لا يفهمونه حق الفهم ولا يبلغونه حق التبليغ فتجدهم يتبنون منهجا يعتمد على القسوة والقوة والغلظة وعدم التفاهم وإعلان العداء للآخر وإذا كان هذا الفريق يهدم ولا يبنى ويضر ولا ينفع فإننا نجد فريقا آخر يظهر كشعاع نور ينبثق من الظلام الدامس اعتمد لغة التسامح والحوار مع الأخر أسلوبا جديدا يعرض به الإسلام وعلى رأس هذا الفريق يأتي ذلكم العلم الفذ الشيخ الفاضل محمد فتح الله كولن الذي حمل مسئولية بث روح جديدة في الإسلام مشبعة بالإيمان وحب الإنسان والحرية وتجهيز البيئة لترسيخ الجذور المعنوية لشجرة مباركة تنمو و تزدهر أفنانها بهذه المعطيات وتزهو حقولاً جديدة بامتداد تلك الجذور**()[[59]](#footnote-59)**.

إن الأمة الإسلامية لفي أمس الحاجة إلى مفكر ومرب في مثل حجم الشيخ فتح الله كولن يضع لنا أنموذج إنسان مسلم جديد يمحق الانحرافات الحاضرة ويقدم للعالم صورة إسلامية جديدة وصحيحة ويلبي حاجات أنماط البشر كلهم ويحتضن الحياة كلها في رحاب الزمان والمكان بالسعة والعالمية التي تسمح بها مرونة النصوص مع الحفاظ على أصالة الدين.

وفي هذا الإطار يتحدث الشيخ فتح الله عن الروح التجديدية التي يريد بعثها في الإسلام من جديد قائلاً في كتابه ترانيم روح وأشجان قلب.:" الإسلام هو ثابت من جهة ومتغير ومتطور من جهة أخرى فهو كشجرة باسقة أصلها في الأرض وفرعها في السماء قد ضربت جذورها في الأعماق تعجز أي عاصفة مهما اشتدت عن اقتلاعها وأغصانها ممتدة للجهات الأربع تعطي في كل فصل أثمار جديدة أي هو كشجرة طيبة تأتي أكلها كل حين بإذن ربها وكلما أتى الإسلام أكله فتح عهداً جديداً " **()[[60]](#footnote-60)**.

**مقومات التجديد عند الأستاذ محمد فتح الله كولن :**

يرى الأستاذ فتح الله أنه لن يتأتى أى تجديد أو نهوض أو إصلاح للفكر الإسلامى إلا باتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهما الجناحان اللذان يمكنا الإنسان من الترقى والنهوض والتطور اللازم له فى حياته يقول الأستاذ :"إن الإسلام إذ ينظم بالكتاب والسنة حياة الدنيا والعقبى للمؤمن يهمس في الوقت نفسه في أذن دنيا الإنسان الروحية والعقلية والقلبية والوجدانية والحسية مولدا في أغوار ذاته أنساماً أخروية ومشاعر لاهوتية التلون ليحييه في كل آن مرة أخرى في بعد آخر فهو تجدد وتغير ذو أبعاد قرآنية وسجايا فطرية وبهذا يحدث التوازن بين أصول الدين وثوابته.ومستجدات العصر ومستحدثاته توازنا يبقى الإسلام في ثوب جديد مفعم بالبياض الناصع دائما وصالحا لكل زمان ومكان أبدا وهذه هي عالمية الإسلام ومرونته التي تمثل طابعا للإسلام لا يمكن فصله عنه**()[[61]](#footnote-61)**.

ويقول الشيخ **فتح الله كولن** في موضع آخر :" الإسلام إيمان وعبادة وأخلاق ونظام يرفع القيم الإنسانية إلى الأعلى ، وفكر، وعلم، وفن، وهو يستلم الحياة كلا متكاملا فيفسرها، ويقيمها بقيمه السامية ويقدم لأبنائه مائدة سماوية من غير نقص وهو يفسر الحياة دوما مع الواقع ولا ينادى ألبته بأحكامه في وديان الخيال المنقطعة عن الحياة ، يربط أحكامه وأوامره بمعطيات الحياة المعيشة ولا يبنى عالمه في دنيا الأحلام .

الإسلام حركة في الحياة بكل مساحاتها من المعتقدات إلى أنشطة الفن والثقافة والرياضة....وذلك هو أعم باعث لحيويته وعالميته الخالدة **()[[62]](#footnote-62)**.

وبذلك فالأستاذ فتح الله يؤمن بضرورة توجيه العالم الإسلامى جميعا إلى التجدد بكل أجزائه في فهم الإيمان وتلقيات وشعور الإحسان والعشق والشوق والمنطق وطريقة التفكير وأسلوب الإفادة عن نفسه**()[[63]](#footnote-63)**.

**أسس التجديد عند الأستاذ محمد فتح الله كولن :**

**1 مسـايرة العصـر :**

إن روح التجديد عند الشيخ فتح الله كولن تعنى ضبط الحياة بضوابط الدين وتفسير الأمور المتعلقة بالزمان حسب مدارك العصر ، مع التقيد بالكتاب والسنة والإجتهادات الصافية للسلف الصالح.

فلابد أن يتعرف المسلم بهذا العصر وبواردات العصر ومعانيه وتفسيراته ، وأن ينجح في ذلك ويتواءم معها ، فإن مقتلنا في انحسارنا داخل قشورنا، واستغراقنا في الانزواء والدنيا تسير سابلة الزمام ، وهذا يعنى أننا بدلا من أن نولى ظهورنا لمستجدات العصر ومستحدثاته من صحف ومجلات ووسائل الإعلام، ينبغي علينا أن نؤنس وحشية الصحف والمجلات والراديو والتلفزيون من جهة، ونرشد بها الذين انحرفوا عن جادة الطريق وسبيل الحق من جهة أخرى**()[[64]](#footnote-64)**.

وهذا يدفعنا أن نسير قدما في طريق إنشاء المدارس والأقسام الداخلية التي تربى لنا مسلما متوشحاً بالأخلاق والدين ، إلى جانب علوم العصر من فيزياء وكيمياء وغيرها.

إن الشيخ فتح الله كولن يرى أن الأمة الإسلامية تعيش الآن آلام مخاض ميلاد جديد ، وتترقب فجرا يوشك أن يعم نوره أرجاء الكون ناشرا الإسلام في جنباته.

**2 إحياء الماضى ومزجه بالحاضر.**

يرى المفكر الإسلامى فتح الله كولن أن التجديد لن يتحقق ذلك إلا إذا قيمنا الدنيا تقييما صحيحا بعقل موضوعي يتصور الأمس واليوم والغد معا وعلى صعيد واحد، ماهر في تفسير تكرر التاريخ باتجاه الذات.

ولن نستطيع كما يرى الشيخ أن نجهز خميرة أبديتنا ولا أن نقوم بإحياء جديد لماضينا إلا إذا جلبنا عناصر حياة الغد من ماضينا وأن نعجنها في معاجن ثقافتنا الذاتية بنور الدين وضوء العلم()[[65]](#footnote-65).

إن الأستاذ محمد فتح الله يرى أن التجديد يقوم على مزج الماضى بالحاضر ، وإحياء التراث ، والأخذ من علوم العصر ما يتفق مع طبيعة الإسلام ، وفى هذا الإطار يقول :" نعم الحاجة ماسة فى أيامنا إلى عقل موضوعى يتصور الأمس واليوم معا ، قادر على التمعن فى الكائنات والإنسان ، والحياة دفعة واحدة "()[[66]](#footnote-66).

**3 الإهتمام بالجانب الروحى فى الإنسان.**

يؤكد الشيخ فتح الله كولن على أن من أساسيات التجديد فى الفكر الإسلامى ، ضرورة الاهتمام بالجانب الروحى فى الإنسان وخاصة شباب الجيل الحاضر ، فيرى الشيخ أن الجيل الخاوى من الروح لايشبعه أى فكر ، ويقول فى هذا الصدد :" إن حركية حياتنا الدعوية والفكرية هى حياتنا الروحية وسلامة مستقبلنا البعيد والقريب".()[[67]](#footnote-67)

ويرى الشيخ أيضا أن الإنسان عنصر روحى فى قالب مادى ، إذا فقد جوهره الروحى صارت حياته خلوا من الحياة وصار قالبه خلوا من الإنسانية ، وفى هذا يقول كولن:" إن فى الإنسان قوى معنوية وطاقات فعالة ، إذا عرفها واستطاع فكها من عقالها فسوف تدوى فى الآفاق ()[[68]](#footnote-68).

أما عن ضرورة التجديد فقد كان الأستاذ مؤمنا بها ، ويدعو إليها ، ويعمل على تحقيقها ، كما كان يرى أن التجديد ينبغى أن يكون عاما وشاملا مجالات كثيرة

وعن رؤية الأستاذ كولن وتصوره لكيفية التجديد وعلى أى أساس يمكن قيامه فيقول:" ولا مناص من إحياء الفكر الإسلامى والتصور الإسلامى من أجل الاقتراب من الوجود والحوادث بسياق إسلامى ، وتقييم الأشياء كلها بمنطق إسلامى()[[69]](#footnote-69).

لقد سعى الأستاذ سعيا جادا وحثيثا من أجل إحياء التفسير الإسلامى لكل الموجودات ، وتقديم التصور الإسلامى الذى هجرته الإنسانية جمعاء (وإنهاء العقم المزمن منذ قرون بتسليم قوة العلم والتفكير لإمرة الإسلام وتفسيره ،وتقديم أجندة حضور الإسلام فى مراتب النظر دوما وفى وحدات الحياة كلها**()[[70]](#footnote-70)**.

**مفهوم المجدد عند الأستاذ فتح الله كولن**

على أن هذا التجديد يلزم له من يقوم به ولقد وضع الأستاذ فتح الله كولن مفهوما للمجدد وهو:" الشخص الذى يشتهر بعلمه وعمله فى عصر يموج بالفتن والعداء للدين فيتبعه من يتبعه." ويقول:" ويمكن إطلاق اسم المجدد على من يوجه ويربى فكر وروح الجماهير"**()[[71]](#footnote-71)**.

**معوقات التجديد عند كولن**

على أن طريق التجديد طريق شاق وصعب للغاية ، تعترضه عدد غير قليل من المعوقات والصعوبات ، وقد حدد بعضها الأستاذ محمد فتح الله فقال:" إن بلوغ بر الأمان عسير غاية العسر ، وما لم نتخلص كأمة من أسباب ودواعى انهيارنا وانحلالنا الحقيقية ، مثل الحرص والكسل وطلب الشهرة وشهوة السلطة والأنانية والميل إلى الدنيا....ونتوجه إلى الحق بما يعد جوهر الإسلام وحقيقته كالاستغناء والجسارة والاهتمام بهم الآخر والروحانية والربانية.... فما لم تخل الساحة - وهى ليست خالية - من شجعان مخلصين للجوهر والذات مالكين لإرادة التجديد، قادرين على احتضان العصر ، فلا بد أن يتحقق هذا التجدد والتغير**()[[72]](#footnote-72)**.

**المبحث الأول**

مولــده ونشـــأته

يعد الأستاذ / **محمد فتح الله كولن** من الشخصيات التي يصعب حقا تحليلها إذ يمثل صورة للتراث الإسلامي فى العصر الحديث , فهو بارع فى العلوم الدينية ، وفى الثقافة الغربية ، وفى الفلسفة والظروف الاجتماعية والثقافية للعلم الحديث. يملك مستوى رفيع من المعرفة ، ومراقبة النفس فى كل شأن من الشئون . لا محل للفوضى فى حياته ، فهو يعيش بنظام ودقة الساعة . كما يملك عقلا بإيقاع منظم على الدوام .

لديه شخصية معنوية وفكرية قوية ،عركته تجارب سنين طويلة فى دنيا الفكر، لايلتفت إلى القيم والأذواق المادية التي فتنت الناس ، ولا يعيرها اهتماما. خطابه للقريبين منه يتضمن إيقاعا معنويا عميقا ، فطراز حياته المتسم بالحساسية وعلاقته بالموجودات ، بل حتى علاقته الجمالية بالمكان المحيط به ، يقدم صورة عن جانبه العرفانى العميق. لهذا فإن من يحاول فهم هذه الشخصية وتحليلها يجد صعوبة بالغة ، إذ عليه أن يعيش دائما فى جو روحاني عميق، فلا يمكن الولوج إلى عالم الأستاذ فتح الله بأحاسيس ومشاعر مادية، فضلا عن أنه يخفى العديد من الأمور المتعلقة به ويسترها بسبب تواضعه الجم. فلقد اختار حياة الوحدة وحياة العيش وراء الأستار ، ولهذا فإنني أجد فى نفسي شعورا بالامتنان والشكر لله أن ألهمني للكتابة فى هذا الموضوع ، وأسأل ربى أن يرشدني ويوفقني أن أقدم ما يتيسر لى من التعريف بهذا العالم العارف المفكر، مؤمناً فى نفسى أننى لن أوفى مثل هذه الشخصية الفذة حقها ، فهذه الدراسة فيض من غيث ، وقطر من بحر ، وعزائى الوحيد أننى بذلك أشحذ الهمم وأفتح المجال لأصحاب القلم لكتابات أخرى أكثر تعريفا ، وأكثر عمقا لشخصه وحياته وأفكاره ودعوته وجماعته.

**مولــده ونشـــأته**

**نسبـه :** محمـد فتح الله بن رامز أفندى بن شامل بن ملا أحمد بن خورشيد بن خليـل.

**مولـده** : ولد الأستاذ/ **محمد فتح الله كولن** عام 1938م. فى قرية "كوروجك" العائدة إلى قضاء بسينلار فى محافظة أرضروم فى أسرة محافظة ، لها سبعة أولاد خمسة منهم ذكور وبنتان. جده خورشيد بن خليل أنجب ابنان أحدهما ملا أحمد جد الأستاذ فتح الله ، وكان يتميز بعلمه وورعه وتقواه، حتى قيل أنه فى آخر ثلاثين عاما من عمره لم ير نائما وهو مضطجع على الأرض ، فيحكى أنه إذا أراد النوم وضع يده اليمنى على خده ونام قليلا، وكأن كل نومه عبارة عن وضع يده إلى خده وكان يقضى معظم أوقاته فى العبادة والعمل فى مزرعته.

صفات جده ملا أحمد الخِلْقِية والخُلُقِية **:**

كان طويل القامة كالمصارعين يملى فى أعين الناظرين إليه المهابة ، وكان أيضا بنفس قوته الجسمانية قويا إيمانيا وروحيا .لم يترك طوال عمره الرياضة والزهد ،الذين يعرفونه كانوا يقولون أنه كان يكتفي ببعض الزيتون طعاما فى اليوم الواحد ،كما كان مع زهده وتقواه غنيا جدا فيذكر أنه بعد وفاته قسموا تركته بإناء بدلا من تقسيمها بالأعداد لئلا يستغرقوا وقتا طويلا . أما سليمان أفندي الابن الآخر لخور شيد بن خليل فكان تاجرا ناجحا**()[[73]](#footnote-73)**.

**جـده شامل أفندي:** كانجده شامل أغا رجلا تقيا وورعا لم ير حتى فى أشد الأوقات حرارة إلا لابسا العمامة ، كما كان جادا ووقورا ، يقول الشيخ فتح الله:أنه لم يره قط ضاحكا وإن رآه أحيانا مبتسما ، لذا كان مهابا من أهل قريته ، ويخافونه خوف احترام وتوقير ، كما أنه لم يره باكيا إلا مره عندما عين والده رامز أفندي خطيبا فى قرية ألوار ، وكان الشيخ فتح الله فى هذا الوقت فى سن الثامنة أو التاسعة من عمره ، وكان والده قد أرسله إلى قرية كوروجك لإحضار بعض بذور الأشجار الموجودة فى حديقة البيت حتى يقوم بزراعتها فى القرية الجديدة ، وكان الشيخ وهو فى طريقه إلى قرية جده ينتابه شعور بالغربة الشديدة ، وعندما رآه جده شامل أغا احتضنه احتضانا شديدا ثم بكى ، فلما رآه يبكى كان بكاؤه بالنسبة له كأنه اهتزاز الجبل ، كان شامل أغا يحترم العلماء الأفاضل الحقيقيين**()[[74]](#footnote-74)**.

**ذكــرى خاصــة :**

يحكى الشيخ فتح الله أنه يحمل فى نفسه لجده شامل ذكرى خاصة ، يقول : فى سنة 1968م ، كنت مديرًا فى مدرسة كستانه بازارى لتحفيظ القرآن الكريم، ولم أكن قد ذهبت بعد إلى الحج أو العمرة ، وكان عدم ذهابي للحج ورؤية الروضة يمثل لى حسرة وألم شديد، وكنت أعظ الذين يذهبون للحج وأعطيهم رسالة ترانيم روحية يقذفون بها فى مقبرة رسول الله ناقلا فيها اشتياقي للحج ، وكان كبدي يكاد أن يحترق ، ودقات قلبى تكاد أن تتوقف. فى هذه السنة قال لى أحد الطلاب لا أذكر اسمه ألا تفكر فى الذهاب إلى الحج يا أستاذى؟وكأنه قد وضع ملحا على جرحى ، قلت له:كيف أذهب وأنا لا أملك شيئا ، وانصرفت من الفصل باكيا إلى غرفة الإدارة ، ووضعت رأسي على المنضدة، كان على المنضدة صورة للروضة المطهرة وظللت أشتكى لهذه الصورة حسرتى ، لا أدرى كم ساعة انقضت لكن ما أعرفه أن دموعي لم تنقطع بل استمرت ساعات طويلة .فى تلك اللحظات دخل أحد الإداريين وأخبرنى أن الأستاذ (لطفى دوغان ) نائب الوزير للشئون الدينية على التليفون ،وإذ به يحمل لى البشرى التى لم تكن متوقعة قال لى: " قررت مع الزملاء أن نرسل ثلاثة أشخاص إلى الحج لمراعاة وتنظيم شئون وأحوال الحجاج الأتراك وأنت منهم ، ظننت أننى أحلم قبل بضعة لحظات كنت فى حسرة وأنا الآن أسمع ما يسرني . ذهبت إلى أنقرة فورا لأنتهي من الإجراءات كان هذا أول حج لي ، كان مليئا بالبركة ومثمرا لكنني لا أعرف هل قبله الله أم لا؟غير أنني استفدت من هذا الحج كثيرا فى عالمي الداخلي . ما تركت بيت الله إلا للضرورة .كنت أخرج فقط للوضوء ،وأداوم على العبادة بصفة مستديمة ،إذا وصل بي الجوع إلى حد لا يطاق كنت آخذ بعضا من التمر والبسكويت ، فى اليوم الواحد. اعتمرت ثلاثا ، فقد كنت شابا ولدى طاقة، وأديت العمرة بضعة مرات لعدة أشخاص بدءاً من الرسول حتى الخلفاء الراشدين ، وفكرت طويلاً هل قبلها الله منى لهم؟ وهل هم محتاجون إليها ! ؟ لكنني كنت أشعر أننى مدين لهم فى كل شئ ، وكأننى مجبور على فعل هذه العمرة وفاءاً لهم ، كما اعتمرت لأقاربى ، وللشيخ بديع الزمان ، وللجد والجدة ، وقد حصل شئ غريب عندما قمت بعمل عمرة لجدى "شامل" فلقد أحسست وأنا أسعى بين الصفا والمروة أنني أطير فى السماء فى جو روحاني ، وكأن رجلي قد قطعت ، وانتابتنى بعض المشاعر غير العادية ، والتى لا تستطيع الكلمات أن تعبر عنها، كل ذلك فى أثناء العمرة التى وهبت ثوابها " لجدى "شامل أفندي" وما كان بى إلا أن سجلت هذا اليوم بتاريخه وعندما عدت إلى "أرضروم" حكت لى والدتى رؤية رأتها فى منامها وقالت:" أنها رأت جدى "شامل" وهو يسبح فوق السحب كالملائكة ، وكانت المفاجأة أن تاريخ رؤية المنام هو نفسه التاريخ الذي قمت فيه بعمل العمرة لجدى**()[[75]](#footnote-75)**.

جدتـه مؤنسـة هـانم **:**

عندما سئل الشيخ فتح الله عن أكثر الناس تأثير عليه ؟ فأخبر قائلاً : لو تحدثنا عن تأثير لأحد على فكان من جدتى "مؤنسة هانم" ، كانت لا تتكلم كثيراً وعندما تراها ترى الإسلام فى شخصيتها ، وكانت تعيش حياة روحية خاصة فهى كثيرة التفكر والبكاء ، وتحترم المشايخ والعلماء الكبار ، وكانت تهتم بى اهتماماً خاصاً ، لا أستطيع أن أعبر عنه بالكلمات، لم أرها مرة واحدة تنظر إلى نظرة غضب، كانت رقيقة القلب لينة الطبع ، لها عمق كالبحر المحيط ، مؤمنة بربها ، ورعة تقية ، وشخصية أصيلة**()[[76]](#footnote-76)**.

وفــاة جـده وجـدته **:**

كانت وفاتهما فى يوم واحد وبفارق ساعة أو ساعتين بين وفاتهما وكان ذلك فى بداية سنة 1954م.

كانت "مؤنسه هانم" مريضة طريحة الفراش فقبيل وفاتها بساعة كانت تنادى زوجة ابنها ، وتطلب منها مساعدتها فى ترك فراشها لكي تتوضأ وتصلى العصر ثم تقول وهى تقصد زوجها: " نحن الاثنين لم يعد لنا مقام فى هذه الدنيا... جنازتنا ستبقيان هنا هذه الليلة.... ثم تنطق بكلمة التوحيد ، وآخر كلمة سمعت منها ، هى كلمة "الله" وتسلم روحها إلى العلى الرحيم**()[[77]](#footnote-77)**.

أما جده "شامل أغا" فكان جالس فى غرفته لا يشتكى مرضاً وليس على محيّاه علامة تشى بموت قريب ، ففى الوقت الذى كان الأهل منشغلين بتجهيز زوجه "مؤنسه هانم" للدفن إذ بهم يسمعون صراخاً من غرفة الجد وإذا بأحد أحفاده يبكى ويصرخ :- مات جدى... مات جدى" وهكذا مات الزوجان فى يوم واحد ... وبقيت الجنازتان متجاورتين تلك الليلة، ثم شيعتا ودفنتا فى اليوم الثانى فى مقبرة قرية " كوروجك " ، وعندما وصل خبر وفاتهما إلى الشيخ "فتح الله" ظل يبكيهما بكاءاً مُراً شاعراً بالوحدة والغربة من بعدهما. يقول الأستاذ "فتح الله: "إن جدى "شامل أغا" كان كل حياتي ، أما جدتي "مؤنسة هانم" فما كَنْتُ أتخيل أنى أستطيع مواصلة حياتى من دونهما ، وإذا بي أفقدهما معاً فى يوم واحد فكيف أقوى على تحمل حزنى وأساى على فراقهما ؟ حتى إنى تضرعت إلى الله "إلهي توفني وألحقني بهما"**()[[78]](#footnote-78)**.

والده ( رامز أفندى) **:**

يصف الشيح "فتح الله" والده بأنه كان يهتم بالصلاة، كثير البكاء ، حريصاً على الوقت لا يضيعه ، عندما يعود من الحقل كان يفتح الكتاب ويقرأ حتى يتم تجهيز الطعام له ، وكانت قراءته للكتب متعة عنده ، كان لسانه دائم الذكر ، وقراءة القرآن ، وتكرار الأبيات الشعرية الجديدة التى حفظها ، كان دائماً لابساً العمامة ، لم أره قط بدون العمامة ، ولد عام 1905م . حفظ القرآن فى سن الثلاثين ، وتعلم القراءة والكتابة بمفرده ، عندما ذهب إلى الجيش عين برتبة "شاويش" من أجل أن يعلم القراءة والكتابة للآخرين**()[[79]](#footnote-79)**.

ويقول أيضاً واصفاً والده: "فالله سبحانه وتعالى أكرمه وأحسن إليه برهافة الشعور، ورقة القلب بحيث لو ذكر اسم صحابى أمامه ارتعش جسده واغرورقت عيناه بالدموع" فهذا مثلى الأعلى الذى تربيت فى حجره ، إنه غمامة من الإيمان والأحاسيس والمشاعر تتهاطل على دائما فتشفى كل أجزاء نفسى ، وأذكر أننى حفظت قصيدة "البردة" للبوصيرى سماعا من والدي ، وكذلك الكثير من الشعر الفارسى والعربى حفظته سماعاً مما كان يردده فى مواعظه....

كان أبى أُفُقى اَلنََّقى الوَضّاء ، فأصغر تصرف من تصرفاته كان يستأثر باهتمامى إلى درجة الشعور بالإثم عندما يفوتنى التأسى به ، إن محبتي لوالدي مَلَكت علىَّ أقطار نفسى ، فهى لا زالت تتعاظم فى أطواء ضميرى إنه – فى الحقيقة - كان بهجتى الروحية ، وكوكبى المنير – شاحذ عزيمتى ، ومحرك همتى ، وممهد طريقى إلى عالم الفكر والعقيدة**()[[80]](#footnote-80)**.

كان لأبى صفة تحتاج إلى تقدير ، فقد كان يحب العلماء والمشايخ كثيراً ويحب أن يمتلئ بيته بالضيوف من العلماء والمشايخ فى كل يوم ، وكذلك أئمة المساجد فقد كنا نبنى لهم بيوتاً على الأرض المملوكة لنا.

حفظ أبى القرآن على يد الشيخ "خليل أفندى" ، كما غادر أبى قرية "كوروجك" إلى قرية "مصلحت" عند خليل أفندى لكى يطور ويحسن لغته العربية والفارسية ، وظل هناك لمدة سنتين. فلقد كان أبى محبا للإطلاع وللعلم ، وقد تأثرت بهذه الصفة تأثراً كبيراً ، كما أثر في رؤيتي لأبى يتحمل المشاق فى هذه السن من أجل طلب العلم ، وكانت سببا فى نضجى مبكراً ، الأمر الذى جعلنى دائم الجلوس مع من هم أكبر منى سناً من العلماء والمشايخ.

وأبى أيضاً ذكى جداً ذو ذاكرة قوية ، فلقد كان أثناء صغرى وأنا أحفظ القرآن الكريم يجلس معى ويحفظ نفس الصفحات التى أحفظها تشجيعاً لى فكان هذا بمثابة دافع لى يدفعنى إلى حفظ هذه الصفحات قبل أبى**()[[81]](#footnote-81)**.

كان أبى متزناً فى حبه وغضبه وفى علاقاته الإنسانية ، وعدم هتكه أستار الناس ولقد تأثرت أنا بذلك كثيراً.

كما كان يحبنى كثيراً ، لكنه لم يكن يظهر حبه لى أمام الناس ، إذا جلسنا فى الغرفة منفردين لم يكن يدعنى أجلس على الأرض ، بل كان يضع تحتى وسادة ، وكان يفعل ذلك أيضاً فى حضرة الناس ، لكن دون أن يشعروا بذلك، كما كان لديه روح النقد الإيجابى ، يحاسب نفسه دائماً ويراجعها، وكان يتبع المذهب السنى ،ويحترم الصحابة احتراما شديداً .تكاد الكتب التى تتحدث عن الصحابة الموجودة لدية أن تكون ممزقة من كثرة قراءتها.ودفعني حب أبى للصحابة أن أحبهم أنا وأخى، كنا نحبهم وكأنهم أفراد عائلتنا ، وعندما يتحدث أبى عن الصحابة كان ينهمر فى البكاء وكأنه يعيش فى عصرهم. لقد كان أبى أستاذى ومعلمى الأول ، وأنا أدين له بكل تكويناتى العقلية والإيمانية ، إلا أننى كنت السباق فى معرفتى برسائل النور فعندما جئت برسالة "الاقتصاد" إلى البيت اطلع عليها أبى وبعد أيام جاء وقد حفظها كلها ثم قال:" وآسفاه على ما مضى من أيامنا التى قضيناها سُدى ونحن ننتقل من تكية إلى تكية ومن شيخ إلى شيخ والآن أبصرنا طريقنا فى هذه الرسائل**()[[82]](#footnote-82)**.

**أسلــوب والـــده الــتربوى :**

يروى لنا الشيخ "كولن" واقعة غريبة وممتعة ، تنم عن أسلوب والده التربوى الهادئ الذى كان يعالجه به فيقول :" فى سنوات المراهقة انتابتنى رغبة ملحة فى أن أكون مدخنا فاشتريت علبة سجائر مع "مقدحة" وأخفيتهما تحت وسادتى بعيداً عن أعين أفراد الأسرة ، وفى اليوم التالى ، ونحن جلوس فإذا بأبى يفاجئنا جميعاً بشئ غريب لم يكن يفعله من قبل وليس من عادته لأنه لم يكن يوماً مدخنا ، فأخرج علبة سجائر من جيبه ، هى بالقطع العلبة نفسها التى كنت أخفيها. ثم التقط سيجارة منها ووضعها بين شفتيه ونحن فى حالة ذهول وأشعلها بنفس المقدحة التى كنت أخفيها ، واتكأ على الأريكة فى حالة استرخاء واضعا إحدى رجليه فوق الأخرى ، وبدأ ينفث الدخان من فيه وأنفه وهو ينظر إلىَّ نظرات ذات معنى ، ولكنه لم ينبس ببنت شفه ، ولم يوجه لى أى كلمة. فوجئت بهذا وأدركت حينها شناعة ما كنت أنوى فعله، وتمنيت وأنا أكاد أذوب خجلا ًلو أن الأرض تنشق فى تلك الساعة وتبتلعنى ولا أتعرض لمثل ما تعرضت له ، وكان هذا درساً قاسياً لن أنساه**()[[83]](#footnote-83)**.

**مرض والــده ووفــاته :**

يقول الأستاذ فتح الله :" قبل فترة قصيرة من يوم وفاة والدى رأيت فى المنام طائرتين علتاَ فى السماء ثم غابتا فى الفضاء الوسيع ، والرؤيا نفسها تكررت عندى فى المنام أكثر من مرة ، وبعدها توفى حاكم "أدر ميت" "نجم الدين كونوللى" واحد من أصدق أصدقائى – وبعده بشهر انتقل والدى إلى رحمة ربه ، فكان ذلك العام هو عام حزن لى .ثم يتحدث عن وفاه والده فيقول: " قبل وفاة والدى بأسبوع تلقيت الأمر الإدارى بتعيينى واعظاً فى مدينة " مانيسا فعرضت الأمر على والدى وقبَّلتَ يده وهو على فراش الموت ، وقلت : إذا سمحتم لى بالذهاب كى أباشر عملي بوظيفتي أجابنى " لا تذهب يا بنى قبل يوم الخميس من الأسبوع القادم ثم غاب قليلاً وفتح عينيه وقال لى: اذهب يا بنى ... الله وحده هو الذى يعلم ماذا سيحدث من الآن إلى الخميس القادم ، إن آلافاً من الناس ينتظرونك هناك ، أما هنا فينتظرك شخص واحد ، وإنى أؤثرهم على نفسى... فرجعت إلى أزمير ، وبعد أسبوع تلقيت خبر وفاته وكان ذلك يوم الخميس ، فذهبت على عجل إلى "أرضروم" لكى أكون حاضراً تشيعه، وقد حزّ فى نفسى وآلمنى أشد الألم ألا أكون حاضراً ساعة وفاته "، وكان انتقاله إلى رحمة الله تعالى يوم الخميس من اليوم الثالث من شهر رمضان الموافق لليوم العشرين من شهر أيلول لسنة أربع وسبعين وتسعمائة وألف – رحمه الله رحمة واسعة – ودفن فى مقبرة قرية "كوروجك" التابعة لولاية "أرضروم"**()[[84]](#footnote-84)**.

**والدته رفيعة هـانم :**

كانت إنسانه رقيقة ووديعة على الرغم مما تتمتع به من قوة نفوذ على بيتها وأسرتها، ففى أيام المحن كانت كالخضرة الربيعية المتفلتة من تحت ثلوج الشتاء ، تبعث الدفء والأمل فى أفراد أسرتها ، وكم من مرة حالت بين الأسرة ، وبين سقوطها فى لجج اليأس ، إنها منبر دعوة متحرك بين أرجاء بيتها وأسرتها ، تُعلَّم القرآن ، وتهدى وتنصح ، وتطبخ ، تشرف بنفسها على كل شأن من شئون البيت والأسرة ، وتستقبل ضيوفها ، وتقدم لهم الطعام ، والمنام.... تفعل هذا كله برضا نفس ، وقرة عين ، على الرغم مما كان ينتابها من متاعب صحية بين فترة وأخرى ، غير أنها حريصة على أن تكتم آلامها ، وتخفى أوجاعها ، لا تشتكى ولا تتبرَّم ، بل تصبر وتحتسب ، ولا تكتفى بذلك بل تسرع لتمسح جراح الآخرين من أهل قريتها ، لقد أعطت الكثير الكثير ولم تأخذ إلا أقل القليل. هذه هى "رفيعة هانم" والدة الشيخ "محمد فتح الله" ذات الأصل العربى الشامى. قدمت بصحبة عائلتها مهاجرة إلى "أرضروم" واستقرت فى بداية وصولها فى قرية "صغرلى" وكان خالها آنذاك يشغل منصباً قضائياً مهماً فى بلاد الشام**()[[85]](#footnote-85)**.

يتحدث الشيخ عن والدته فيقول : والدتى علمتنى قراءة القرآن وأنا أناهز الرابعة من عمرى ، فبحسب قولها ختمت القرآن وحفظت قصار السور خلال شهر واحد ، ولكننى لا أتذكر ذلك. لكن الذى أتذكره جيداً أنهم أولموا لى وليمة بهذه المناسبة اجتمع فيها أهل القرية ، والذى أتذكره ولا أنساه ، أن رجلاً من أهل القرية خاطبنى قائلاً: اليوم يوم عرسك "فاستحييت وشرعت بالبكاء" ، ويمضى قائلاً فيقول :" كانت والدتى بَكَّاءة كثيرة التضرع ، وكان كتاب "مجموعة أنوار حزب الحقائق النورية" عند رأسها على السرير، وهى تختم قراءته كل يوم وعندما تيسر لها الذهاب إلى الحج وهى فى عمر الثمانين ، كانت تكثر من القول: لو لم يكن كشف النقاب عن الوجه من شعائر الحج لكنت أكثر راحة ، حيث كانت تشعر بالحرج من كشف وجهها وهى فى الإحرام ، ولم أشاهدها فى خصام مع أبى إلا مرة واحدة ، وجدت والدى فى ثورة غضب شديد حتى كاد يمدُّ إليها يده ليضربها ولكن جدتى حالت دون ذلك ، وقالت " ليكن اللبن الذى شربته من ثدى حرام عليك إن لمستها، وهذه هى الحادثة الأولى والأخيرة بينهما ، ولم أراهما فى خصام بعد ذلك طيلة حياتيهما معاً ، لقد كانت أم الشيخ " فتح الله " قلبه الخفاق ، وروحه الوضَّاء ، لم تعلمه إلا ما يليق بمحامد رجل الدعوة إلى الله تعالى**()[[86]](#footnote-86)**.

**وفــاة والـدته :**

انتقلت الوالدة إلى رحمة ربها – فى الثامن عشر من شهر حزيران (يونيو) سنة 1993 ، ودفنت فى " أزمير" وقد كتب على قبرها هذه الأبيات الشعرية.

للدين والإيمان نَذَرْت نفسك....مررت بالدنيا مرور الغريب ...ليس للصيت والشهرة كنت تعملين.....

الآن..... الآن..... ستلهج الألسن بذكرك.......

رحمها الله رحمة واسعة وأسكنها فسيح جناته**()[[87]](#footnote-87)**.

الجــذور والنشــأة

**جذوره التاريخية :**

ترجع جذور الشيخ وأصوله الأولى إلى مدينة "أخلاط" ذات الطبيعة الجبلية الوعرة الواقعة شرقى الأناضول وشمالى بحيرة "وان" ، وهى بلدة ذات نسيج سكانى عجيب ، وخليط من أقوام شتى ، تعود إلى أزمان موغلة فى القدم ، ولعل اسمها "أخلاط" ينم عن هذه الفسيفساء السكانية العجيبة المختلط بعضها ببعض ، فقد ظلت زمناً طويلاً مقصداً المهاجرون القادمون من الشرق، وخليط من البشر عجيب ، علماء وأولياء ، وقادة عسكريون ، وهاربون من أخطار ومظالم ، وسادة أشراف من بقايا آل الرسول عليه الصلاة والسلام ، كل هؤلاء وجدوا فى "أخلاط" المنيعة والعجيبة ملاذاً آمنا يلجأون إليه.

ثم بعد ذلك اضطر "خليل أغا" جد الشيخ لمغادرة "أخلاط" مع جميع أفراد أسرته من النساء والأولاد والأحفاد ليستقر فى قرية صغيرة هى قرية "كوروجك"من" أرضروم" ، ولكنه لم ينسى أخلاط أبداً وعاش على أمل العودة إليها ولذلك لم يصف أملاكه هناك ممنياً نفسه بالعودة إليها يوماً ما ... لكن شاء القدر ألا يرجع بعد ذلك إلى أخلاط أىُّ من أفراد أسرته الكبيرة ، وعندما وافت "خليل أغا" منيته عرض أولاده أملاكه فى "أخلاط" للبيع ، فقدرت بثمانين الف ليرة ذهبية كانت من نصيب أولاده**()[[88]](#footnote-88)**.

**نبوءات مولده :**

لقد أفصح جد "رفيعه هانم" والدة الشيخ فتح الله ذات مرة عن رغبته فى العزوف عن الزواج لشيخه "أحمد طاغى" وأن يعتزل الناس ويوقف نفسه على العبادة حتى يوافيه الأجل...... فاستغرب الشيخ من كلامه وقال له: " ما هذا الذى تنوى فعله...... ؟ إنى أرى أنك ستتزوج لا مناص ، وسيخرج الله من صلبك رجلاً صالحاً ينذر نفسه لخدمة الناس وإصلاحهم .... وكان هذا الرجل هو الشيخ "فتح الله" ، كما أن معلم "رفيعة هانم" نظر إليها ذات مرة متفرسا ثم قال لمن كان يحضر مجلسه: " سترزق هذه المرأة بطفل آمل أنه إذا تكلم هز المنابر ، وإذا وعظ أبكى العيون وأشجى القلوب، وكان كما قال**()[[89]](#footnote-89)**.

**مولــده :**

ولد الأستاذ / **محمد فتح الله كولن** عام 1938م ، وكانت سنة مولده هى السنة التى توفى فيها بانى تركيا الحديثة.

**نشـأنه :**

بداية من نعومة أظفاره كانت والدته لا ترضعه إلا وهى على وضوء ، ولما خطى خطواته الأولى وهو فى الرابعة من عمره ، اعتاد فى الثلث الأخير من كل ليلة أن ينتبه على صوت أمه وهى تناديه لينسل من فراشه فى هذا الوقت ، لتقرأه القرآن ، أو لتستذكر معه بعض ما حفظ من آياته وسوره ، ولم تكن الأم الصالحة "رفيعة هانم" تدرك وقتذاك أنها إنما تعد طفلها من نعومة أظفاره ، وتمرنه على التحرر من قبضة سلطان النوم ومقاومة سطوته عليه**()[[90]](#footnote-90)**..

ففى جوف الليل كان الطفل يسرح بخياله الطفولى فى رياض القرآن ، فينال من معناه على قدر ما يطيق جرمه الصغير وعلى قدر ما تدرك أمه منه ، وما تلقنه إياه ، فكان يقرأ ويحفظ ويستذكر، وبالتالى فقد اكتشف عن طريق التجربة والمشاهدة أن الليل هو حقاً مهبط الأسرار الإلهية ، فكان إذا ما جن الليل ، هفا فؤاده ، وانبعث شوقه ، ففرش الدُّجى سجّاده ، وقام يصلى راكعاً أولئك الذين "{كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ }**()[[91]](#footnote-91)**. فكان إذا ماجَنَّه الليلُ ، وغشيه موجه ، ماجت معه روحه ، واختلج ساجداً متضرعاً. فَيَبُّل بدمعه الغزير مروج الدياجى ، ويضئ من مشكاة روحه قلب الليالى ، ويظلُّ يتقلب فى أحضان المدى الإيمانى اللانهائى حتى يشعر وكأن السماء أمَنَتْ على أفكاره ووافقته على دعائه**()[[92]](#footnote-92)**.

**الشيخ فى صباه :**

لم يكن كغيره من أترابه من الفتيان ، فتى لهو ولعب ، ولا ترف وعبث.كلاًّ إنه لم يكن كذلك ، ولم يعرف ذلك أصلاً ، أو يجرب شيئاً منه. إن رأيته فى صباه – وكما يصفه جملة من الناس الذين التقوه – هالك منه شئ غامض يشرق على محياه فيه ومضات من هيبة العبقرية التى تريد أن تنبئ عن نفسها فيه.... وكأن عنصر الرجولة الكامن فى نفسه يتعجل الانبثاق قبل أوان الانبثاق ، وكأن قوى من عالم الحق الذى أنشأته ليالى القرآن فيه تريد أن تُطل برأسها قبل أن يحين زمانها ، ولهذا فقد توسم "رامز أفندى" والد الشيخ "فتح الله" فى ولده أنه سيكون ذا شأن رفيع ، وأنه سيتبوأ فى سبيل الدعوة إلى الله مكاناً عالياً ، فأراد أن يحصن ولده ويمنعه من الوقوع فيما يخلُّ بمكانته عندما يبلغ مبلغ الرجال ، فعندما ارتحلت الأسرة إلى قرية "ألوار" وكان الشيخ عند ذاك يناهز السابعة أو الثامنة من عمره ، خط والده خطاّ أمام باب الدار ، وكأنه خط أحمر لا يريد لابنه أن يتجاوزه لكى لا يشارك الصبيان الآخرين فى لهوهم وعيشهم ، ليس هذا الخط المادى المرسوم على الأرض إلاّ رمزاً لخط روحى كان الوالد يريده لابنه .كان يريده أن يكون محاطاً بنفسه وهى التى ترسم له الخطوط التى لا ينبغى تجاوزها ، وهذا الخط المادى المرسوم على الأرض هو لمسة أبوية مشفقة ، أكثر من كونه خطاّ مادياَ يسجن الطفل فى باحة ضيقة أمام باب الدار**()[[93]](#footnote-93)**.

**الطفل يصبح تلميذاً :**

فى سنة 1946م وبرغبة ملحة منه بالتعلمًّ ...، وعلى الرغم من أنه لم يبلغ السن القانونية التى تؤهله للقبول فى المدرسة ، إلاَّ أنه يُقبل كمستمع. كانت القرية تفتقر إلى شئ اسمه مدرسه .... لذلك فإن المعلم كان يضطر إلى استخدام إحدى غرف الجامع الصغير كصف دراسى يشغله الصغار صباحاً ، بينما يأتى كبار السن للغرض نفسه فى المساء ، وقد قضى الطفل "كولن" سنتين ونصف فيما يسمى بالمدرسة هذه**()[[94]](#footnote-94)**......

ويتحدث الشيخ "فتح الله" عن ذكرياته فى هذه المرحلة فيقول : كنت التلميذ الوحيد الذى يؤدى الصلاة ، وخوفاً من انكشاف أمرى لدى السلطات كنت أؤدى الصلاة خفية وفى أماكن منعزلة عن البيت أو المدرسة ، وربما أديت أكثر صلواتى فى سرداب المنزل ، وعندما بلغت منتصف المرحلة الثالثة من التعليم ، منعنى والدى من الاستمرار فى الدراسة قائلاً: أننى لا أريد أن يعلموا ابنى الكفر ليصبح فى النهاية جاحداً**()[[95]](#footnote-95)**.

ترك الشيخ "فتح الله" هذه المدرسة بعد ما درس فيها سنتين ونصف ، لأن أباه قد عين أماماً لمدينة "ألوار" فانتقلت الأسرة مع الأب واستكمل الشيخ الدراسة من الخارج ودخل الاختبارات المدرسية فى محافظة "أرضروم".

ثم طلب منه أباه أن يعيد مراجعة وحفظ القرآن ، وفى هذه الفترة أيضاً وبينما هو فى سن التاسعة ، كان يقوم برعاية الأغنام والأبقار وببعض الأعمال المنزلية، وما تبقى من وقت كان يقضيه فى قراءة الكتب التى كانت موجودة لدى والده. وممن تتلمذ عليهم فى هذه الفترة الحاج "صدقى أفندى" فقد تعلم على يديه علوم القرآن والتجويد ، ثم انتقل إلى الشيخ "سعيد أفندى"**()[[96]](#footnote-96)**.

**الشيخ محمد لطفى :**

بيد أنه يمكن القول أن أكثر الذين تأثر بهم الشيخ فى باكورة حياته الفتيه كان الشيخ المبارك "محمد لطفى اللآلوارلى" فقد كان لا يألو يبث فيه من روحه ريا لعطشه ، ويزرع فى قلبه حبَّات من حبَّات قلبه يقول الشيخ "فتح الله :"إن قضية تعرفى إلى الشيخ " محمد لطفى اللآلوارلى" قضية ذات خطر بعيد فى حياتى الروحية كنت أتذوق كلامه كمن يتذوق شهداً خالصاً مصفى ، كنت إذا تحدث أنصت إليه وكأن على رأسى الطير ، فكلامه ينفذ سريعاً إلى أعماقى ، وكأننى أستمع إلى أوامر سماوية تنزل لأول مرة ، كنت أشعر أننى بإزاء إنسان لاهوتي عظيم الشأن ، لدرجة أن " خالى " لم يجرؤ على ذكر اسمه إلا إذا كان على وضوء ، أما خالتى فتكاد تجن بهذا الجو الروحانى الذى يحدثه الشيخ بكلامه ، أما والدى ووالدتى فكان ارتباطهما به ارتباط مريدين بشيخهما ، وكنت أنا جزء من هذا الكل الروحانى"**()[[97]](#footnote-97)**.

وقد حز فى نفسى أن ينتقل هذا الشيخ إلى رحمة ربه وأنا فى السادسة عشر من عمرى وقبل أن أستكمل عُدّتى لسبر أعماق هذه الشخصية العظيمة. كان – رحمه الله – كثيراً ما يلاطفنى فى صغرى ويمسح رأسي ويخاطبني قائلاً :" يا تلميذى العزيز" ، وعلى الرغم من مرور السنين الطوال إلا أننى لا زلت أتُحَسسُّ لمسات يده الناعمة على أذنى وكأنها كانت بالأمس وهو يقول : ألِنْ أُذُنيك وأصغ جيداً لكى يتفتح ذكاؤك وتقوى فراستك"**()[[98]](#footnote-98)**.

ويمضى الشيخ "فتح الله" متحدثاً عن الشيخ "محمد لطفى" فيقول :" وأذكر أنى ذرت الشيخ مع بعض الأصدقاء فى المكان المتواضع الذى يسكنه ، وكنت حينها أتقلب فى فقر مدقع ولكني أكتم حالي ولا أبوح به لأحد ، وكان يجالس الشيخ بعض أغنياء القرية ، ويبدو أنه أدرك ما أنا عليه من الحاجة ، فإذا بى أفاجأ وهو يقول لضيوفه :" أنظروا إلى تلميذي هذا سأمتحنه وأسأله بعض الأسئلة فإذا أحسن الجواب فجائزته ستكون عشر ليرات تعطونها له من جيوبكم – وفى وقتها كنت أقرأ " الملا جامى" وجاءت أسئلته جميعاً مما كنت أتقن الإجابة عليها وربما كان يقصد ذلك لييسر لي الحصول على الجائزة التى كنت فى حاجة إليها**()[[99]](#footnote-99)**.

**أول صعـود للمنبر :**

وفى الرابعة عشر من عمره وما زال تلميذا يتلقى دروسه الدينية على إمام "ألوار" فى "أرضروم" يلج عالم الكلمة ، وكأن القدر يهيئ للفتى حدثاً يدفعه دفعاً دون سابق معرفة إلى أن يتصدر الكلام فقد كان المسجد مكتظا بالمصلين وهم فى انتظار الشيخ "رامز أفندي" والد الفتى ليلقى موعظته ، وطال انتظارهم وبدا وكأن صبرهم ينفد ، فما كان من "كاظم أفندى" أحد وجهاء القرية إلا أن يقوم من مكانه حاملاً بيده عمامة ثم يأتى الفتى فى مجلسه ويضع العمامة على رأسه ويجره من يده جرا ثم يحتضنه ويُصْعدُه إلى كرسى الوعظ والفتى فى حال من الذهول والانشداه والارتباك. ومما زاد الموقف إحراجاً تفاجئه برؤية أبيه قبالته ، ولكن الأب الحصيف ترك ابنه يمُّر بالتجربة دون أن يكون واحداً من عناصرها ، مبطناً فرحة بابنه وهو يراه لأول مرة يحتل مكانه على كرسى الوعظ. وعلى الرغم من الارتباك الذى انتابه أول مرة إلا أنه استطاع أن يتغلب عليه ويلقى درساً وعظياً جميلاً فى جو من الاندهاش والإعجاب من قبل المصلين ، ومنذ تلك اللحظة ولج الفتى عالم الكلمة خطيبا وواعظاً ومفكراً**()[[100]](#footnote-100)**.

**تلميذ قوى الذاكرة :**

كانت أبواب الإدراك لدى الفتى التلميذ نظيفة مفتحة على مصراعيها ، وفى حالة استعداد دائم لالتقاط ما يلقى إليها من دروس فى علوم الدين ، وكان يمتلك ذاكرة – قلما خانته – وبصيرة فهيمة نافذة يستعين بها على تعزيز قواه الذهنية ، ويرفد ذلك كله حواس مصونة من كل ما يمكن أن يخدش نقائها ويفسد طهرها ، وإلى هذا يعزو تفوقه فى الحفظ على أقرانه ، وتفوقه فى الفهم عن أساتذته ، وفى هذا الصدد يقول: "لم أكن أملك ما يكفى من النقود لشراء الكتب المقررة علينا من قبل أساتذتنا ، فاضطررت إلى الجلوس بين زملائى الطلبة لكى أراجع دروسى معهم، وباستراق النظر إلى كتبهم ، فيكفى ذلك لإحكام فهمى للدرس الذى سيكون موضع مساءلة أساتذتى فيه .

وبعد مرور ستة أشهر على مجيء إلى "أرضروم" للدراسة اكتشفت عن طريق زملائى أن هناك داراً للسينما قريبة من مكان سكنانا ، وفى أحد الأيام خرجت مع بعض الزملاء للتنزه ، وبطبيعة الحال مررنا بهذه الدار مرور الكرام، وفى اليوم التالى أجلسنى أستاذى أمامه وطلب منى تسميع ما حفظت ، ولكنى فشلت ولم تسعفنى ذاكرتى ، فأصيب أستاذى بما يشبه خيبة الأمل ، وأخذ يسألنى وهو فى غاية العجب ماذا وراءك يا فتى...؟ وما الذى دهاك....؟ ما أنت ذلك التلميذ الذى عرفته ... وأنا نفسى أنكرت نفسى ولم أعد أفهم سبباً لذلك النسيان الذى محا من ذاكرتى ما حفظته ، وتسألت : أيمكن أن تكون تلك النزهة البريئة....؟ أم ذلك المرور غير المقصود من أمام دار السينما.... ؟**()[[101]](#footnote-101)**.

يقول الأستاذ حاتم وقد كان زميلاً له فى الدراسة.... ! كان قوى الحافظة وذكيًّا جداً ، لم أره قط مكبًّا على مراجعة درس ، أو تحضير درس ، كان فى مقدوره حفظ الدرس وفهمه واستيعابه بعد سماعة من الأستاذ مباشرة ، وفى اليوم التالى يقف أمام التلاميذ وبين يدى الأستاذ ليعيده على مسامعهم دون تلجلج أو اضطراب ، وكثيراً ما كان يُدَرَّس طلبة الصفوف الأولية ما هو مقرر عليهم دون أن يستيعين بأى كتاب**()[[102]](#footnote-102)**.

**عالم الفتى الروحى :**

ولكى يملاً الفتى التلميذ قلبه بغذاء الروح ، كان يطيب له تحت جنح الليل إذا غادر التكية أن يزور المقابر ، مدائن الأموات ، فيدعو لهم ويقرأ عليهم شيئاً من القرآن الكريم . وكان فى أحيان أخرى ينساب مع جدول من الماء إلى جامع "قورشتلى" على الرغم من وعورة الطريق ، فيتسلق تلك الشجرة السامقة أمام باب الجامع ويخاطر بالمشى على شرفة المنارة على الرغم من علوها الذى يسبب الدّوار.

ومع استغراقه الشديد فى أعلى درجات الفكر وأسمى قضايا التصوف إلا أنه لم يكن يوماً زرى الملبس ، أو أشعث الشعر ، أو أغبر الملامح ، بل كان فى غاية الاهتمام بهندامه ، ومظهره الخارجى ، فلم يكن يسمح لنفسه أن يرتدى بنطالا من دون أن يكون مكويا جيداً ، الأمر الذى جعل بعض أصدقائه يأخذون عليه ذلك قائلين : شيئاً من التقوى يا صديقنا العزيز.... والأستاذ اليوم إذا تذكر هذا الكلام يبتسم ويقول : إنني لم أفهم حتى هذا اليوم ما هى علاقة التقوى بكى البنطال.. **()[[103]](#footnote-103)**؟

وقد عانى الشيخ فى بدايات حياته الروحية من الاغتراب الروحى الذى يعانى منه كل صاحب عقيدة ورسالة عظيمة – تعلق قلبه المساجد فآوى إليها واعتكف فيها ، وافترش شرفات نوافذها ، وربما تسلق سلالم مآذنها ، وتوارى بعيدا عن عين كل إنسان ، للتأمل والتعبّد والتفكر**()[[104]](#footnote-104)**.

**إرهاصات مستقبله الإيمانى والدعوى :**

تروى أمه فيما ترويه :" أنها كثيراً ما كانت تنتبه من نومها فزعة على صوت طفلها وقد نهض من فراشه واقفا على قدميه فوق سريره وهو يهتف وينادى: " لبيّك ... لبيّك... يا رسول الله " ثم يعود إلى فراشه ليواصل...! إن هذه الواقعة – كما تحدث الأم – تتكرر بين ليلة وأخرى ، ولم تكن تدرك الأم آنذاك أن طفلها سيكون إذا ما بلغ مبلغ الرجال واشتد عوده ، سيصبح واحداً من أعظم الملبين لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والنافحين عنها والداعين إليها.

لم تكن هذه هى الحادثة الوحيدة التى كانت تؤذن بقدوم ذلك النور ليضئ الظلام الحالك فلقد بشر الأستاذ "بديع الزمان" "سعيد النورسى" بقدوم كولن فى عدة أماكن من رسائله "رسائل النور" حيث تقول: "ذاك هو القادم ... مُعْتَمُّ الرأس ... ناشرا فكره بين الناشرين والطلاب هو مع "خلوصى " كفرسى رهان... وربما سبقه ... ولم يكن هذا غير الشيخ "كولن" ويقول كذلك: لقد انتظرت طويلاً ظهور ذلك النور ولا زلت منتظراًَ.. إنه سيتفتح كأزهار الربيع فَدعُونا نمهد بخدمتنا لقدوم أولئك النورانيين الكرام. ومرة أخرى يهمس "النورسى" فى أذن تلميذه "صونغر" قائلاً أتدرى ... نويت أن أدخل "أزمير" ( وأزمير كانت منطلق دعوة كولن) لكن أحدهم منعنى قائلاً : لست أنت رجل أزمير وكان كولن هو رجل أزمير**()[[105]](#footnote-105)**.

**الشيخ واعظاً :**

كان الأب يتوق إلى أن يرى ابنه وهو يجلس على كرسى الوعظ فى المساجد، يعظ الناس ويعلمهم أمور دينهم ، ويأخذ بأيديهم وينير لهم طريقهم ، فكان يحثه ويلح عليه كى يستعد لاجتياز امتحان تخريج الوعاظ الذى تجريه السلطات للراغبين فى أن يكونوا وعاظاً.

كان عمره سبعة عشر عاماً حين حصل على لقب "واعظ" بعد أن اجتاز الامتحان بتفوق ، فتقلد مهمة مخاطبة الناس ومحاورتهم ، فغدا الجانب الأكبر من نشاطه مرصوداً لهذه المهمة الكبيرة والمسؤولية الخطيرة .لقد أدرك منذ البداية من ممارسته لنشاطه الدعوى أن المسألة تتعلق بالقلب البشرى الذى إذا صلح صلح الإنسان كله كما فى الحديث الشريف ، ولذلك فقد ركز فى مواعظه على هذا الجانب الأهم من النفس الإنسانية ، واستعان على ذلك بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته – وسنن صحابته الأتقياء الكرام – وضربهم مثلا عالياً للناس لكى يتأسوا بهم ، وينقادوا إلى طرائقهم فقد أوتى موهبة التشخيص والتمثيل ، ورسم الشخصيات التاريخية ، وإبراز نواحى العظمة وبعثها للحياة ، وكأنها قائمة بين أيدينا تتنفس وتحيا ، فيستدرُّ بذلك العواطف الدينية ، ويستمطر الدموع ، لأنه إذا تكلم تكلم بقلبه وروحه ، فسرعان ما تجتمع عليه قلوب الناس وأرواحهم **()[[106]](#footnote-106)**.

كان هو نَفسُهُ بَكَّاَءً ، غزير الدمع ، شديد الأسى ، حزين القلب ، فيه تجتمع أحزان أمَّة ، وأوجاع شعب ، وآلام تاريخ ، فمثلماً كان يحذر الأمة من الانحدار السريع نحو هاوية الإفلاس الدينى ، كان فى الوقت نفسه يبشر بأن راية الإيمان التى انتكست ، لا بد وأن تعود يوما ما خفاقة فى الأعالى كما كانت ، لقد قُدَّر له أن يخوض التحدث إلى الناس بنجاح، فعالج من خلالهم مشاكل عصر خاو ومقفر وجاهل بأبسط حقائق الدين ، حيث كان الفسق ينتشر ويتكاثف ليغدو بعد ذلك ظلاماً مرعباً يغشى أجواء البلاد من أقصاها إلى أقصاها. **()[[107]](#footnote-107)**

وكان إحساسه بمخاطر ما هو آت على الدين من كوارث قد فجَّر فؤاده بكل خزينة من الطاقات الإيمانية ، وحفر روحه لكى تغطى كلّ ما عندها من إشراقات تنويرية فى محاولة لإيقاف هذا الزحف المظلم على البلاد والعباد**()[[108]](#footnote-108)**.

ولنستمع إلى أحد المقربين من الشيخ "فتح الله" وهو الشيخ " قرقنجى" حيث يقول:عيناى لا تجودان بالدمع إلاّ إذا سمعت هذا الفتى وهو يخطب أو يعظ – إنه إذا تكلم تشعر وكأنه يقدم لك روحه معصورة فى كلامه ، وإذا نطق فإنه يقدم لك مذاب قلبه فى كل كلمة يقولها ، وكان هو نفسه بكاءاً كثير البكاء إذا وعظ أو خطب أو كلما جرى اسم الحبيب المصطفى على لسانه أو اسم أى واحد من صحابته**()[[109]](#footnote-109)**.

ثم يسِتطرد فيقول :" ذات مّرة طرق سمعى أن الأستاذ "فتح الله" يعظ فى جامع "قابيجى خان" فذهبت إلى هناك أستطلع الخبر ، وإذا بى أجد الجامع غاصا بالناس، فقلت فى نفسى ما هذا الكلام الذى يجعل هذه الجموع من البشر تتزاحم بالمناكب لكى تستمع إليه ، واستطعت بشق النفس أن أحصل على مكان وراء إحدى سوارى المسجد ، وتعمدت ذلك لكى لا يقع بصره علىّ ، وإذا بى أفاجأ بأنه يتكلم عن درس كنا قد قرأناه بالأمس يتعلق بالصحابة الكرام ، إلا أن حديثه كان طليا رائقاً له قدرة عجيبة على التصوير والتلوين يجعل المستمع يحسب أن الرجل يعيش معهم يعرف عنهم كل صغيره وكبيرة.

وبهذا نستطيع القول أن وعظ الشيخ بلمساته الحانية كان يحرك أغلظ القلوب ويستقطب أكثر الناس جفاءاً أو إدباراً .من استمع إليه يتابعه بفضول والحاح لقدرته على أن يقيم عالماً جديداً فى كيان من يستمع إليه. لقد بدأ الشيخ حياته الدعوية واعظاً ولكنه انتهى مفكراً**()[[110]](#footnote-110)**.

**الشيخ وعالم المعرفة :**

كانت الرغبة الملحة للشيخ إلى المعرفة لا تقف عند حد ، فعبقريته المحمومة تدفعه لكى يتشرب فلسفات العالم ويركض وراء الحكمة أنّى وجدها. هو عبقرية دينية إن شئت ، وعبقرية أدبية وشاعرية إن أردت . إن الشيخ فكر منضبط بضوابط الدين، ودين يعبر عنه بأدب عال يناسب علوه فى نفسه. **()[[111]](#footnote-111)**

والشيخ وهو يتحسس السير فى طريق المعرفة لم يقف عند حد معرفة بعينها. بل وبدافع من رغبته فى الانفتاح على معطيات العصر فى العلوم والفنون والأفكار والثقافات ، اندفع يقرأ ويتفحص ، ويدرس ويستوعب لكى يبقى مواكباً للعصر فلا يتهم بالانكفاء والتخلف.

كان شغوفاً بالمعرفة لذا لم ير مانعاً من أن يقرأ الفكر الغربى ، ويطلع على نماذج عالية من عقول مفكريه ، فقرأ "كانت ، وديكارت ، وبرجسون ، وجوته ، ونيتشه، وسارتر، وعرف " فرويد ، ودارون ، وماركس " وآخرين غيرهم ، وأفاد بعضهم ونقد وفنَّد البعض الآخر ، وأشار إلى المنحى الإيمانى والروحى عند آخرين .إنه يكره الضحالة والسطحية ، ولا يطيقها ، يكرهها فى كل شئ سواء كان ذلك فى الإيمان والعبادة أو فى الفكر والعمل ، أو فى أى شأن من شئون الإنسان ، وينصح بعدم التسرع فى إطلاق الأحكام قبل المزيد من الأناة والدأب والتأمل والتعمق ، فغدا مع الوقت علماً من أعلام الفكر الموسوعى الذى يقصده للاستشارة طلاب الدراسات العليا فيما يعرض لهم من إشكاليات**()[[112]](#footnote-112)**.

**التعرف على رسائل النور :**

إن تعرف الشيخ " فتح الله" فى شبابه على "رسائل النور" النورسية حَدَث مهم ومنعطف كبير فى فكره وحياته ، فقد وجد فى هذه الرسائل الكثير من الأفكار التى لاقت هوى فى نفسه ، وهو وإن اتخذها مصدراً تنظيريا لفكره الإيمانى زمنا طويلاً ،غير أنه عمل فيما بعد على ترجمة هذا التنظير إلى واقع عملى مجسّم على الأرض ، فى مؤسسات إيمانية وتعليمية شاخصة وقائمة على أرض الواقع ترى عيانا جهاراً.

لقد فتحت "رسائل النور" أفكاره ، وزادت من وهج روحه ، ومنحته عينا جديدة يبصر بها العالم ، ويتعرف بها على الوجود ، ويتأمل من خلالها معانى الحق والجمال ، وتعلم منها أن الحقائق الدينية هى قمة الوجود ، وأصل كل شئ وأن البصيرة النافذة والذهن القوى ما يريده الإسلام أن يكون عليه المسلم.

إن الأستاذ "محمد فتح الله" لا زال حتى اليوم يشعر بالامتنان للشيخ " محمد قرقنجى " وبفضله عليه فى هذا الانعطاف فى حياته لأنه أول مَنْ عرَّفه بـ (رسائل النور) **()[[113]](#footnote-113)**.

وعن ذكرياته عن هذا الموضوع يحدث الشيخ " محمد قرقنجى " فيقول: " كنت تلميذاً أتلقى العلم على يد الشيخ الحاج "عثمان بكتاش" فى أحد الأيام كَلفّنى أستاذى بأن أقوم مقامه وأن القى على تلامذته بعض الدروس أثناء غيابه ويمضى فيقول : ففى صباح اليوم التالى ذهبت إلى مدرسته فوجدت ثمانية تلاميذ كان أحدهم الأستاذ " محمد فتح الله" وشرعت بمناقشة الدرس معهم ، وكان درساً فى البلاغة. وبعد الانتهاء من الدرس تحدثت لهم عَمّا كنت أتذكره من جمل وجيزة من " رسائل النور " وقمت بشرحها لهم ، وهكذا صار من عادتى أن أتحدث قليلاً عن "رسائل النور" بعد الانتهاء من الدرس ، وفى أثناء عودتى إلى البيت كان يرافقنى الطالب " محمد فتح الله" ونمضى فى حديث لا ينتهى عن " رسائل النور " وفى أحد الأيام ونحن فى طريقنا إلى المدرسة قال لى التلميذ "فتح الله":

* أستاذى ... هناك أسئلة تراود عقلى وأتحرج من النطق بها.
* فقلت له: ما هو السؤال الذى لا تستطيع النطق به؟
* فقال : إننا نشاهد ونبصر كل شى بأعيننا فلماذا لانرى الله؟
* فقلت له : من شدة ظهوره ... أنظر للشمس لو تصورت كبر حجمها حتى صارت تملأ الأفق لما استطعت رؤيتها... فستختفى من شدة ظهورها يقول التلميذ فتح الله : تحيرت من هذا الجواب فقال لى الشيخ "قرقنجى" : لا تتحير ... فما هذا بكلامى.

- فقال لى : إذن لمن هذا الكلام يا أستاذى ؟

* فقلت له : إنه لبديع الزمان.... هل تعرفه ؟
* فقال : سمعت به فقط.
* فقلت له : هل قرأت شيئاً من كتبه ومؤلفاته.
* فقال : لما أقرأ ولم أر كتبه ... بل سمعت به فقط**()[[114]](#footnote-114)**.
* فقلت له : نحن مجموعة نقرأ رسائل النور كل أربعاء فى مدرسة جامع مراد باشا فإن أردت يمكنك الحضور والاستماع إلى الدرس.
* فقال : أستاذي سآتي معك هذا الأربعاء.
* يقول الشيخ " قرقنجى " : وفى يوم الأربعاء ذهبنا معاً ، وبعد انتهاء الدرس خاطبنى قائلاً : أستاذى سأحضر معكم هذه الدروس كل يوم.

وعندما رجع الشيخ " عثمان بكتاش " من أزمير حذّر تلميذه " فتح الله" من قراءة " رسائل النور" لأنه كان على علم بالمضايقات التى يتعرض لها طلبة "رسائل النور"**()[[115]](#footnote-115)**.

ويردف الشيخ " فتح الله" معلقاً على تلك الفترة من حياته فيقول : كان الشيخ عثمان قلقاً على لانجذابي لرسائل النور ، وكأنه يخشى أن يفقد أحد تلامذته إلى الأبد ، ولكن عندما لمس هذه الخدمات النورية ، بدل رأيه وبدأ يشيد برسائل النور وكثيرا ما يكرر ويقول :هناك شخص واحد يمكن أن يكون طالب نور حقا هو "الملا فتح الله" ، ولبيان مدى تعلق الأستاذ " فتح الله " فى هذا الوقت برسائل النور وبطلاب رسائل النور أنه شوهد فى " ليلة الرغائب" فى جامع " لاله باشا" حيث صعد إلى محفل المؤذن ، ورفع يديه متضرعاً وقال: إلهى لا ملجأ ولا منجى إلاَّ إليك ، أسألك أن تلحقنى وتجعلنى واحداً من هؤلاء الأخوة... طلاب النور...وأن أكون فرداً منهم ، وأن أكتمل لهذه الخدمة وليس من الذين يحومون حولها ولا يدخلون فيها ، وأوزعنى أن أفدى هذه الخدمة الإيمانية بنفسى....!**()[[116]](#footnote-116)**.

**الأستاذ كاتباً وشاعراً :**

نتيجة لإلهام مفاجئ يأخذ " فتح الله " القلم ويكتب أولى كلماته فى عالم الفكر والأدب والدين ، فالكتابة تعنى تمرد الكاتب على البقاء فى سجن شخصيته، والرغبة فى الخروج إلى العالم.

لقد شعر "فتح الله " بدافع ملح يدفعه لكى يخرج خارج نفسه ، وينشر هذه النفس أمام الآخرين من خلال ما يكتب ، مدفوعاً بشوق عظيم لا يمكن وصفه لكي يجوب عالم الكلمة ويدلى بدلوه بما يطفح فيه ذهنه من أفكار ومعان.

كان أول مقال كتبه بدأ بجملة واحدة أومضت فى ذهنه فى الساعة الثانية عشرة والربع من بعد منتصف الليل كما يقول :إنه لا يتذكر من هذا المقال شيئاً ولكنه يتذكر أنه أرسله إلى جريدة (القول الحر) بأرضروم ، ثم أردف ذلك بمقال إلى مجلة (سبيل الرشاد) وهو فى سن السادسة عشرة أو السابعة عشرة ، وقد أعجب بالمقال الشيخ " محمد قرقنجى" ولكنى ـ والكلام للشيخ " فتح الله"ـ لا أعلم إذا كان المقال قد نشر أم لا ، فالمجلة كانت كثيراً ما تعانى من الإغلاق بين فترة وأخرى**()[[117]](#footnote-117)**.

ويمضى " فتح الله " قائلا: كتبت مقالاً نقدياً يتراوح بين ست أو سبع صفحات لفكرة كتابة القرآن الكريم بالأحرف اللاتينية ، ومن دون علمى أعجب والدى بالمقال ونسخه فى دفتره الخاص ، وكان موضع فخره بين أصدقائه يقرأه عليهم ، ويشيد بابنه الصغير ، وقد احتفظت والدتى بكل أوراق والدى الخاص بعد وفاته رحمه الله ،ومن جملة هذه الأوراق دفترى الخاص بهذا المقال ، وبعد وفاة والدتى – رحمها الله – وقعت فى يدى تلك الأوراق وهى متآكلة ، وهى الآن فى متحفى الخاص أحتفظ بها للذكرى**()[[118]](#footnote-118)**.

**أول رحلة دعوية :**

كانت أول رحلة دعوية حينما قرر الأستاذ الخروج من " أرضروم" إلى مدينة جديدة لم يكن له بها عهد وهى مدينة " أدرنه" وكما هو شأن التلميذ مع أستاذه والمريد مع شيخه طلب من شيخه الأستاذ " قرقنجى" المشورة والأذن بالسفر.

يقول الشيخ " قرقنجى" : أذنت له بالسفر لأنى علمت أن له أقارب وأصحاباً فى أدرنه وأنهم كتبوا إليه يستدعونه إليهم ليعظ الناس ويلقى عليهم الدروس فى شهر رمضان المبارك ، كانت هذه الرحلة فاتحة رحلات أخرى كثيرة فى أرجاء تركيا . وبعد انقضاء شهر رمضان وصلتنى رسالة منه يطمئنني على حاله ويحيطني علماً بأنه سيمكث فى " أدرنه" نزولاً عند رغبة مفتيها ، ثم علمت بعد ذلك أن الأستاذ " سعاد يلدرم" **()[[119]](#footnote-119)**.كان ملازماً له كظله ، يعمل على التعريف به فى أوساط المثقفين والمتدينين**()[[120]](#footnote-120)**.

**الأستاذ إماماً وخطيباً :**

بعد اجتياز الأستاذ " فتح الله" للعديد من الامتحانات بتفوق فى العلوم النقلية والعقلية صار أهلاً لتقلد وظيفة " إمام وخطيب" فى جامع " أوج شرفلى" فى مدينة " أدرنه" انصرف بعد ذلك لترتيب أمور سكناه ، فاستأجر بيتا متواضعاً فى زقاق ضيق ذى منفذ واحد بمبلغ خمسين ليرة شهرياً ، كان البيت مريحاً إلى حد ما ، وكان مما ينغص حياته فى هذا المسكن اضطراره إلى أن يَمُرّ بعدة بيوت قبل وصوله إلى بيته عند عودته فى المساء أو عند خروجه فى الصباح، حيث كان من عادة ربات البيوت أن يقعدن على عتبات بيوتهن للمسامرة وتبادل الأحاديث ، فكان إذا مر بهن عند عودته فى المساء يتصبب عرقا حياءً وخجلاً ، الأمر الذى يضطره إلى تأخير عودته حتى يدلف النساء إلى بيوتهنّ ، وهذا ممّا كان يزعجه كثيراً وينغص عليه عيشه ، لذا فقد استقر عزمه على ترك داره واتخاذ إحدى نوافذ المسجد مكان إقامة ، فعرض النافذة متران وطولها متر ونصف ! وكان كل الذى يملكه من متاع الدنيا بطانيتين ، ووعاءين ، وملعقة طعام واحدة ، وملعقة شاى واحدة ، ففرش إحدى بطانيتيه على أرضية النافذة ، وجعل من الثانية لحافاً يلتحف به على الرغم من قساوة البرد فى " أدرنه"، وهكذا كان يمضى أيامه فلا يأكل إلاَّ القليل من الطعام ، ولا ينام إلا قليلاً ، وربما مضى عليه اليوم واليومان والثلاثة وهو لم يذق شيئاً من الطعام**()[[121]](#footnote-121)**.

كانت أدرنه فى تلك الآونة تعانى فراغاً أخلاقياً فاجعاً فهاوية " اللادينية " كانت قد ابتلعتها دون رحمة أو شفقة ، وكان "إنسان" "أدرنه" كذلك نتاجاً طارئاً لهذه القوى العمياء ، ودمية فى أيديها تلهو بها كما تشاء، ويكفى أن نعلم بأن رجال الدين كانوا فى ذلك الوقت بعيدين كل البعد عن التمسك بالأخلاق الإسلامية.

فأكثر أئمة الجوامع يؤُمُّون الناس بلا وضوء ، والكثيرات من بنات الأئمة يعملن فى المقاهى والملاهى دون حرج ، ولم يجد بعضُ من رجال الدين حرجاً بأن يكونوا مرشدين للسياح الأجانب يرتادون بهم أماكن الفسق والفجور من أجل دراهم معدودة**()[[122]](#footnote-122)**.

لقد سالت دموع الشيخ وتمزق قلبه لتمرد هذه المدينة على عمقها الدينى والإيمانى ، ولولا أن لديه شعور ثابت وقوى لا يغيب برسالته ، ولولا فكرة واحدة هي فكرة الإصلاح الإيمانى والفكري – تستولي على فكره إلى الأبد لولى الأدبار فى هلع ولعاد من حيثما أتى – كانت عواطفه الدينية متأججة ، وكان إخلاصه الفكري يحثه على المضي قدماً متخطياً كل العوائق ، وبدافع من الرثاء لهذه المدينة التى تتمزق دواخلها الإيمانية والدينية ألما ، شرع الشيخ يمارس عمله الدينى والإصلاحى فى هذه المدينة بجد منقطع النظير**()[[123]](#footnote-123)**.

لقد أمضى سنتين ونصف من حياته فى جامع " أوج شرفلى " هذا الجامع الذى غدا له مأوى يؤويه إلى جانب كونه مركزاً لكل نشاطاته التعبدية ورياضاته الروحية. لقد بلغ من صفاء الروح الحد الذى جعله موضع زيارات للروحانيات العظيمة السابحة فى فضاءات هذا العالم. فكانت " روحانية السلطان" مراد خان الثانى ترعاه وتلازمه فى تعبداته على الرغم من أنه كان مدفوناً فى مدينة "بورصة " إلاَّ أن روحانيته كانت عالقة فى آفاق هذه المدينة. لقد بدأ على الشيخ "فتح الله" فى تلك الأيام الشحوب و النحول واصفرار الوجه ، وضعف القوى ، وذلك لقلة ما كان يتناوله من وجبات الطعام ، ولقلة النوم ، وكثرة الصيام والتهجد فى الليالى الطويلة، وحين أخذ خبر هذا الإنسان المثير للدهشة ينتشر فيما يحيط بالجامع من دور وحوانيت ومحّلات ، بلغ خبره مسامع المرأة التقية الفاضلة السيدة " خيرية" أرملة أحد كبار ضباط الجيش ، فأهمها أمره ، وشعرت فجأة بعاطفة الأمومة نحوه ، وكأن قوى غيبية غير مرئية تدفعها إلى معاونته ومواساته، فحملت إليه فراشاً هو بالتأكيد أكثر دفئاً من تلكما البطانيتين ، وكانت تحمل إليه بين وقت وآخر أطباقاً من طعام مطبخها ، وإزاء هذا الطغيان من مشاعر الأمومة التى كانت تحيطه بها وجد نفسه عاجزاً عن الاحتجاج والرفض لما كانت تقدمه إليه من عون على الرغم مما هو معروف عنه من إباء وعزة**()[[124]](#footnote-124)**.

**استقبال الناس له :**

لقد استقبل الناس الأستاذ "فتح الله" فى بادئ الأمر بشعور هو مزيج من الريبة والنفور ، ولكنه سرعان ما استطاع بشخصيته الكارزمية، ومن خلال خطبه ومواعظه أن يحوز على ألباب الجموع الغفيرة التى بدأت تلتف حوله وتصغى إليه مما أثار حنق رجال الأحزاب ، وحفيظة السياسيين الذين كانوا على أبواب انتخابات نيابية جديدة ، فبدأوا يتقولون عليه ويثيرون حوله الشائعات والشبهات، ويتهمونه بعدم التزامه بقواعد اللعبة السياسية التى يديرونها**()[[125]](#footnote-125)**.

على أن " أدرنه" لم تفتح كل أبوابها للأستاذ ، وظلت بعض الأبواب مغلقة فى وجهه ، هذا ما كان يؤلمه كثيراً ، وظل أمر المدينة بين مد وجزر إلى أن قيض الله له رجلاً يدعى الأستاذ "يشار" الذى أشاد به الأستاذ قائلاً: لا نستطيع أن ننكر فضل الأستاذ "يشار" ودوره الكبير فى تليين قلوب أهل مدينة " ادرنة " تجاهى والاستماع لدعوتى**()[[126]](#footnote-126)**.

**موضوعات خطبه فى أدرنه :**

فى " أدرنه " وجد الشيخ " فتح الله " نفسه مدفوعاً فكرياً لتصحيح مفاهيم مغلوطة عن انعزالية الدين ، وعن كونه شيئاً يتعلق بالموت والموتى أكثر من تعلقه بالحياة والمجتمع هذه المفاهيم التى أريد لها أن تروج بين أوساط المجتمع التركى آنذاك.

ومن خلال المواعظ والخطب التى كان يلقيها على الناس فى المساجد حاول أن يفنّد هذه المفاهيم ، ويبين بُعدها عن جوهر الدين وحقيقته ، وكيف أنّ الدين له ارتباط وثيق بكل شئون الإنسان الفردية والاجتماعية والحياتية ، وأنه يمتزج مع أجزاء نفس المجتمع ويجرى مع روحه ، وليس هناك من سقطة أشنع من أن يتجرد المجتمع من أى معنى دينى**()[[127]](#footnote-127)**.

**عزوف عن الزواج :**

لقد رأى الأستاذ فتح الله أن أي امرأة لا تستطيع أن تتحمل معه متطلبات رسالة يصل من أجلها ليله بنهاره ونهاره بليله ، ويعمل فى سبيلها أربعا وعشرين ساعة. ففي الستينات من القرن الماضى وفى مدينة " أدرنه" يتقدم "حسين طوب" قريب الأستاذ "فتح الله" بعرض مغر للزواج من إحدى قريباته ، ولكن الأستاذ اعتذر بأدب واحتفظ لنفسه بسبب رفضه لهذا العرض**()[[128]](#footnote-128)**.

يتحدث الأستاذ فتح الله عن ذلك قائلا " فى السنوات الأولى من وجودي فى "أدرنه" استطاع الاستاذ "حسين طوب" أن يقنعني بضرورة الزواج لمثلى ، وقال يغرينى : هناك عائلة غنية من أشراف مدينة "أدرنه" يرغبون بتزويج ابنتهم منك ، فذهبنا لزيارة هذه العائلة ، وكان اليوم عيد ، وما كاد المكان يستقربى حتى انتابني خجل شديد ، وتصبب العرق من كل جسمى ، وظلت عيناى خفيفتين ولم أستطع رفعهما للنظر إلى الفتاه ، وانزعجت وتضايقت لوقوع سلسلة من الأخطاء أثناء وجودنا مما جعلنى أصرف النظر عن الموضوع كله. أما المرة الأخيرة فجاءت من الأستاذ "يحيى" الذي أكن له عظيم المحبة والاحترام ، ولكن صوتا صارخاً انبعث من أعماق قلبى وكأنه يمنعنى ويصدنى عن التفكير بهذا الموضوع نهائيا ، فحسمت أمرى واتخذت قرارى بأن أرصد كل طاقاتى للخدمة ولا لشئ غيرها، وعندما سئل الشيخ عن سبب امتناعه عن الزواج أجاب قائلاً:" إن الزواج أمر فطرى وقد أمر به الرسول الكريم " صلى الله عليه وسلم" ولكنى على ثقة بأنى لا أستطيع أن أكون عادلاً مع المرأة التى سأتزوجها ، لأنى مرهف الحس أتأثر بأبسط الأشياء ، وربما كنت عالة عليها بينما المفروض أن أكون أنا المعيل لها ، وربما ظلمتها من هذه الناحية ،بينما ضميري يمنعني أن أظلم أحداً من خلق الله ، ولهذا السبب أصبحت عازفاً عن الزواج**()[[129]](#footnote-129)**.

**أداؤه الخدمة العسكرية :**

لقد كان يوم (10 تشرين الثانى/ اكتوبر 1961م) منعطفاً مهماً فى تاريخ حياة الأستاذ، فهذا اليوم هو مستهل أيامه التى قضاها فى الجندية ، حيث يموت الخيال، ويقسو القلب ، فلا شئ يهمُّ الجندية غير الطاعة وتنفيذ الأوامر. يتحدث الأستاذ فتح الله عن بعض ما عاناه فى الجندية فيقول :" كنت جندياً مستجداً فى مركز التدريب لم أعتدْ على ما يحاك لي من مصائد للإيقاع بي وذات يوم جاءنى "النائب ضابط" المسئول عن وحدتنا وسألني قائلاً: "أأنت إمام جامع ؟ قلت له : نعم فقال : زوجتى مريضة وأرجوك أن ترقيها لعلها تشفى من مرضها.

فأجبته على الفور: إننى لا أرقى ، وليس فى حفظى آية رقية ، فإذا كنتم تؤمنون ببركة الدعاء فارق أنت وادع... فصمت ولم يجب. فأنا على يقين أنه كان يرمى من وراء سؤاله هذا إيقاعي بالفخ المنصوب لي ، ولكنى نجوت منه بفضل الله ورحمته. ويمضى قائلاً:" أذكر ذات مرة أنى تأخرت عن تعداد الصباح اليومى مدة دقيقتين لأنى كنت أكمل صلاتى ، فجلدت جلداً مبرحاً ، فقد كانوا ينظرون إلى المصلى بريبة ويتصيدون أخطاؤه لينزلوا به أشد العقاب ، وربما تعمدوا إغاظته بالإساءة إلى أقدس مقدساته**()[[130]](#footnote-130)**.

وفى نهاية الأشهر الثمانية التى أمضاها فى مركز التدريب فى " أنقره" حانتْ ساعة تنسيبه إلى إحدى قطعان الجيش المنتشرة فى طول البلاد وعرضها ، وقد اقترع مرتين متتاليتين على المكان الذى يُنسّب إليه ، وفى كل مرة تكون مدينة "أرضروم" من نصيبه ، ولما كانت " أرضروم" هى المدينة المفضلة لديه جرب الاقتراع للمرة الثالثة وكانت " ديار بكر" هذه المرة من نصيبه ، غير أن رؤساءه وجدوا فى ذلك إجحافاً فمنحوه فرصة أخيره للاقتراع وكانت " الأسكندرونه " هى آخر مطاف الاقتراعات هذه ، وهكذا ولم يكد ينزل "الأسكندرونه" حتى شرع بتكوين صداقات مع بعض من أهاليها ، ويجرى لقاءات تعارف ، واستطاع أن يفتح لنفسه طريقاً إلى " الجامع الكبير" فى المدينة مستعيناً ببعض زملائه من الضباط ونواب الضباط ، وبالأخص صديقه " النائب ضابط عارف" الذى وقف إلى جانبه ، ومد له يد المساعدة لكى يواصل القاءه المواعظ فى هذا الجامع**()[[131]](#footnote-131)**.

**لا راحة للداعية :**

أثناء تأدية الأستاذ فتح الله للخدمة العسكرية يمرض مرضاً شديداً فينحل جسمه ويهزل عوده وتخور قواه ويصاب باليرقان الكبدي فيضطر إلى دخول المستشفى.

ويمنح الأستاذ على أثر ذلك إجازة لمدة ثلاثة أشهر للراحة والنقاهة ويقول الأستاذ فتح الله متحدثا عن مرضه هذا:" كنت قد غبت عن "أرضروم" أربع سنوات فعزمت على قضاء أجازتي المرضية فيها ، فركبت القطار وأنا لازلت مرهقا ولم يكن معى سوى حقيبة ملابس واحدة كان قد اشتراها لي كهدية صديقي النائب ضابط عارف ولازلت أحتفظ بها كذكرى عزيزة على قلبى كان الطريق إلى "أرضروم" طويلا ، فاضطررت إلى النوم فى الممر بين الكراسى وعندما وصلت إلى البيت وطرقت الباب فتحت لى الوالدة ، لكنها لم تعرفني للوهلة الأولى ثم قالت من فتح الله ؟ وأقبلت إلى تحتضنني وعيناها غارقتان فى الدموع **()[[132]](#footnote-132)**.

وعلى الرغم من أن الأستاذ جاء إلى "أرضروم" ليستجم وليقضى إجازة نقاهة تعيد إليه بعض ما أفقده إياه المرض ، إلا أن طاقته الدعوية المتأججة فى داخله تأبى عليه ذلك ، وتمنعه من الركون إلى الراحة وهكذا نهض الأستاذ متحاملا على نفسه ومستقويا على ضعفه لكى يؤدى واجبه الدعوى للناس فى المساجد والميادين والمقاهي والبيوت يعظهم ويستثير فيهم النخوة والحماس للوقوف فى صف الإسلام ضد أعداؤه من المارقين والجاحدين والشيوعيين**()[[133]](#footnote-133)**.

وقد استطاع أن يؤسس مع مجموعة من الشباب المؤمن المتحمس نواة لجمعية شبابية تأخذ على عاتقها التصدى للتيار الشيوعى الإلحادى بعد أن أخذ رأى السلطات فى هذا الأمر ، ومستفيدا من تجارب جمعية مماثلة .

يتحدث الأستاذ فتح الله عن هذه الفكرة قائلا:" لم يستطع بعض أصدقائى المحبين استيعاب فكرة إنشاء هذه الجمعية وسألوا باستغراب من أين جاءتني هذه الفكرة ؟

ومن أين نبعت ؟ وقد هالنى هذا الأمر ، وجعلنى أتساءل أليس غريبا أن يصدر مثل هذا الرأى من جماعة كنا نعول عليهم فى دعوتنا ؟

ولكن مع الوقت بدأ هؤلاء الإخوة يتراجعون عن رأيهم ، بعد أن أدركوا عمليا أهمية مثل هذه الجمعيات**()[[134]](#footnote-134)** .

لقد صارت أيام هذه الإجازة المرضية من أخصب أيام الدعوة عنده.لقد أثار كل هذا النشاط الدعوى حفيظة السلطات ، ولم يعد الأمر بالنسبة لهم مما يمكن السكوت عليه. وبالفعل فقد صدر أمر من قبل السلطات بالقبض عليه وإحالته إلى المحكمة ، وكان خبر القاء القبض عليه شيئاً مثيراً نشرته على صفحتها الأولى وبالخط العريض" جريدة الاستقلال" ، ولكن المحكمة لم تجد فى حيثيات الإحالة إلى محاكمته ما يستوجب العقوبة لذا فقد أصدرت حكماً ببراءته من التهمة المسنده إليه وتم إطلاق سراحه وعلى الرغم من ذلك فقد حجز الشيخ فى ثكنته العسكرية أيام لمخالفته لما يُسمَّى بالضبط العسكرى ، وفى الحجز يعاوده المرض فَيُمْنَح إجازة مرضية أخرى يذهب ليقضيها فى "أرضروم" ، وبعد انقضاء إجازته المرضية يعود إلى " الاسكندرونه " مقر وحدته العسكرية ، ولكنّه قبل أن يلتحق بوحدته بأسبوع شرع يلقى مواعظه فى جامع " الاسكندرونه " الكبير لقلة الوعّاظ آنذاك**()[[135]](#footnote-135)**.

**قوانين ظـالمــة :**

كانت الدولة فى هذه الفترة تضرب بيد من حديد من أجل المحافظة على علمانية الدولة ، وقد أصدرت فى هذا الشأن جملة من القوانين ألزمت الناس باحترامها ، وعاقبت كل من يحاول خرقها.

وقد عانى الأستاذ فتح الله من ظلم هذه القوانين التسلطية ، ففى إحدى المرات حوصر المسجد الذى كان يعظ فيه من قبل أفراد من الجيش مدججين بالسلاح ، واقتحموا المسجد دون أى التفات لحرمته للقبض عليه ، فحدث اشتباك عنيف بين المصلين وبينهم ، فصرخ أحد الجنود : اقتلوا هذا الرجل ... ولولا حكمة الأستاذ فتح الله ومسارعته بتسليم نفسه لهم لربما وجدوا مبرراً لقتله ، ويبدوا أن هذا هو المقصود من وراء هذه العملية برمتها ولكنه بهذا التصرف الحكيم فوت عليهم مقصودهم فاكتفوا بالقبض عليه وأخذه إلى التوقيف**()[[136]](#footnote-136)**.

اشتهرت هذه الحادثة وتناقلها الناس وكتبت عنها الصحف ، وفى ليلة اليوم التالى - والكلام للأستاذ فتح الله – لم يغمض لى جفن إذ كنت فى غاية التوتر والقلق، فقد كان على الحضور إلى المحكمة العسكرية فى الصباح الباكر فقمت وصليت ما شاء الله أن أصلى ، وحين ركبت السيارة العسكرية لم أكُفَّ عن الدعاء، ولما مثلت بين يدي الحاكم وكان برتبة رائد أسمعنى من قاموس بذاءته الشئ الكثير ، وقد استشاط غضباً لأنى لم أكن أرتدى بزتى العسكرية ، لأنها كانت نقيعة ولم تجف بعد ، فانتفخت أوداجه واحمر وجهه ، وانقدحت عيناه بشرارات الغضب وقال متهكما: أأنت عسكرى أم أنت إنسان مضحك ومهرج ؟ أيها الولد ...اذهب واعْتَل المنارة وافرش فراشك هناك مادمت بهذا الإيمان والتقوى لا تغادرها أبداً ....! وبعد انتهاء المحكمة أخذت مقبوضاً على إلى السجن العسكرى ، لكن الله تعالى سخر لى بعض الأصدقاء استطاعوا بعشرات الوساطات أن يلتقوا بالقائد العام ويقولوا له : نحن نعرف هذا الشخص ونعرف وطنيته وحبه للوطن ، ونحن تعلمنا منه حب الوطن والشعب وحب تاريخنا وحب رايتنا . وقد نجحت والحمد لله هذه الوساطات ، فأرسل القادة فى "أنقره" إلى وحدتي العسكرية فى "اسكندرونه" الآتى : مادام هذا الشخص المتهم وطنياً يحب وطنه ويتفانى فى سبيله ، فلماذا هذه الملاحقات والاتهامات والمحاكمات من أجل مخالفة بسيطة لا تحتاج إلى مثل هذه الإجراءات القاسية!**()[[137]](#footnote-137)**.

**محاكمة أخرى :**

يقول الأستاذ :"كان والى " أدرنه " فى ذلك الوقت يناصب الأستاذ " فتح الله" العداء ويرسل خلفه العيون والمخبرين ليترصدوا حركاته وسكناته ، وفى أحد الأيام استدعى الأستاذ لمواجهة التهم المسندة إليه والتي على رأسها تهمة التحريض ضد النظام أثناء مواعظه وخطبه فى المساجد واستدعى ليشهد ضده محامى مشهوراً يشغل وظيفة " وكيل عام خزانة الولاية وأثناء المحاكمة سأله الحاكم : أتعرف هذا الرجل ....؟ أجاب : كلا لا أعرفه كل ما فى الأمر أننى دخلت المسجد فرأيته يلف عمامة على رأسه ويدعوا المصلين للتمرد والانتفاضة على النظام.فدهشت لهذا الجواب البعيد عن الحقيقة وطلبت الكلام فقلت: " أريد أن أوضح شيئاً تعليقا على مقولة السيد المحامى وكونه لا يعرفنى لكى يتبين لكم أنه غير صادق فيما يقول ، لقد كان يصلى التراويح مؤتما بي منذ سنوات عدّة ، والشهود على ذلك بالمئات وقد دعانى فى بيته عدة مرّات ، وكم من مرّة جلسنا معاً على مائدة واحدة نحتسى الشاي فهل يمكن لشخص يصلى وراء إمام ويحتسى معه الشاى ويدعوه لتناول الطعام فى بيته ثم ينكر معرفته به أن يعتمد على كلامه أو تؤخذ شهادته مأخذ الجد وما كدت أن أنتهى من كلامى – والكلام للشيخ – حتى نهض مسرعاً وهو يقول " أعرفه " ثم غادر المكان**()[[138]](#footnote-138)**.

ويمضى الأستاذ قائلا: استمرت هذه المحاكمة أشهراً عديدة وكانوا ينوون سجنى سنوات ، وسحبوا منى إجازة الواعظية فلم يعد بمقدورى حسب القانون أن أخطب أو ألقى دروساً فى العلوم القرآنية فقد منعت منها.

وفى 23/7/1965م أعلنت دائرة العدالة براءة الأستاذ من ثبوت أىّ من هذه التهم، وعلى الرغم من هذه الحرب المعلنة على الأستاذ فى الخفاء والعلن إلاَّ أنَّ الأستاذ ظل هو خطيب " أدرنه" المصقع ، وواعظها الأقرب إلى قلبها وعقلها ، فقد لبث أهل " أدرنه "أياما عديدة ينهضون من نومهم على فكرة واحدة هى متى يستأنفون الاستماع إلى الأستاذ والاجتماع به ، ولكنهم استيقظوا ذات صباح ليجدوا الاستاذ وقد حيل بينهم وبينه ؟ فلا يستطيع أن يحدثهم أو يحدثوه ، فقد غلت السلطات لسانه ، وسحبت منه " إجازة العالمية " فلم يعد قادراً على ممارسة وظائفه فى تدريس العلوم القرآنية أو القيام بوظيفتى الخطابة والوعظ ، أنها نوع من صور الفساد المقرون بالفوضى ، والعجز المصحوب بالعنف ، إنها أيام جدُّ متعبة تمصّ الحماس ، وتثبط الهمم ، وتبطئ العمل**()[[139]](#footnote-139)**.

أراد الأستاذ أن يقاوم إلى أخر ما فى طوقه ، فاتجه إلى " أنقره " عسى أن يجد فى بعض معارفه من يستطيع أن يقف إلى جانبه ، وينصره على أعدائه وفى " أنقره " التقى الأستاذ "يشار" الذي اعتذر إليه لأنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً من أجله، والتقى " مدير الذاتية " وشرح له الموقف وعندما لم يجد عندهما ما جاء من أجله رجاهما أن يصدر أمر نقله إلى مدينة قرقلرالى**()[[140]](#footnote-140)**.

أيام قرقلرالى **:**

فى الحادى والثلاثين من تموز عام 1965م عين الأستاذ واعظاً فى مدينة "قرقلرالى " بعد قضائه عاماً واحداً فى " أدرنه " فاستأجر داراً بغرفتين ، وشرع منذ الأيام الأولى لوصوله فى استقبال القادمين إليه للقراءة والدرس ، فضلاً عن دروس الوعظ التى كان يلقيها أيام الجمع.

أما فى رمضان فكان يعظ كل يوم دون انقطاع ، ومع ذلك فإنه لم يقطع صلته بإخوانه فى " أدرنه " فكان يزورهم كل يوم تقريباً لقرب المدينتين من بعضيهما.

بيد أنه يمكن القول أن نجاح الأستاذ فى هذه المدينة كان باهرا ، وأسلوب دعوته ناجحاً ، فكان دائب العمل بين تنظيم وإلقاء محاضرات أو انشغال بوعظ ودروس.

وفى خضم هذا النشاط الدعوى يفاجأ من قبل " مدير الأوقاف " بخبر تعيينه واعظاً فى " إزمير " ولم يرتح فى بادئ الأمر لهذا التعيين ولكنة رضخ للأمر ، نزولاً عند رجاء صديقه المحب " يشار " الذى كان عند ذاك وكيلاً لوزارة الأوقاف ، فحزم أمتعته واستعد للمغادرة والالتحاق بوظيفته فى " إزمير"**()[[141]](#footnote-141)**.

إلى إزمـير :

فى الحادى عشر من آذار سنة ست وستين وتسعمائة وألف وصل الأستاذ مدينة "إزمير " وألقى رحاله فى مدرسة تحفيظ القرآن فى جامع " كستانه بازاى" . وقد وجد من المصلين حفاوة بالغة ، فوضعت غرفة مدير المدرسة تحت تصرفه مؤقتا ، وكانت غرفة متواضعة فيها مكتبة صغيرة تضم جملة من الكتب مع سرير واحد للنوم والاستراحة**()[[142]](#footnote-142)**.

كان الأستاذ فى مقتبل العمر ممتلئاً حيوية ونشاطاً. إذ لم تكن ِسنه آنذاك تتجاوز السادسة والعشرين عاماً ، فزملاؤه من العلماء والأئمة والشيوخ لم يكونوا يتوقعون أن يبلغ إنسان مبلغ العالمية وهو فى هذه السن ، حتى أنهم يلومون وكيل الوزارة السيد " يشار " على تعيين هذا الشاب ليكون واحداً منهم ، ولم يدركوا آنذاك أنهم بإزاء عبقرية دينية تتجاوز كلّ المعايير ومنها معيار السن.

أقام الأستاذ فى غرفة مدير المدرسة ستة أشهر ، وبعدها ابتنوا له فى باحة الجامع مسكنا خشبيا بغرفة واحدة لا تزيد مساحتها عن مترين مربعين ، فانتقل إليها شاعراً بالسعادة لأنه – على صغره – يشعره بالاستقلال ، كما يحرره من منة مدير المدرسة ، فهذا المسكن بل هذه الغرفة باركها الله بما كان يقام فيها من دروس ، ولقاءات ، وما يخطط فيها من مشاريع دعوية ، فغدت مع الزمن نقطة انطلاق فى سبيل الخدمة القرآنية**()[[143]](#footnote-143)**.

لقد آل الأستاذ على نفسه أن يعيد تدفق الدم الحار والحى إلى شرايين وقلب مدرسة الجامع بعد أن كادت تحتضر من الشعور بالركود والعفونة.

كما أطلق قوى الفهم التجددى فى عقول التلاميذ ، والابتعاد كلياً عن التلقين والتقليد، فالفكر البارد والجامد لا ينشئ إلاّ عقولاً باردة وجامدة ، لقد استطاع الأستاذ فى أيام قليلة بما أوتى من لطف وحنان أن يدخل قلوب تلامذته ويتربع فيها فأحبوه غاية الحب ، واحترموه عظيم الاحترام ، فغدا لهم بمثابة أب حنون لا يتحرجون من مكاشفته بأسرارهم ، أو طلب العون والنصح منه ، وشرعوا يقبلون على دروسه بشوق وشغف عظيمين**()[[144]](#footnote-144)**.

قاهر النــور **:**

يتحدث الأستاذ فتح الله عن هذه المرحلة فيقول :" كان مستوى التلاميذ العلمى دون المؤمّل فأوجبت على نفسى رفع مستوياتهم العلمية والإيمانية ، وإشعارهم وكأنى واحد منهم ، وعلى الرغم من ضعف جسدى المرهق بالمتاعب الصحية إلا أنني فى كثير من الليالي لا أنام حتى الصباح ، أو أنام ساعتين فقط خلال أربع وعشرين ساعة ، فكنت أقوم بزيارات ليلية مفاجئة لمبيت التلاميذ ، مع إشراف كامل على طعامهم وحماماتهم ، وأعينهم على دروسهم وأصحح الخطأ ، وأشيد بالصحيح ، وأشجع المتقدم وآخذ بيد المتأخر ! فتوثقت علاقتى بتلامذتى وصرت واحداً منهم يلجأون إلى ، يستشيروني ويأخذون بنصائحي وكنت أنتهز فرصة يومى العطلة لأنطلق إلى كافة أنحاء المدن الغربية داعياً إلى الله تعالى : من "أنطاليا " جنوباً إلى " تورتغوتلو " غرباً ومن " صالحلى " إلى "أيدن" وهكذا بدأت الدعوة تنتشر ويقبل عليها الناس بلهفة واشتياق ، فكنا نزور المدن بمواكب إيمانية تضم الكثير من الشباب ، وهكذا بدأت الخدمة تشق طريقها بتؤدة وعلى مهل**()[[145]](#footnote-145)**.

مستشار مدارس النــور **:**

صار الأستاذ " فتح الله " محور أى نشاط دعوى فى " أزمير " والمستشار الذى يؤخذ رأيه فى أمور الدعوة ، حتى أن الأستاذ " مصطفى صونغور " حين فكر بافتتاح مدرسة نورية فى " أزمير " استشار الأستاذ وطلب مساعدته ، ولم يتأخر الأستاذ عن تقديم ما بوسعه تقديمه لهذا العمل ، وهكذا بدأت مدارس النور تنتشر وتتوسع فى " أزمير " برعاية وتشجيع منه .... وتوالت الدروس فى هذه المدارس يومى السبت والثلاثاء من كل أسبوع ، وقد أبلى الأخوة فى تأسيس هذه المدارس بلاء حسناً**()[[146]](#footnote-146)**.

وكنت ـ والكلام للأستاذ ـ أحاضرهم فى قضايا الأخلاق ، وأعرض على مسامعهم نماذج خلقية من سيرة الرسول صلى الله وعليه وسلم ومن سيرة صحابته وكنت أسعى جاهدا إلى أن أصنع من هؤلاء الطلبة ذوى النفوس الخام رجالا بكل معنى الكلمة ليكونوا مؤهلين لحمل تبعات الدعوة إلى الله بإقدام وإصرار ، وأذكر أنى مررت ـ وأنا أفتش مهاجع الطلبة فى جوف الليل ـ بأحد التلاميذ وهو مسمر إلى كرسيه وقد ربط نفسه بإحكام به وعندما سألته عن ذلك قال : إنه فعل ذلك لكى لا يأخذه النعاس والنوم قبل أن ينهى واجبه الدراسى**()[[147]](#footnote-147)**.

المخيمات الإيمانيه **:**

يقول الأستاذ فتح الله:"لقد شغلت مسألة المخيمات ذهني كثيرا فإمكانياتنا المالية لا تسعفنا ، ومع ذلك فقد استطعنا بالكاد شراء بعض الخيم مع مستلزماتهما، ولقد جربنا هذه المخيمات ثلاث سنوات متواليات وجنينا من ورائها خيرا كثيرا للدعوة والإيمان ويمضى الأستاذ فى وصف الأيام الجميلة فى المخيمات فيقول :" وعندما يحل الليل مخيمنا ، وتداعب نسائمه وجوهنا ، ويسكن كل شئ ويصمت كل متكلم إلا خرير الماء فى السواقى ، وهمس الأوراق على الأشجار وحفيف الأغصان ، وترانيم الطير ، فعند ذلك نهرع إلى السجادات المخضلة بآهات القلوب. ويمضى الأستاذ فيقول : أما الصلوات التي كنا تؤديها جماعة والتسبيحات عقب هذه الصلوات والتضرعات تجعلنا نشعر بأيدي الملائكة اللطيفة والناعمة والمشعة تلامس رؤوسنا ، فهذه الصلوات والتضرعات تخرق أعماق أرواحنا بمعانيها وأسرارها**()[[148]](#footnote-148)**.

لقد غدا " المخيم " عبارة عن زاوية يفوح فى أرجاءها عبير المحبة والأخوة فالكل هنا قلب واحد يترحق رحيق المحبة ، ويستعصر شهد الأخوة ، وعلى الرغم من مرور السنوات الطوال على تلك الأيام السماوية إلاَّ أننى لا زلت أحنُّ إليها ولا تغيب عن مخيلتى. كنا أبداناً مختلفة مجتمعة فى روح واحد وقلب واحد ، فالشكر له تعالى أنه استخدمنا لنتعبده ، وأذاقنا تعالى حلاوة الأجواء الأخروية ونحن بعد فى هذه الدنيا فله الفضل والمّنة**()[[149]](#footnote-149)**.

مغادرة كستانه بازارى **:**

لم يكن أسلوب الأستاذ التدريسى الجديد يروق لكثير من العلماء التقليديين الذين اعتادوا على أسلوب خاص من التدريس ، ولا يرغبون بالتخلى عنه ، على الرغم من عقمه وتخلفه عن عصره ، ولم يكونوا يرتاحون لنجاح الأستاذ والتفاف طلبته حوله ، وإعجابهم به ، ومحبتهم له ، فبدافع من الغيرة والحسد حاول هؤلاء العلماء المنتسبون لإدارة جامع " كستانه بازارى " أن يعرقلوا أى جهد يبذله من أجل الارتقاء بمستوى طلابه العلمى والإيمانى ، فعانى من سوء هذه المعاملة كثيرا ، وتألم وحزن ، مما جعله يرجح مغادرة " الجامع " والبحث عن مكان آخر ويتحدث الأستاذ عن ذلك فيقول : بحثت عن بيت للإيجار فعثرت على سكن فى منطقة " كوزل يالى " وفى إحدى الليالى حزمت متاعى واستقللت سيارة بصحبة بعض الأصدقاء والدموع تنهمر من عينى ، والأسى يكاد يفتت عظامى ، ويحطم قلبى .... وهمست قائلا: سلاما " كستانه بازارى"......سلاما يا كوخي الخشبي الصغير......يا من احتضنني خمس سنوات يا ذكرياتي الجميلة التي استودعتها بين جنبيك........

فقد كنت أنا والكوخ والجامع والطلبة كيان واحد ، وروح واحدة ، لكنها اليوم تتجزأ وينفصم بعضنا عن بعض ولقد تركت شطرا من قلبى فى هذه الأماكن التي أحببتها وأحبتني**()[[150]](#footnote-150)**.

جمعيـة النهضــة **:**

يقول الأستاذ : كنت واحدا من مؤسسى " جمعية النهضة " التى كنا نريدها مكانا يلتقى فيه الشباب المثقف الناهض لتبادل الآراء ، واكتساب الخبرات والتفكير الجادّ بأفضل الوسائل للنهوض بالبلد ثقافيا وعلميا ودينيا ، وكنَّا نوجه الدعوة لوجهاء البلد ومثقفيها ، وعامة الناس للحضور إلى مقر الجمعية والاستماع لمحاضراتى ومحاضرات الإخوة الآخرين**()[[151]](#footnote-151)**.

ولكن – للأسف الشديد – فقد بدأ الخلاف يدب بين شباب الجمعية، والنزاعات الفكرية تحتدم، فاضطررنا إلى التفكير بغلق الجمعية وهكذا كان ، فقد تعلمنا أنه ما لم تبدأ الخدمة من البيوت فلن تقوم على أساس متين ، لاسيما بعد فشل تجربتنا مع هذه الجمعية ولا يفوتنى – والكلام للأستاذ- أن أذكر أننا استطعنا بجهود قلة من الإخوة شراء قطعة أرض لغرض إنشاء ثانوية إسلامية ، ومعهد إسلامى ، وبعد شراء الأرض ذهبنا إلى " تورغتلو " بحثا عن المال ، وحث التجار ورجال الأعمال على التبرع لهذا العمل الخيرى الذى سيعود بالتأكيد بالفائدة على مجمل أبناء المنطقة. **()[[152]](#footnote-152)**

كان الأستاذ فى الذروة من نشاطه الفكري و العملي ، وكانت لديه أفكار يرغب بإنجازها على أرض الواقع ولم يكن يخشى المضي فى مشاريعه ، ولكنه كان يتحاشى أن يقف عند نقطة وكأنها هى نهاية ما يستطيع إنجازه.

لقد كان يفكر بإنشاء مراكز دينية ، ومعاهد للعلوم الإسلامية لطلبة الدراسات الدينية لكى يتخرجوا منها مؤهلين لقيادة المجتمع دينيا ، ولكن كان ينقصه المال ، وعندما عرض الأمر على أفراد قلائل من التجار ورجال الأعمال كانت استجابتهم دون المستوى المطلوب ، لذلك قرَّر أن يدعو إلى اجتماع حاشد يدعى له التجار وأصحاب الشركات والمصانع ، ليناشد ضمائرهم ، ويستثير نخوتهم ، ويحرك عواطفهم الدينية ، وهكذا بدأ هؤلاء المجتمعون يتبارون حتى جمع من المال ما يمكنه من البدء والإنشاء والبناء**()[[153]](#footnote-153)**.

جريدة الاتحـــاد **:**

يقول الأستاذ " فتح الله ": الصحف والمجلات منبر عظيم من منابر الدعوة إلى الله تعالى ، وما كان ينبغى لنا أن نتأخر عن التفكير بذلك ، وقد جرت عدة محاولات من قبل بعض الأخوة لإصدار جريدة يومية ولكنهم لم يوفقوا لشدة المضايقات والتحريات والضغوط مما جعلهم يعزفون عن التفكير فى الأمر ، ولكن الفكرة لازالت قائمة ، لذا فقد انتهزت فرصة قدوم الأخ " صالح أوزجان إلى " إزمير " ففاتحته بالموضوع ، وكذلك الأخ " زبير " وهكذا استقر رأينا – نحن الثلاثة – على إصدار مجلة أسبوعية باسم " الاتحاد" وكان ذلك عام 1968م ، حيث استطعنا إصدار الجريدة باللغتين التركية والعربية ، وقد أرسلنا أعداد كبيرة منها لتوزيعها على حجاج بيت الله الحرام فى موسم الحج ، بمنى ، ومزدلفة, ومكة المكرمة ، فحظيت الجريدة بالمباركة فى تلك الأماكن الطاهرة المقدسة وفى الأيام المقدسة**()[[154]](#footnote-154)**.

بيـوت الخــدمة **:**

كنت قد أديت فريضة الحج وبعد عودتى وبينما نحن فى طريقنا إلى "إزمير "قال لى الشيخ أحمد قاراقلوقجى" مفتى " إزمير": ما المانع أن نفتح بيتا كهذا البيت الذى رأيناه فى أنقره،ليجد طلابنا فيه ما يعينهم على الحفاظ على إيمانهم تقواهم؟ثم أردف يقول: استأجروا أنتم بيتا مناسبا وأثثوه بما يلزم واجعلوه مثابة للطلبة يؤون إليه ويتعانون فيه فيما بينهم على البر والتقوى ، وأنا كفيل بدفع إيجار البيت من قبل" جمعية نشرالعلم".فكان أول بيت استأجرناه لهذا الغرض يقع فى منطقة "تبةجك"**()[[155]](#footnote-155)**. محنـة وألم ومواصلـة العمـل :

فى بداية السبعينات كانت البلاد تعانى من فوضى سياسية رهيبة , فكانت الصراعات بين القوى السياسية قد بلغت ذروتها ، وتم اعتقال عدد كبير من الناشطين السياسيين من جميع الاتجاهات ، وكان للإسلاميين نصيب من هذه الاعتقالات وكان الأستاذ أحد هؤلاء المعتقلين وقد عانى الأستاذ أشد المعاناة وهو فى السجن وانتهى الأمر بالإفراج عنه**()[[156]](#footnote-156)**.

إلى أدرميت :

عندما أفرج عنه سارع وقدم طلبا إلى دائرة الأوقاف لإعادته إلى وظيفته السابقة فى الخطابة والوعظ ، ولم ينتظر الجواب حيث شرع فى الوعظ والإرشاد فى جامعى " آل سنجاق" و " سحليحى أوغلو" وما هي إلا أيام قلائل حتى منع مرة أخرى من ممارسة أي نشاط ديني فى هذه المدينة.

يقول الأستاذ فتح الله : عندما علم صديقى الأخ الأستاذ " إبراهيم علوى" بما حصل اتصل بي ورجاني موافاته فى " أنقرة " ليناقشنى فى موضوع توظيفى وبالفعل فقد وافيته هناك وجرى حديث طويل بيننا ، وفى خاتمة المطاف ترك لى خيار المدينة التى أرغب بتعيينى فيها باستثناء " إزمير" فاخترت مدينة " أدرميت"، وبعد أيام صدر أمر تنسيبى إلى هذه المدينة ، وقد مكثت فى هذه المدينة عامين وأربعة أشهر قبل أن أنقل إلى مدينة " مانيسا"**()[[157]](#footnote-157)**.

إلى مدينة مانيسا :

يقول الأستاذ : لم أكن أرغب بالذهاب إلى " أدرميت " إلى حد أننى هممت بتقديم استقالتى احتجاجا على هذا الأمر ، وأعترف أن شيئا من هوى النفس كان الدافع إلى هذا الرفض ، فنفسى لم تكن تريد مفارقة بعض الإخوة الذين اعتدت على صحبتهم فى " إزمير" وهذا الشئ من هوى النفس لا ينبغى أن يخالط نية الداعى إلى الله تعالى ، بل عليه أن يمضى دون ضجر ولا ملل إلى أى مكان تسوقه إليه الأقدار ليؤدى المهمة نفسها**()[[158]](#footnote-158)**.

أمضيت ما يقرب من ثلاث سنوات فى " أدرميت" استطعت خلالها ، وبجهدى المتواضع وبمعونة من الله تعالى أن أقدم الشئ الكثير لطلبتى وللجيل الناشئ الجديد ، حيث صاروا فى نهاية هذه السنين موضع افتخار لمن يراهم أو يعاشرهم.

أمَّا فى " مانيسا" الذي صدر أمر نقلى إليها فى 29 حزيران(يونيو) 1974م ، فقد كانت أيامى فيها تقليدية ومتشابهة ، لم تضف لى تجربة جديدة فى طرائق الدعوة، وعلى الرغم من برودتها وعدم جديتها فى أخذ أمر الدعوة بقوة فالعجلة تدور قبل " مانيسا " وفى أثناءها وبعدها ، فالمواعظ قائمة على قدم وساق وكذلك المحاضرات والمخيمات وتبادل الزيارات**()[[159]](#footnote-159)**.

نقلة نوعية فى العمل الدعوى **:**

يقول الأستاذ " فى مفتتح عام 1975م انتقلت الدعوة نقلة نوعية ، ووثبت إلى الأمام نحو آفاق أوسع ، فغدت المحاضرات منبرا جديدا للتبليغ والإرشاد لاسيما لأولئك الذين لم يكونوا يرتادون المساجد ولم يعرفوا إلا النذر القليل من الإسلام.

وأذكر أن أولى محاضراتى فى " أرضروم " ، كانت تدور حول ( مولانا جلال الدين الرومى) وبعدها شرعت بإلقاء عدة محاضرات فى " إزمير " أثناء إقامتى فى جامع كستانه بازارى ، وحاضرت فى يوم معين من كل أسبوع فى " منتدى الهلال الأخضر" وكنا نناقش مضامين المحاضرة فى اليوم نفسه من الأسبوع التالى**()[[160]](#footnote-160)**.

وأذكر أننى كلفت بإلقاء محاضرة حول " القرآن الكريم " فأعددت محاضرة بعنوان " نظرة القرآن الكريم للعلم والتكنولوجيا"، وغيرها من المحاضرات التى كانت موجهة بالأساس إلى أولئك الذين لا يرتادون المساجد ، ويمكن اعتبارها متممة لما كنا قد بدأنا به من إلقاء دروس فى المقاهى التى بدأت تزدحم بالمستمعين ، وعجزت بعض هذه المقاهى عن استيعاب الجموع المزدحمة فكانوا يقفون فى الباحات ينظرون ويستمعون من النوافذ، ولإلقاء أية محاضرة فى جمع من الناس لابد من الحصول على موافقة مسبقة من الأجهزة المختصة وإلا اعتبر الاجتماع غير قانونى ، فالحصول على موافقة الجهة الحكومة يعنى إطلاق يدنا فى إلقاء المحاضرات وعقد الندوات فى عدد كبير من الناس**()[[161]](#footnote-161)**.

فى 28 أيلول 1976م(سبتمبر) -والكلام لا زال للأستاذ فتح الله – صدر أمر نقلى واعظا إلى "بورنوفا" بـ"إزمير" وهى تكاد تكون ضاحية من ضواحى "إزمير" لشدة القرب بينهما ، وقد أمضيت فيها حتى الانقلاب العسكرى فى 12 أيلول (سبتمبر) 1980م ، وكنت مداوما على ما بدأت فى " مانيسا" من مواعظ ومحاضرات إلى جانب ليلة واحدة من الأسبوع كرسناها لتلقى الأسئلة من الأخوة الحاضرين والإجابة عليها**()[[162]](#footnote-162)**.

أضف إلى ذلك ما كنت أقوم به من زيارات وجولات إلى أماكن ومدن عديدة بناء على دعوات كانت تأتينى من إخوة كرام ، وكنت حريصا على ألاَّ أردَ أية دعوة تأتينى من أى أخ ومن أى مكان ، وقد انتدبت من قبل الدولة كواعظ لإلقاء جملة من المواعظ على المواطنين الأتراك فى "ألمانيا" والذين كان توافدهم على "ألمانيا" للعمل يتزايد يوما بعد يوم. فأمثال هذه السفريات إلى خارج القطر كانت تستأثر باهتمامى لأنى حريص على التقاء المسلمين فى أى مكان من الأرض ، وكم كنت أتمنى أن تتاح لنا الفرص للسفر إلى خارج القطر لأداء وظيفة التبليغ والإرشاد ، وقد قدر لى أن ألقى جملة من المحاضرات فى كل من برلين ، فرانكفورت ، هانوفر ، هامبورغ ، ميونخ ، وكان فى جعبتي الكثير من الأفكار أو خطوط عريضة لمشاريع محاضرات ، ولكن الذى حدث أننا رجعنا قافلين إلى تركيا من ميونخ بالطائرة لانتهاء مدة الانتداب ، بينما فضل بعض إخوتنا العودة بسياراتهم ، ولا أستطيع أن أخمن مدى الفائدة التى جنيناها للخدمة من هذا السفر وهذه المحاضرات وأغلب الظن أنها دون ما كنا نؤمل**()[[163]](#footnote-163)**.

وأذكر أن أول درس وعظ فى استنبول كان فى جامع " ينى جامع " فى " أمين أونو" وكان يدور حول إصلاح المؤمن نفسه قبل غيره ، أما ثانى درس وعظى فكان فى ( جامع السلطان أحمد) فى 9 أيلول (سبتمبر) 1977م، وكان من جملة الحاضرين رئيس الجمهورية " سليمان دميريل" ووزير الخارجية " إحسان صبرى"**()[[164]](#footnote-164)**.

مجلة الرشحة :

فى شباط (فبراير) من عام 1979م صدر العدد الأول من مجلة " الرشحة" فحرصت – والكلام للأستاذ فتح الله – أن يكون فى كل عدد منها مقال أعرض فيه آرائي وأفكاري ، وأذكر أن مقالى الأول فى هذه المجلة كان بعنوان "لنسكن هذا البكاء يا صغيرى " ولا بد أن أشير هنا إلى أن "إزمير" ركيزة الدعوة الأولى وطليعتها المعتمدة، لذلك كنت على تواصل دائم مع الإخوة فيها حيثما كنت من البلاد ، ولأمر لا أدرى دوافعه صدر أمر نقلى واعظا إلى " جناق قلعه" وذلك فى اليوم الخامس من أيلول (سبتمبر) سنة 1980م ، ولكن تعذر على الإلتحاق بعملى بسبب مرض ألم بى حال بينى وبين القيام بواجبى الدينى ، لذلك وجدت من الإثم أن أتقاضى راتبا على عمل لا أستطيع أداءه ، فقدمت استقالتي وطلبت إعفائي ، واستمرت هذه الحالة المرضية إلى شهر نيسان (ابريل) من 1986م.

ولا زلت أذكر هذا التاريخ جيدا حيث أتيح لى أن أعتلى منبر الوعظ بعد هذا السكوت الطويل لأتكلم فى إحدى المناسبات العزيزة على قلبى ، وهى مناسبة الإسراء والمعراج الموافقة لعشية افتتاح جامع " جاملجة" فى استنبول ، فتكلمت ووعظت ونشرت نفسى المليئة بالحسرات والآلام على ما ألم بالإيمان والإسلام من فواجع ونكبات ، وأعقب هذا ثلاث سنوات من الصمت ، حيث منعت مرة أخرى من اعتلاء المنابر أو التحدث إلى الناس ، وهذه السنوات الثلاث كانت بمثابة خلوة أخلو بها مع نفسى أناقشها الحساب وأتبين مالها وما عليها ، استعداد لجولات وعظية قادمة ، ففى كانون الأول (ديسمبر) من عام 1988م تهيأت لى فرصة للكلام فى جامع " أسكدار" فى استنبول ثم استمريت أعظ أيام الآحاد تلبية لرغبات ملحة من قبل الإخوة فى كل من " إزمير" و " استنبول " و " وأنقره " مرة فى كل شهر**()[[165]](#footnote-165)**.

وعندما حلت فترة التسعينات كان المرض قد بلغ أشده بالأستاذ فتح الله كولن ، ولم يعد الأمر يمكن السكوت عليه ، فقام تلاميذ الأستاذ وبإلحاح شديد بالضغط على الأستاذ فتح الله كولن بضرورة السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإجراء العديد من الفحوصات الطبية ، وقد وجد الأستاذ كذلك سبيلاً لتخفيف الضغط عن الخدمه واختار حياة الغربة ، والبعد عن الوطن من أجل الحفاظ على ما أحرزته الخدمه من نجاح تسبب فى كثرة المنتقدين لها ، لكنه فى ذات الوقت لم يبتعد عن العمل الدعوى بل إنه وجد فى الولايات المتحدة أرضاً جديدة ومكاناً خصباً للدعوة ، يمارس فيه نشاطه الدعوى بجدٍ وإخلاص ، وقد لاقت دعوته هناك إقبالاً وإعجاباً منقطع النظير من قبل المثقفين الأمريكان ، بل إن العديد من الجامعات الأمريكية تقيم حلقات علمية ورسائل جامعية ، من أجل دراسة أفكار وفلسفات الأستاذ فتح الله كولن.

وتقدر الإشارة إلى أن الأستاذ فتح الله كولن يحرص كل الحرص على أن يلقى درس وعظ أسبوعياً يحرص كل تلاميذه الأتراك ، وكل المقتنعين والمهتمين بأفكاره أن يلتفوا حول التلفاز كل يوم اثنين فى التاسعة صباحاً للاستماع إلى توجيهات الأستاذ وإرشاداته إلى اليوم**()[[166]](#footnote-166)**

**المبحث الثاني**

**مؤلفـــاته**

لم يكن الأستاذ فتح الله كولن رجلا عاديا ولم يقدم نفسه على أنه داعية فحسب ، يصعد المنابر ، ويلهب الحماس فى قلوب محبيه فقط ، بل إنه قدم نفسه كشخصية فذة تجمع بين حسن الإلقاء والتخاطب مع الجماهير ، والقدرة الفائقة على الإبداع فى التأليف التى تنم عن شخصية علمية مبهرة . وفضلا عن هذا كله فإن الله قد حاباه بموهبة الحكمة فى التعامل مع المواقف المختلفة.

وقد قدم الأستاذ فتح الله كولن للمكتبة العلمية العديد من المؤلفات التى ترجم بعضها و لم يترجم الجزء الأكبر منها ويمكن تقسيمها إلى قسمين .

القسم الأول : كتب مترجمة

القسم الثانى : كتب غير مترجمة

فمن الكتب المترجمة

1. **مؤلفات فى مجال العقيـدة :**

(كتاب القدر فى ضوء الكتاب والسنة)**()[[167]](#footnote-167)**.

يتناول الكتاب مسألة القدر التى عدت من مذلات الأقدام ، ويقدمها بأسلوب سهل مقنع من خلال أمثلة واقعية ، ويبين أنها مسألة حالية وجدانية أكثر مما هى مسألة عقلية.

والكتاب مفعم بالأجوبة الشافية المزيلة لما علق فى العقول من أدوات الشبهات حول القضاء والقدر ، وما يتعلق بهما من العلم الإلهى والمشيئة الإلهية والخلق. والجزء الاختياري اللإنسان وماهية الجزء الاختيارى ، ويوضح الكتاب مكاسب الإنسان بالقدر ويحلل المسألة من خلال الآيات الكريمة و الأحاديث ، وإيضاح هيمنة القدر والتقدير والنظام و الانسجام والتخطيط و الميزان و الاتزان على الكون كله بدءا من أصغر شئ إلى أكبره ، سواء كان حيا أو جامدا ، كما يوضح عدم وجود تناقض بين القدر الإلهى ، والإرادة الجزئية للإنسان ، ويعقد موازنة بين المشيئة الإلهية ومشيئة الإنسان ، مبيناً وظيفة الإرادة عند الإنسان**()[[168]](#footnote-168)**.

إن **الفصول الثلاثة الأولى** لهذا الكتاب ، جامعة لسلسة المواعظ والدروس التى ألقاها ارتجالا العالم الجليل محمد فتح الله كولن ، وسجلت مباشرة على أشرطة التسجيل ، ثم حولت إلى أسلوب الكتابة ، وعرضت على الأستاذ فتح الله كولن . وبعد إجراء التصحيح والتشذيب خرجت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

أما **الفصل الرابع** من الكتاب ، فهو فصل الأجوبة عن الأسئلة التى وجهت إلى الأستاذ الفاضل بوسائل مختلفة ، وفى مواضيع شتى. وبعد الانتهاء من تنسيق الكتاب وضعت له فهارس ، فأصبح حقا كتابا يمكن عده من كتب المصادر والمراجع.

وفى الواقع- كما يقول الأستاذ صفوت سنيح-:"إن هذا الكتاب ليس أجوبة لبعض ما ورد من الأسئلة فحسب ، بل هو شعاعات إيمانية يجد بها القلب والوجدان اطمئنانه ، ومن هنا تكون الحاجة إليه ماسه**()[[169]](#footnote-169)**.

كتاب حقيقة الخلق ونظرية التطور**:**

خرجت نظرية التطور من كونها نظرية أو فرضية علمية يمكن دارستها ووضعها على المحك مثل النظريات العلمية الأخرى وأصبحت أيدلوجية عندعلماء التطور يدافعون عنها حتى ولو تطلب الأمر القيام بعمليات تزوير مشينة**()[[170]](#footnote-170)**.

ونظر لأن هذه النظرية تحاول اثبات أن جميع المظاهر الرائعة للحياة ظهرت بعوامل المصادفات لذا فلا حاجة لوجود الخالق، وكما أنها تحاول إثبات أن الحياة صراع والبقاء فيها للأقوى ، ولأن هذه النظرية تخالف ما جاء فى جميع الكتب السماوية من أن آدم علية السلام هو أبو البشرية فقد خلقه الله من تراب ، فهى تزرع بذور الإلحاد والشك فى نفوس جميع أتباع الكتب السماوية ، لهذا كله استشعر الأستاذ فتح الله خطر هذه النظرية على إيمان جيل بأكمله فهم بدافع إيمانى عميق لتأليف هذا الكتاب الذى قام فيه بتفنيد جميع مزاعم دارون بأسلوب علمى رائع ، ثم قام بطرح الفلسفة التى قامت عليها الكتب السماوية فى توضيح حقيقة الخلق كما وردت فى القرآن الكريم والكتاب المقدس.

وتجدر الإشارة إلى أن محتويات هذا الكتيب تستند إلى بعض مجالس السمر والحوار التى كانت تضم بعض أصدقاء ومحبى الأستاذ فتح الله والتى جرت فى أواخر الستينات ، وقد وعرض هذا المحتوى على الجمهور فى شكل محاضرة فى فترة السبعينات ، ثم قام رفاق الأستاذ فتح الله فى الفكر والدعوة بتجميعها فى شكل كتيب قام الأستاذ بتصحيحه وتم طبعه**()  
[[171]](#footnote-171)**

كتاب أسئلة العصر المحيرة**()[[172]](#footnote-172):**

يحاول الجيل الجديد حاليا تلمس طريقه بين كل هذا الصخب من الأفكار والفلسفات التى تغزو دياره والقادمة إليه من الشرق والغرب .ومعظم هذه الأفكار الجديدة عليه تشكل تناقضا مع ما ورثه من أسس فكرية انتقلت إليه من عائلته. وهو فى خضم هذه الأفكار الجديدة المتضاربة بعضها مع البعض الآخر والمتناقضة مع جذوره الإسلامية يقف حائرا أيدع نفسه للتيار القوى الذى يحاول قلعه من جذوره ، أم يرجع إلى جذوره ؟ ولكن كيف يرجع وجذوره الفكرية متهمة ليل نهار بالرجعية وبأنها لا تناسب روح العصر ، لذا ففى مثل هذا الخضم الصاخب من الأفكار يكون دور مثل هذه الكتب التى تتناول المواضيع التى تثار حولها الأسئلة مهمة جداً ، وطوق نجاة للعديد من الشباب الذين يتوقون لمعرفة الحقيقة ، ولا يدرون كيف يصلون إليها.

وقد أخذ الأستاذ محمد فتح الله كولن حاجة الشباب بنظر الاعتبار فصرف جهدا كبيرا فى سبيل إزالة الشكوك من عقول الشباب ، والإجابة على الاستفسارات والأسئلة التى تحير عقولهم ، فجاء هذا الكتاب الذى يعد دليلاً هاديا للحقيقة فى كثير من المسائل المحيرة**()[[173]](#footnote-173)**.

1. مؤلفات فى السيرة النبوية **:**

**(كتاب النور الخالد محمد صلى الله عليه وسلم مفخرة الإنسانية)()[[174]](#footnote-174).** يقع هذا الكتاب فى مجلدين ، ويعتبر جولة مباركة فى آفاق السيرة النبوية الشريفة، تحت نظر القلب ، ومعية الروح والوجدان.

يتتبع الكتاب النور المحمدى الخالد ويمضى معه فى اختراق سدف الظلام ، وتدفقه فى شعاب التاريخ والإنسان ، لقد أكثر المؤلف فى الكتاب الوقوف عند المنعطفات الكبرى فى السيرة وزاد من تأملاته فى أحداثها الخطيرة ، وأشبعها فحصا ودراسة ، واستخلص منها العبر والعظات واستنبط الدروس ورتب المهم لحياتنا الحاضرة وما هو أكثر السنة أهمية ، وما هو ملح وأكثر إلحاحا ، وبين كيف أكدت السنة على الحيطة والحذر والأخذ بالأسباب فى صغير الأمور وكبيرها، كل هذه الأمور احتواها هذا الكتاب وجاءت مؤطرة بإطار روحى عال وبعقلانية موزونة لا إفراط فيها ولا تفريط**()[[175]](#footnote-175)**.

وكتاب النور الخالد لا يتناول السيرة كسرد أحداث وذكر تواريخ ،بل يتناولها من ناحية فقهها ، وحكمتها ، ومعانيها ، وأسرارها. وتجدر الإشارة إلى أن الكتاب كان عبارة عن مجموعة من سلسلة الخطب والمحاضرات التى خصصها المؤلف لشرح فقه السيرة ، ودلائل النبوة ، وشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت الظروف فى المجتمع التركى آنذاك تستوجب هذه الفعالية لتذكير الناس برسولهم ، وللوقوف أمام فتنة الهجوم على السنة التى ذرت بقرنها فى تلك الفترة (ما بين 1989م-1990م) **()[[176]](#footnote-176)**.

ونظرا لأهمية هذا الموضوع وحاجة المجتمع التركى الشديدة لمثل هذا الكتاب قام طلابه بجمع هذه الخطب والمحاضرات ، وعرضوها على المؤلف ، الذى قام بالتصحيح والتنقيح ، ثم قاموا باستخراج المصادر والهوامش وتمت الطبعة الأولى للكتاب سنة 1997م ،وكان مجموع الطبعات يتجاوز خمسمائة ألف نسخة**()[[177]](#footnote-177)**.

(كتاب روح الجهاد وحقيقته فى الإسلام)**()[[178]](#footnote-178)**

يعرض الكتاب شمولية الإسلام فى تناول قضايا الحياة كافة ، واحتضانه الإنسانية جمعاء ، وتوفيقه بين شئون الدنيا والعقبى ، ورفعه الإنسان إلى مرتبة أحسن تقويم، كما يشرح الجهاد الأصغر والأكبر بشكل تفصيلى، مع بيان وظائف الجهاد وما يلحق بالمسلمين من المهالك والأخطار بتركه. ويبين مدى خطر الإرهاب وخدمته للأعداء الخارجيين الذين يريدون استغلال واستعمار البلاد.

والأستاذ فى هذا الكتاب بأسلوبه البديع يخرج الجهاد من مفهومه الضيق، ويجعله أمرا يملأ حياة المسلم بكل حركاته وتصرفاته وسكناته وتفكيره ، وأن الجهاد الأصغر مرتبط بما يحرزه المسلم من الانتصار فى ساحات الجهاد الأكبر فى نفسه وعالمه الداخلى. وعلى المسلم أن يقوم بوظيفة التبليغ والإرشاد فى المجتمع الذى يعيش فيه لإنقاذ من يجوب فى وديان الضلالة ويضيع حياته فى سبيل العدم. وأن الجهاد هو وظيفة الأنبياء وسبب خلق الإنسان وشأن الخلافة على الأرض ، وذلك الهدف المقدَّر للإنسان هو الإيمان بالله ومعرفته تعالى والوصول إلى طريق الخلود بتلك المعرفة والإيمان ورؤية جلوان البقاء والخلود فى هذا العالم الفانى ، والجهاد بمفهومه الواسع هو الكفيل بالوصول إلى هذا الهدف المنشود**()[[179]](#footnote-179)**.

1. مؤلفات فى مجال التفسير **:**

**كتاب أضواء قرآنية فى سماء الوجدان()[[180]](#footnote-180).**

فى هذا الكتاب لم يزعم الأستاذ فتح الله أنه فى معرض التفسير لما تناوله من آيات قرآنية ، على الرغم من امتلاكه لكل شروط المعرفة التفسيرية وأدواتها. وكل الذى فعله أنه سجل فى هذا الكتاب ما تلقاه من ومضات والتماعات وإشارات من بعض ما تألق فى سماء وجدانه المرهف من نجوم القرآن ومع ذلك فإنه لم يغفل تماما آراء المفسرين فى الآيات التى عرض لها ، غير أنه توسع بعض الشئ فيها، وانقدحت فى خاطره أفكار ومعان جديدة مضافة تحتملها الآية من حيث تركيبها اللغوى والبلاغى، ولا شك أن هذه الخطرات أملتها ظروف العصر ، وظروف الدعوة الإسلامية المعاصرة ، وأوحت بها معارف العصر وعلومه وتوجهاته الفكرية والروحية**()[[181]](#footnote-181)**.

ويقدم الدكتور سعاد يلدرم لكتاب "أضواء قرآنية فى سماء الوجدان" فيقول إنه كتاب يتناول بعض الآيات ، حسب تسلسلها فى القرآن ويشير إلى النكات والدقائق الموجودة فيها. ويتبين من النظرة الأولى لقارئ الكتاب أن المؤلف ملم إلمام جيداً بالتفاسير القديمة التقليدية ، ولكنه يفتح مجالات أخرى ، ويقدم شرارات لمعات وومضات فى التفسير دون المساس بأى مقياس من مقاييس علم التفسير أو الإخلال به**()[[182]](#footnote-182)**.

والكتاب من نوعية الكتب ذات الأسلوب البسيط التى تراعى مستوى المخاطب متوسط الثقافة ، كما سيلاحظ فيه القارئ المدقق كيف أن المؤلف قام بمزج بارع لعلم البلاغة والفكر وتقييم أسباب النزول من زاوية نظره إلى القصص القرآنى مع التأكيد على شمولية القرآن ، أى على كونه صالحاً بجميع الأجيال القادمة ، كما يقوم المؤلف وهو فى صدد فهم القرآن بمراجعة رسائل النور والإشارة إليها إما ضمناً أو صراحة ، ويقوم كذلك بإعطاء تفسيرات جديدة وتقديم نظرات جديدة ، إضافة إلى استفادته من التفاسير القديمة والتقليدية**()[[183]](#footnote-183)**.

1. مؤلفات فى الفلسفة والتربية والتزكية **:**

**(كتاب ترانيم روح وأشجان قلب)()[[184]](#footnote-184).**

فى هذا الكتاب يدق الأستاذ محمد فتح الله كولن على أبواب القلب يطرق ويديم الطرق : "افتح يا قلب...دعنى ألج بكلماتى إليك ... "

والكتاب كذلك عبارة عن مجموعة مقالات افتتاحية يواصل الأستاذ فتح الله كتابتها فى مجلة الرشحة (sizint) الشهرية ، وهذه المقالات تؤكد قدرته الأدبية والدينية، وبراعته فى الجمع بينهما بجدارة واستحقاق ، فكتابته مزيجا من الاثنين معا**()[[185]](#footnote-185)**. كما يعالج هذا الكتاب قضايا إيمانية عظيمة الأهمية بأسلوب أدبى رشيق يستطيبه وينجذب إليه القراء مهما كانت مستوياتهم الثقافية والفكرية.

وفى مقالات هذا الكتاب يسجل الأستاذ فتح الله أطهر مشاعره ، وأقدس أحاسيسه فيحوم حول الكعبة المشرفة التى يرى أنها سرة العالم ونقطة المركز من الأرض ، وصلة الوصل بين الأرض والسماء.

ويمضى فى هذا الكتاب حتى يصل فى حديثه لبيت المقدس ، وقبة الصخرة ، فينثر فوقها مدامع قلبه ولفافات حنينه وومضات أشواقه.ثم يتحدث عن "آيا صوفيا" الصرح التاريخى العتيد ، وعن جامع "السلطان أحمد" وإلى جانب هذه الموضوعات ، موضوعات أخرى منها العيد ، العالم السرى للمعابد ، الدعاء**()[[186]](#footnote-186)**.

**(كتاب الموازين أو أضواء على الطريق)()[[187]](#footnote-187).**

هذا الكتاب عبارة عن نظرات فى مختلف شئون الفكر والحياة والمجتمع. وهو يضع أمام القارئ موازين دقيقة فى مختلف هذه الشئون ، ويفتح بصره وبصيرته أمام حقائق عديدة قد يغفل عنها وهو فى خضم هذه الحياة... وهى حقائق تمثل روح الأمة وفكرها وذاتها وماهيتها ، وتحول دون ذوبان الفرد المسلم فى تيارات الأفكار الواردة إلينا من الغرب أو من الشرق وتحقق شخصيتنا واستقلال أفكارنا.

يقترب فيه المؤلف من هذه الشئون مرة بنظر العالم ، ومرة بنظر المفكر ، ومرة بروح الشاعر.... ولكنه لا ينسى فى أى مرة من هذه المرات أن أبرز صفة عنده هو أنه داعية يدعو إلى الله تعالى على بصيرة. العقل عنده شئ ضرورى ، ولكنه لا يكفى ، فهناك البصيرة النفاذة ، وهى تخطو أبعد من العقل ، والعلم ضرورى ولكن الحكمة أوجب وأوسع**()[[188]](#footnote-188)**.

كتاب ونحن نقيم صرح الروح**()[[189]](#footnote-189).**

يعانى المسلمون تفككا روحيا رهيبا ، هذا التفكك هو سبب مشاكلهم الإيمانية وأزماتهم الحضارية.

وهذا الكتاب القيم يشخص علة هذا التفكك ، ويبين أسبابه وتداعياته ويبين أن علة العلل فى ذلك هو انهيار صرح الروح وسقوط مناراتها العالية الذى أحدث دويا سمعه العالم كله ، وأحدث اضطراباً هائلاً فى شخصية المسلم وفى أسس إيمانه ، إن هذا الكتاب النفيس يرسم خارطة دقيقة تفصيلية للكيفية التى يمكن بها إقامة هذا الصرح العتيد من وهدته ، إنه يجوب القلب البشرى ويأتى بلبنات البناء من مقالعه ، ويجوس خلال الروح ويعود بفلذاتها لتكون الحجر الأساس فيه**()[[190]](#footnote-190)**.

كما أن الكتاب تعريف وتعليل لنهضتنا الإصلاحية التى نقف على أعتابها. نهضة تتحقق فى سياق عودة الشعب برمتة إلى جذوره الروحية ، كما يدعو إلى التوجه نحو الإنسان ، والحياة ، والكائنات بمقترب إسلامى ولذلك يوصف الكتاب بأنه مرجع تحت الطلب لا يستغنى عنه جيل الإحياء والانبعاث أو من يسميهم الأستاذ ورثة الأرض**()[[191]](#footnote-191)**.

كتاب طرق الإرشاد فى الفكر والحياة**()[[192]](#footnote-192).**

يعد هذا الكتاب فتحة تضئ الجوانب العميقة للإنسان ، وما تطفح به من نازع إيمانى فطرى عميق. يكاد الكتاب أن يكون عملية تحريكية لهذه الفطرة المدركة ، وترجمة رؤاها والتعبير عن أهدافها ومقاصدها. كما أن الكتاب ضد الفوضوية الروحية والفكرية التى تعانى منها بعض الدعوات.

ويهدف الكتاب كذلك إلى إرساء قواعد أساسية منظمة فى العمل الدعوى تحول بين الداعية والتفلت إلى مجالات أخرى غير ملتزمة وغير منضبطة ، كما يمكن أن نطلق على الكتاب عنوان آخر ، فنقول : أنه كتاب فى (فقه المعاناه والألم) من أجل الدعوة ، بالإضافة لكونه قدحة تضئ الجوانية العميقة للإنسان وما تطفح به من نازع إيمانى فطرى عميق**()[[193]](#footnote-193)**.

كتب فى مجال التصوف **:**

كتاب التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح**()[[194]](#footnote-194).**

هذا الكتاب يرسم فيه مؤلفه فضيلة الشيخ فتح الله كولن طريق ارتقاء القلب الإنسانى فى معارج المعرفة الإلهية التى هى أرقى معارف الإنسان قاطبة**()  
[[195]](#footnote-195)**

كما أننا يمكن أن نعده نوعا من أنواع الدراسة للقلب الإنسانى فى أحواله ومقاماته وسيره وسلوكه إلى الله تعالى ، فقد وقف الأستاذ عند المصطلحات التى تناقلها الصوفية عبر القرون المتتالية ، وشرح مدلولتها اللغوية ، ومعانيها الاصطلاحية ، ومفاهيمها عند أرباب التصوف أنفسهم. وهو من خلال تلك المنهجية استطاع أن يحعل القارئ فى الصورة الحقيقية للتصوف كما هى دون التباس قد يؤدى إلى عدم إدراك مراميه وفهم مقاصده.

وبعد فهذا الكتاب مرآة للروح تنعكس على صفحاته وتعكسه على الآخرين، والروح لا جهات لها ، فمن أين أتيتها فقد أتيتها ، وكذلك من أين دلفت إلى هذا الكتاب فقد دلفت إلى الكتاب كله**()[[196]](#footnote-196)**.

كما وضع الأستاذ فى هذا الكتاب شيئا من ذاته ، وشيئا من روحه وفكره وفهمه لروح التصوف وجوهره ، كما أن الكتاب محاولة للتقريب بين أهل الشريعة وأهل الطريقة**()[[197]](#footnote-197)**.

القسم الثانى كتب غير مترجمة **:**

1. كتاب المضرب المكسور (ديوان شعر)
   * Kirk Mizrap (227yozi)
2. كتاب الخابية المشقوقة ( سلسلة الخابية المشقوقة-1)
   * Kirlk Testi (Kirik TesTiserisi-1)
3. كتاب الصحبة حول " المحبوب تعالى (سلسلة الخابية المشقوقة-2)
   * Sihbet – iCânân ( Jirik testi serisi-2)
4. كتاب آفاق الغربة ( سلسلة الخابية المشقوقة-3)
   * Gurbet u Fuklari (Kirik testi serisi-3)
5. برج الأمل ( سلسلة الخابية المشقوقة – 4)
   * ümit B'arca (Kirik testu Serisi – 4)
6. أمطار وقت العصر ( سلسلة الخابية المشقوقة – 5)
   * Ikindi Yağmurlari ( kirlk testi serisi- 5)
7. كتاب ( دعوة / نداء ) الانبعاث من جديد ( سلسلة الخابية المشقوقة- 6 )
   * Dirilş çağrisl ( kirik testi sersi- 6)
8. كتاب اكسير الحياة ( سلسلة الخابية المشقوقة-7)
   * Ölü msüzlükiksiri ( kirk testiserisi- 7)
9. كتاب بشارة الوصول ( سلسلة الخابية المشقوقة – 8)
   * Vuslat Muştusu ( Kirik testi Serisi -8)
10. كتاب دنيايا الصغيرة
    * Kükç Dünyam
11. كتاب الحياة ما بعد الموت
    * Ölü ötesi Hayat
12. كتاب المنشور1 ( سلسلة المنشور – 1)
    * Prizma – 1 ( Prizmas Serisi – 1)
13. كتاب المنشور 2 ( سلسلة المنشور 2)
    * Prizma. 2 ( Prizma Sesis -2)
14. كتاب المنشور3 ( سلسلة المنشور– 3) **()[[198]](#footnote-198)**
    * Priama 3 ( Prizma Serisi - 3 )
15. كتاب المنشور 4 ( سلسلة المنشور – 4)
    * Prizma – 4 (prozm)
16. كتاب مناخنا نحن ( سلسلة المنشور – 5)
    * Kendi iklimimz (prizma Serisi – 5)
17. كتاب ملاحظات السير ( سلسلة المنشور – 6)
    * Yol mülahaza larl ( Prizma Serisi – 6)
18. كتاب بيدر الذهن ( سلسلة المنشور – 7)
    * Zihin Harman ( Prizma- 7)

هذه السلسة عبارة عن أحاديثه ضمن ندوات ومسامرات وأجوبة عن الأسئلة الموجهة إليه عن مختلف المواضيع**()[[199]](#footnote-199)**.

1. كتاب المقدمات Takdi Yazilarl
2. كتاب العصر المتيافريقى للوجود Rarliğin matafizik Boyutu

وهو جزءان يتناولان حقيقة وجود وماهية الروح والجن والملائكة بالأدلة العلمية والعقلية والنقلية**()[[200]](#footnote-200)**.

أسئلة العصر المحيرة - 2 ( سلسلة أسئلة العصر المحيرة -2)

Asrin Getirdigi teredü tler-2

بالإضافة إلى جزءين آخرين.

|  |  |
| --- | --- |
| سلسة العصر والجيل | * çague Nsil serisi |
| الإنسان فى تيار الأزمات | * Bugaranlar Anaforunda |
| نحو الجنة المفقودة | * Yitiri lmis Ş cennete Doğry |
| صفحة الزمن الذهبية | * Zamanin Altin Dilimi |
| أنفاس الربيع | * Günler Bahari Soluklar ken |
| اخضرار الأفكار | * Yeşeren Düçünceler |
| الأفق الذى بدا منه الضوء | * Işiğin Göründ üğüufuk |
| حركة نماذجها من ذاتها | * Örnekleri Kendinden Ben Birltareke |
| صرخات السكون | * sükûtun çiğliklari |

هذه الكتب هى مجموعة مقالاته التى نشرها طوال سنوات عدة فى بعض المجلات الشهرية الفصلية**()[[201]](#footnote-201)**.

|  |  |
| --- | --- |
| كتاب ونحن نبنى حضارتنا | * Kendi Dün yamiza Doğru |
| كتاب من البذرة إلى الشجرة | * Çekiraekten çinara |
| سلسلة الفصول | * Fasildan Fasila. |

وهى سلسلة مكونة من خمسة كتب عبارة عن مسامراته وأحاديثه فى حلقات خاصة كان يعقدها للمقربين منه.

كتاب تأملات فى سورة الفاتحة Fatih vzerineü lahazalar.

وهى دروس ألقاها فى التفسير على بعض طلبة العلوم الشرعية**()[[202]](#footnote-202)**.

|  |  |
| --- | --- |
| كتاب زهور الخطاب | * Htap çiçek leri |
| كتاب فى ظلال الإيمان | * Inanein Gölgesnde |

وهو جزءان يحتويان على الأدلة التى لا يمكن جرحها حول حقائق الإيمان

كتاب التلال الزمردية Ke lbirm Zümrüt tepeleri

وهو أربعة أجزاء ترجم منها جزء**()[[203]](#footnote-203)**

**المبحث الثالث**

نماذج للرؤية الفكرية

الأستاذ فتح الله كولن

إن المطلع على شخصية الأستاذ محمد فتح الله كولن ، يكتشف فيها جوانب متعددة فهو بجانب مهارته الخطابية الفذة التى استطاع أن يلهب بها العواطف والأحاسيس لمستمعيه ، يملك جانبا عرفانيا وروحيا عميقا ما جعله بحق زاهد معاصرا.

ليس هذا فحسب بل لشخصية الأستاذ محمد فتح الله كولن جانب علمى فهو يملك معلومات واسعة ، فمن ناحية هو عارف فى العلوم الدينية ، ومن ناحية أخرى لديه علم غزير وإطلاع واسع على الثقافة الغربية والفلسفة والظروف الاجتماعية والثقافية للعالم الحديث.

وبعبارة أخرى يمكن القول أن هويته كعالم دينى ومفكر عقلانى تظهر وتتضح فى جميع الساحات مما جعله أنموذجا مثاليا فى أفكاره النيرة وآرائه العقلانية ولفهم الجانب العلمى والمعرفى فى شخصية الأستاذ فتح الله كولن يعرض الباحث الرؤية الفكرية للأستاذ فتح الله حول هذه القضايا.

1. الشورى فى الإسلام.
2. الجهاد فى الإسلام.
3. القـــدر.

**أولاً : الشــورى فى الإســـلام .**

لقد رفع الإسلام الشورى إلى الحد الذى اعتبرها فيه من دعائم الإيمان وصفة من الصفات المميزة للمسلمين ، فسوى الله بينها وبين الصلاة والإنفاق فى قوله تعالى:" {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ }**()[[204]](#footnote-204)**. فجعل للاستجابة لله نتائج بين لنا أبرزها وأظهرها وهى إقامة الصلاة والشورى ، والإنفاق.

وإذا كانت الشورى من الإيمان ، فإنه لا يكمل إيمان قوم يتركون الشورى ، ولا يحسن إسلامهم إذا لم يقيموا الشورى إقامة صحيحة**()[[205]](#footnote-205)**.

كما حفل القرآن الكريم بالشورى ، وجعلها عنصرا من العناصر التى تقوم عليها الدولة الإسلامية ، ففى الكتاب الكريم سورة عرفت باسم ( سورة الشورى)، وقد سميت بذلك ، لأنها السورة الوحيدة التى قررت الشورى عنصرا من عناصر الشخصية الإيمانية الحقة**()[[206]](#footnote-206)**.

وجدير بالذكر أن الاتفاق على تسمية هذه السورة بسورة الشورى يحوى أهمية الشورى كأساس من أسس التعايش بين المؤمنين فى المجتمع المسلم على جميع المستويات**()[[207]](#footnote-207)**.

وفى السنة وردت كثير من الأحاديث التى تحث على الشورى وتنوه بفضائلها.

فلقد حفلت السنة بكثير من النصوص التى تدل على التزام الرسول صلى الله عليه وسلم نهج المشاورة قولا وعملاً حتى صارت الشورى صفة لصيقة به لا يدانيه فيها غيره وهو المعصوم فلقد روى " ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم**()[[208]](#footnote-208)**.

وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :" إذا كان أمراءكم خياركم وأغنياؤكم سمحاؤكم وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها وإذا كان أمراؤكم شراركم ، وأغنياؤكم بخلائكم ، وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها**()[[209]](#footnote-209)**.

وإذا كانت الشورى تحتل هذه المنزلة العالية والمكانة الرفيعة ، فلقد قام الأستاذ بتوضيحها وبيانها.

توضيح الأستاذ فتح الله لمسألة الشورى

**ماهية الشورى :**

يرى الأستاذ فتح الله أن الشورى وصف حيوى وقاعدة أساسية لربانيى اليوم كما كانت للورثة الأولين.

والشورى كذلك هى الشرط الأول لصحة القرارات المتخذة وصوابها ، ولاستحصال امرئ خير حاصل من كل عمل يعمله ، وهى الوسيلة المهمة لاستمرار قدرة تزيد عن قدرته وطاقته أضعافا مضاعفة**()[[210]](#footnote-210)**.

**منزلة الشورى فى الإسلام :**

قال تعالى : {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} الشورى 38. فينبه المولى تعالى إلى أن الشورى تعامل يترادف مع العبادة ، ويبين هذه المسألة الحيوية بالأمر الإلهى بالاستجابة لله تعالى وذكر ضرورات الاستجابة ونتيجتها وهى الصلاة والشورى والانفاق لقد اتفق علماء الإسلام على أن الشورى أصل من أصول الإسلام وحكم يلزم العمل به.

ولهذا فإن الاستاذ يرى : "أن القاعدة فى الإسلام كنظام ، أن الشورى من أهم القدرات الحركية لقيامه ودوامه فهى أهم العناصر فى حل المسائل المتعلقة بالفرد والمجتمع ، والشعب والدولة ، والعلم والمعارف ، والاقتصاديات والاجتماعيات ، فيما لا يرد فيه نص صريح. إن هيئة شورى الدولة فى الإسلام تتقدم على السلطة التنفيذية وترشدها،إن الشورى فى الإسلام توضع فى صف واحد مع الصلاة والإنفاق"**()[[211]](#footnote-211)** .

**مشروعيه الشورى فى الكتاب والسنة :**

يقول الأستاذ فتح الله: أن الشورى ترد فى القرآن الكريم فى آيتين بالتصريح، وفى آيات كثيرة بالتلميح ، هاتان الآيتان المصرحتان بالشورى من غير تأويل أو تفسير بأمره السبحانى هما " { وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ}آل عمران159 وقوله تعالى { وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ }الشورى آية 38 . كما أن تسمية السورة التى فيها بيان الشورى بهذا الاسم حكمة بالغة.

إن ورود الشورى كما يرى الأستاذ فى هذه السورة وصفا للصحابة الكرام نائلين للمديح فكأن فى الآية الكريمة تذكير فيه بعد من الثناء لهؤلاء الذين جعلوا الاستشارة محور أعمالهم وأمورهم، وإن اختيار وصف الشورى من أوصاف الثناء والمديح الكثير فى الأصحاب الكرام دليل على الأهمية العظمى للمشورة**()[[212]](#footnote-212)**.

وكما يجعل القرآن الكريم الشورى قاعدة لها أهمية عظيمة كذلك السنة السنية تهتم بها اهتماماً بالغا بل تحشد لها النصوص حشداً ،فكان سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم يستشير كل واحد فى كل مسألة ليس فيها نص رجلاً أو امرأة شاباً أو شيخاً ويستطلع ما يرونه ويفكرون فيه ،ويستعمل أحاسيس الوجدان العام ومشاعره وميوله لتكتسب قراراته قوة خاصة فيتحقق له ما يريد**()[[213]](#footnote-213)**.

ومن جواهر الأحاديث التى شرفت بالصدور منه صلى الله عليه وسلم عن الشورى.

" ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا على من اقتصد"**()[[214]](#footnote-214)**.

" ما شقى عبد قط بمشورة وما سعد باستغناء برأى"**()[[215]](#footnote-215)**.

" والله ما استشار قوم قط إلا هدوا لأفضل ما بحضرتهم"**()[[216]](#footnote-216)**.

**إهمال الشورى :**

يؤكد الأستاذ فتح الله على أن المجتمع الذى يهمل الشورى لا يعد مجتمعا متكامل الإيمان كما لا تعد الجماعة التى لا تعمل بالشورى جماعة مسلمة بالمعنى الكامل، ذلك لأن الشورى فى دين الإسلام أساس حياتى لا بد للرؤساء وللمرؤسين من إجرائه ، فالرؤساء مكلفون بالاستشارة بالسياسة والإدارة والتشريع وأمور كثيرة تتعلق بالمجتمع. والمرؤسون مكلفون ببيان رأيهم وفكرهم فيها للرؤساء.

ولقد ظهرت كثيراً عبر التاريخ النتائج الوخيمة والهزيلة للقرارات المتعلقة بالفرد أو المجتمع والتى لم يراعى فيها آراء الآخرين ،فإن من ينحصر فى رأيه ولا يعتد بآراء غيره مهما كان رفيع الفطرة وعالى الذكاء بل داهية من الدهاة يتعرض إلى أخطاء وزلات أكثر مما يتعرض لها رجل آخر متوسط المواهب ينفتح فى آرائه بالمشورة فالإنسان الأعقل هو الأعظم اعتدادا والتزاما بالمشورة واستفادة من أفكار الآخرين ، ولا ينجو الذى يكتفى فى عمله وبرامجه بأفكاره أو يسعى لفرضه على غيره**()[[217]](#footnote-217)**.

**الحاكم ملزم بالمشورة :**

يرى الأستاذ فتح الله أن رئيس الدولة ولى الأمر الأعظم ملزم بأصل الشورى، وإن كان مؤيداً من الله ومعلماً ومربى بالوحى والإلهام هكذا كنا - كما يرى الاستاذ - من الماضى إلى الحاضر.

ولئن وقع إهمال الشورى هنا أو هناك فإن الشعوب والمجتمعات التى كثيراً ما أجرتها بأسماء وعناوين متنوعة لا يستهان بها.

لكن لم يفلح حتى اليوم أى مجتمع أهمل الشورى أو تناسها ذلك أن الرسول فى حديثه " ما خاب من استخار ولا ندم من استشار**()[[218]](#footnote-218)**.

كما يعلق الأستاذ فلاح الأمة وضمان مستقبلها بالشورى**()[[219]](#footnote-219)**.

المسائل التى تستخدم فيها الشورى وحكم مخالفتها **:**

يقول الأستاذ فتح الله أن الشورى بداهة ليست مصدراً تشريعياً تسبق الأوامر الإلهية، لأن الإسلام لا يسمح بالتدخل الإنسانى فى المسائل التى ورد فيها نص صريح ، وما عدا ما ورد فيه نص ، فهو فى مجال الشورى تماماً وما تقرره الشورى من نتائج وقرارات فى هذه المسائل فإنها تكون ملزمة كإلزام النص. ولا يجوز مخالفة ما يتقرر عن الشورى بعد ذلك ، أو سرد الآراء والأفكار المتناقضة معها ، فإن وجد خطأ فى قرار الشورى مع اتفاق الجمهور فيزال الخطأ بالشورى أيضاً**()[[220]](#footnote-220)**.

**هيئة الاستشارة :**

الكلام عن الشورى كما يقول الأستاذ فتح الله يتطلب الكلام عن المستشارين بالضرورة والقاعدة الأساس فى هذه المسألة أنه لما كان اجتماع الناس كلهم على صعيد واحد للتشاور محالا ، فالضرورة الملزمة هو الاكتفاء بزمرة معينة منهم ، وينفى أن يكون هذه الزمرة ذات امتيازات ومؤهلات خاصة بناء على حاجة الشورى إلى العلم والممارسة والاختصاص والخبرة بدرجة كبيرة حسب المواضيع المطروحة للتشاور.

وهؤلاء من اصطلح العلماء على تسميتهم بأهل الحل والعقد الكبار المقدمين القادرين على حل المشكلات. كما أن الضرورة تحكم بتواجد أهل الخبرة والاختصاص فى المواضيع العلمية والفنية والهندسية المتعددة التى هى من مصالح المسلمين ، وزيادة على توافر المعانى والروح والعلوم الإسلامية ، فى الكبار المقدمين من أهل الحل والعقد ، وخصوصا فى أيامنا لتشابك الحياة وتحول كل مشكلة إلى مشكلة عالمية، فى هذه المسائل يمكن الاعتماد على أهل الاختصاصات المتنوعة فى الشورى بمراعاة التوافق فى الدين حسب تدقيق أعلام علماء الإسلام**()[[221]](#footnote-221)**.

ويوضح الأستاذ : بأنه إذا كانت الشورى مناطة بأهل الحل والعقد ، فإن شكل إجرائها بتغير الزمان والأحوال مناط بهم أيضا فنجد حينما تقرأ أوراق التاريخ تنوعا فى تنفيذ الشورى على مر العصور وتغيير الأحوال فهى تجرى فى دائرة ضيقة تارة وفى دائرة أوسع تارة أخرى ، ولا تتجاوز دائرة المدنيين مرة ، وتفتح أبوابها لأرباب السيف والقلم مرة أخرى. وليس ذلك بسبب تعرض هذا الأصل إلى التغيير ، بل بسبب المرونة والعالمية التى تجعل الشورى قابلة للتطبيق فى كل عصر ومكان، إنه مهما تغيرت أشكال إجراء الشورى حسب الزمان والمكان والأحوال فإن تقديم الكبار المتصفين بالعلم والعدالة والدراية والنظر والخبرة والفراسة ثابت لا يتغير**()[[222]](#footnote-222)**.

العدالة التى هى أداء الفرائض واتفاق واتقاء المحرمات وتجنب ما يناقض القيم الإنسانية. والعلم هو الدراية والخبرة فى الدين والإدارة والسياسة والفن.

ولا يلزم أن يكون الفرد نفسه متخصصا فى فروع العلم المتنوعة ، لكن يلزم أن تكون الشخصية المعنوية لهيئة الشورى متفتحة على كل هذه المواضيع. ولا مندوحة فى الرجوع لأهل الدراية من غير علماء الإسلام فى الموضوعات المعتمدة على النظر والخبرة. وكما تحمل الحكمة فى دلالتها ومعناها على العلم والحلم ومعنى النبوة كذلك تطلق على الإطلاع على ما خلف ستار الأشياء والنظر والشعور بالأمور الغائبة عن الناس بنور الفراسة ، والقدرة والقابلية والفطانة فى حل المعضلات الفردية والاجتماعية**()[[223]](#footnote-223)**.

**أسس الشورى :**

يرى الاستاذ فتح الله كولن أن للشورى أسس تقوم عليها من أهمها :

* + 1. الشورى حق للرؤساء وللمرؤوسين ، ولا رجحان فى استعمال هذا الحق لطرف على الطرف الآخر وفى أمره تعالى { وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ}آل عمران159 دلالة على مساواة الطرفين فى الشورى فأمور المسلمين شأن للمسلمين كافة لذلك يتساون جميعا فى حق النظر فيها. لكن هذا الحق يتغير بتغير الزمان والمكان والحال تغيرا فى صورة إجراء الشورى وشكلها**()[[224]](#footnote-224)**.
    2. لما كان الرئيس مكلفا بالشورى فى الشؤون المتعلقة بالمجتمع بموجب الأمر الإلهى { وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ}آل عمران159 فإذا يقع تحت طائلة إن لم يعرض هذه الشؤون الداخلة فى نطاق التشاور على أهل التشاور وعلى أهل الرأى. من جهة أخرى ، يتحمل المرؤوسون مسؤولية كتم آرائهم إن لم يبدوها متى عرضت عليهم هذه الشؤون للتشاور. بل يعدون مقصرين فى أداء حقوق المواطنة إن اكتفوا ببيان الرأى ، ولم يجتهدوا فى الإقناع على الأخذ بالرأى المطروح**()[[225]](#footnote-225)**..
    3. ومن الأسس المهمة كما يرى الأستاذ : طلب رضا الله تعالى وتحرى مصلحة المسلمين فى الشورى ، والامتناع عن تحريف آراء أهل الشورى عن وجهتها بالرشوة والضغط والتهديد. يتفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول:" إن المستشار مؤتمن "**()[[226]](#footnote-226)** فمن استشير فى شئ فعليه أن يشير وكأنه يشير لنفسه**()[[227]](#footnote-227)**.
    4. قد لا يحصل إجماع فى الشورى فإن لم تتفق الآراء فى مسألة اجماعا فيعمل برأى الأكثرين وقناعتهم ، فإن صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم يجعل الأكثرية فى حكم الإجماع حيث يقول " يد الله مع الجماعة**()[[228]](#footnote-228)**.ويقول:" إن أمتى لا تجتمع على ضلالة**()[[229]](#footnote-229)**. ويقول أيضاً :" سألت الله عز وجل أن لا يجمع أمتى على ضلالة فأعطانيها"**()[[230]](#footnote-230)**.

ففى بياناته هذه صلى الله عليه وسلم ، يخطرنا بأن للأكثرية قوة الإجماع ، ويلزم إتباع السواد الأعظم . وفى حياته السنية أمثلة كثيرة ، منها تشاوره فى بدر وأحد**()[[231]](#footnote-231)**.

* + 1. لا يجوز مخالفة رأى أو اقتراح بديل بعد إقراره بالإجماع أو الأكثرية مادامت الشورى قد أجريت حسب شروطها. فإظهار الرأى ضد القرار بحجج كصحة الرأى المخالف أو تثبيت هامش بالمخالفة على أصل القرار هو إفساد وإثم. فقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد على خلاف اجتهاده. موافقا لرأى الأكثرية ، ولم يبد بيانا من بعده عن رأى الأكثرية مع ثبوت غلطهم لا فى الأول ، ولا فى الآخر**()[[232]](#footnote-232)**.
    2. تنشغل الشورى أكثر ما تنشغل بحل المشكلات القائمة ، لا بمقررات لحوادث قد تحصل.
    3. تجميع الهيئة المشكلة للشورى كلما دعت الحاجة ، فتبت فى المشكلات والمسائل وتنجز الخطط والبرامج ، ولا تنفك عن العمل حتى إكماله. وليس فى أيدينا كما يقول الاستاذ .

نص عن إجراء الشورى فى دورات زمنية معينة ، ولا إشارة إلى إجرائها بأجر ومرتب**()[[233]](#footnote-233)**.

والمشاهد إن إجراء الشورى لموظفين من ذوى الرواتب يستجلب معه مشاكل معروفة.

**نتائج الشورى :**

يقول الأستاذ فتح الله : إن للشورى نتائج تعد بها بخصوصياتها ، وقواعد توصل إلى هذه النتائج من جملتها : رفع مستوى الفكر والمشاكل فى المجتمع ، والتذكير بأهميته بالرجوع إلى رأيه فى كل حادثة ، وتشجيعه على توليد الأفكار البديلة ، والحفاظ على حضور الشورى وحيويتها من أجل مستقبل الإسلام ، وتحقيق مشاركة السواد الأعظم فى الإدارة بقدر الإمكان فى كل مناسبة ، وإدامة حياة الإحساس: محاسبة الرؤساء متى اقتضت الحاجة ، وإعاقة تصرف الرؤساء الاعتباطي وتحديد تصرفهم**()[[234]](#footnote-234)**.

**ثانياً : الجهــاد فى الإســـلام**

إن الجهاد فى سبيل الله من أعظم الطاعات وأشرف الأوامر الإلهية ، ولأنه كذلك فقد أصبح الباب العظيم الذى يشرف إليه خواص الأولياء ، فيعرجون من خلاله إلى ربهم المتعال حيث السعادة العظمى ومالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

فالجهاد فى سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام ، وبه قام الدين وارتفعت رايته ، وهو من أعلى القربات ، وأجلَّ الطاعات.

شرع لإعلاء كلمة الله تعالى ، وتبليغ دعوته للناس كافة يقول الله تعالى(إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ ) **()[[235]](#footnote-235)**.

ويقول تعالى{الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ } **()[[236]](#footnote-236)**.

وروى الشيخان عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله قال عندما سئل أى العمل أفضل؟ فقال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله**()[[237]](#footnote-237)**.وإذا كان للجهاد هذا الفضل العظيم الذى لا يعلمه إلا من فتح الله بصيرته فلقد تصدى الأستاذ لكل من يحاول إظهار حضارة الإسلام بأنها تحب إراقة الدماء وقتل الأبرياء ، وبين ماهية الجهاد فى الإسلام ولمعرفة الرؤية الفكرية للأستاذ يعرض الباحث نظرته حول الجهاد وأهدافه وغاياته فى الإسلام...................

حقيقة الجهاد فى فكر الأستاذ فتح الله كولن**:**

يرى الأستاذ فتح الله أن كلمة الجهاد واسعة المعنى تتسع باتساع الأحوال وعوارض الظروف لكل عصر ، فالجهاد قد يتحقق أحيانا بالتضحية بالغالى والنفيس من الأموال ، ويبلغ أحيانا أخرى درجة الفداء بالنفس فى هذه السبيل. ومن هنا فإن تعريف الجهاد بأنه " قتال الأعداء ما هو إلا تحديد وتقليص لمعناه الواسع الشامل.

ويرى الأستاذ فتح الله: أن الجهاد كسب فى عصرنا خواصا متميزة ، حيث تحولت دنيانا إلى ما يشبه القرية العالمية ، وتوسعت فيها وسائل الاتصال والنقل توسعا هائلا قد لا يتصوره خيالنا ، وقد أثر توازن القوى العالمية – إلى حد ما بمعناه ومفهومه – لذا فلا شك أن شكل الجهاد سيكون أيضاً مختلف فى هذا العصر. ولا يعنى هذا تغيير معنى الجهاد ومضمونه.

وفى هذا الإطار يؤكد الأستاذ فتح الله على أن تبليغ الإسلام لتيار الفلسفة الوضعية والمذهب العقلى لن يكون ضمن المعنى الضيق للجهاد ألا وهو القتال ، فجهاد هؤلاء إنما يتحقق بإجراء مقارنة بين أسس النظم التى ارتضوها مع أسس الإسلام. إذ جهاد هؤلاء لا يتحقق إلا بأسلوب الإقناع**()[[238]](#footnote-238)**.

**الجهاد الأصغر والجهاد الأكبر :**

يشرح الأستاذ فتح الله أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فى الجهاد فيقول:

لقد قسم الجهاد فى أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى قسمين الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر ، والمقصود من الجهاد الأكبر إعلاء الإنسان ورفعه إلى مستوى الإنسانية الحقة من حيث حياته القلبية والروحية ،أى محاولة الإنسان مجاهدة نفسه على مدى حياته كلها ، وفى كل جزء من جزئياتها حتى فى الأكل والشرب وفى الحل ، الترحال ، ومقاومتها عن كل مالا يرضى عنه الله جل وعلا، وبالتالى فالجهاد الأكبر يشكل الجانب المعنوى من الجهاد.

أما الجهاد الأصغر فالأستاذ فتح الله يرى أنه ليس هو شكل الجهاد الذى يؤدى إلى جبهة القتال فحسب فهذا النمط من الفهم يقلص أفق الجهاد ، حيث أن ميدان الجهاد واسع جدا يمتد من الشرق إلى الغرب ، وعلى سعته وشموله قد يكون كلمة واحدة أو سكوتا وصمتا أو تبسما وطلاقة وجه أو امتعاضا ونفورا أو تركا لمجلس أو مشاركة فيه ..... وباختصار كما يرى الأستاذ كولن فهو القيام بأى عمل من الأعمال لوجه الله وتقويم الحب فى الله والبغض لله فى هذا السبيل ، فكل جهد يبذل لإصلاح المجتمع فى أى ميدان كان من ميادين الحياة ولأى شريحة من شرائح المجتمع... كل ذلك هو من مضمون الجهاد الإسلامى**()[[239]](#footnote-239)**.

**الجهاد الإسلامى :**

يؤكد الأستاذ فتح الله أنه إذا كان الحسن والجمال ينقسما إلى قسمين.

حسن لعينه وحسن لغيره ، فالحسن لعينه هو بذاته حسن ، أما الحسن لغيره فليس حسنا بذاته بل حسن بنتائجه ، فإن الجهاد هو ضمن هذا القسم الثانى وهذا يعنى من وجهة نظر الأستاذ: أن الجهاد ليس جميلاً بذاته ، لما فيه من قتل وخراب ، ولكن الذى يجمل الجهاد ويحسنه أنه وسيلة لأمور حسنه فهو وسيلة لإعلاء كلمة الله ، ولنصرة المظلومين والضعفاء**()[[240]](#footnote-240)**.

فالجهاد من هذه الجوانب جميل لذا يصح القول أن جمال الجهاد وحسنه مشروط بإعلاء كلمة الله فهذا هو الجهاد الذى أمر به المؤمن. فليس جهادا إن كان لغير وجه الله كأن يكون للحمية والدم والعرق أو لأى اسم آخر فمن لم يقاتل لإعلاء كلمة الله ولرفع رايته فى أفاق العالم ، فليس له حظ من الجهاد ، وبدوره فلا جمال ولا حسن فيه.

فالمجاهد إنما يجاهد لإعلاء كلمة الله ، وإنارة كل ظلام على الأرض ، فيقطع البرارى والفيافى ويتجاوز الجبال والغابات ، وربما بلغ كلمة الله الجن والأرواح الخبيثة.

إن غاية المجاهد وهدفه الأساس ليس هو الحاكمية على الأرض لمجرد الحاكمية ولا تحقيق الأمن والنظام فى الداخل ، فهذه الأمور هى ثمرات ونتائج لغايتنا الأساس. أما غايتنا الأساس فهى إعلاء كلمة الله على الأرض قاطبة**()[[241]](#footnote-241)**.

بعد هذا العرض الموجز لبعض أفكار الأستاذ الله حول مفهوم الجهاد وأقسامه فى الإسلام يتأكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الأستاذ فى فكره يركز فى المقام الأول والأخير على ما ورد فى كتاب الله وسنة رسوله عن الجهاد حينما يؤكد الأستاذ إن المسلم الحق لا يقاتل حمية أو أنفة أو لأجل أن تكون له الحاكمية فى الأرض وإنما يكون قتاله لحكمة عليا هى تعريف الناس بربهم وإعلاء كلمة الله فى نفوسهم.

فهو إنما يستقى ذلك من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما سئل عن الرجل يقاتل شجاعة وحمية فقال صلى الله عليه وسلم. " من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله"**()[[242]](#footnote-242)**.

أهداف الجهاد عند الأستاذ فتح الله

**الدفـاع :**

يتحدث الأستاذ فتح الله عن هذا الهدف فيقول " لقد أباح الإسلام للأفراد والأمم حق الدفاع عن النفس ضد من يهدد كيانها ووجودها ضد القوى المعادية لها ، بل حث على ذلك فى بعض الأحيان ، فإن أراد أحدهم التعرض لك ولمالك. ولحياتك ولدينك ولعرضك تصديت له وجها لوجه ودخلت معه فى صراع مرير ، لنفرض مثلا أن أى دولة من الدول تجاوزت الحدود الفاصلة بينك وبينها ودخلت أراضيك ، فماذا تعمل ؟ وإذا قامت بتحريض بعضهم فى بلدك وأطلقتهم عليك فماذا سيخطر على بالك؟ وإذا تعرض أبناء دينك فى مكان ما إلى ظلم وإلى غدر فكيف ستتصرف ؟ لا شك أنك لن تكتفى بالقول " لا شئ ، ولن أعمل شيئا" وانطلاقا من هذه النقطة فقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم كيفية استعمال القوة داخل اطار من الانضباط قبل أربعة عشر قرنا. فأشار إلى ضرورة استعمال القوة إن اقتضى الأمر بجانب الحكمة ، وأن يكون المسلم قويا فى سبيل الحق وبذلك يكون المسلم ممثلاً للتوازن الدولى**()[[243]](#footnote-243)**.

**ردع الظلم :**

يرى الأستاذ فتح الله أن كثيرون فى العالم لحقهم الظلم والحيف والغدر من هؤلاء مسلمون ومنهم غير مسلمون.

من أجل هؤلاء شرعت الحرب فى الإسلام أجل ! شرع الجهاد لنجدة المظلومين المستضعفين والمساكين ، فإنه إن لم يسرع المؤمنون لنجدة هؤلاء فمن غيرهم يسرع إذا ؟ لقد أناط بنا الله سبحانه وتعالى مهمة إحقاق الحق فى العالم. لذا علينا أن نفهم أن احتلال مثل هذا الموقع هو هدف وجودنا ، وأن نفهم ونحاول الوصول إليه وتحقيقه، وإلا فإن الظلم سوف يستمر**()[[244]](#footnote-244)**.

**أسس إنسـانية :**

على المسلم المجاهد إذا قام بهذه الحرب للحفاظ على الحرية ألا يجرح الكرامة الإنسانية والشرف الإنسانى ، وألا يتعرض للأطفال وللنساء ولا للمعابد والرهبان أو للذين نذروا أنفسهم للعبادة والطاعة ، وألا يتعرض لغير المحاربين.

لقد كانت هذه هى وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم وكل خليفة من بعده للقائد الذى يرسله للقتال.

إن الإسلام الحق الذى جاء به رسول الإنسانية لم يكن قط دين سيف ودماء كما ادعى بعض المغرضين ، وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد استعمل السيف ، فقد أخبر الأنبياء بصفته هذه من قبل ، فالسيد المسيح عليه السلام عندما يتكلم عنه يقول: صاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب**()[[245]](#footnote-245)**. فعندما يستلزم الأمر سيقاتل من يستحق القتال. ويقول أيضا: معه قضيب من حديد يقاتل به ، وأمته كذلك**()[[246]](#footnote-246)**".

تحت هذه الظروف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد والنضال ضد أعدائه كأنه كان يقول لمعاصريه المعاندين: ليس بوسعكم صنع حرية الفكر ، ولن تستطيعوا سد الطرق المؤدية إلى الإنسانية.

لقد قام الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أربعة عشر قرنا بتمزيق حجب الظلام وبإزالة الاستبداد والظلم ، وبتقديم الحرية وإهدائها إلى الإنسانية . فلا يمكن للمسلم أن يستريح وهو يسمع أنين المظلومين ولكنه فى ذات الوقت لا يغلق أبدا أبواب الصلح ولا يزيف القيم الإنسانية ولا يهينها ولا يقتل أى إنسان دون سبب ودون حق.

**السلم هو الأساس فى الإسلام :**

يقول الأستاذ فتح الله كولن:" إذا كانت الحرب فى الإسلام قد شرعت فذلك لأجل غاية سامية ومن أجل حرية الفكر والاعتقاد ومن أجل فتح الطرق المؤدية إلى القيم الإنسانية.

ومع ذلك فيجب على المسلم ألا يجهل الاتجاه نحو السلم كلما استوجب الأمر ذلك ، لأن السلم هو الأساس وهو الأصل ، أما الحرب فأمر أستثنائى قال الله تعالى {وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ } **()[[247]](#footnote-247)**.

وقال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ **()[[248]](#footnote-248)**.

هذه الآيات وأمثالها تدعوا المسلمين إلى السلم وإلى الصلح ،فإن كانوا فى الحربفهى تدعوهم إلى الاعتدال والاستقامة. أجل يجب أن يكون السلم والصلح نصب عين المؤمن حتى وهو يقاتل **()[[249]](#footnote-249)**.

**ثالثاً :** القــدر فى الإســلام

إن الإيمان بالقدر من أصول الإيمان التى لا يتم إيمان العبد إلا بها ، ففى صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب فى سؤال جبريل عليه السلام الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإيمان قال :" أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وتؤمن بالقدر خيره وشره قال: (أى جبريل) صدقت**()[[250]](#footnote-250)**.

والنصوص المخبرة عن قدرة الله أو الآمرة بالإيمان بالقدر كثيرة فمن ذلك قوله تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } **()[[251]](#footnote-251)**، وقوله تعالى: { وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَّقْدُوراً }**()[[252]](#footnote-252)** وقوله تعالى: وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً } **()[[253]](#footnote-253)**.

ويقول النووى رحمه الله تعالى فى شرحه لأحاديث القدر فى صحيح مسلم وفى هذه الأحاديث كلها دلالات ظاهرة فى اثبات القدر وأن جميع الواقعات بقضاء الله وقدره خيرها وشرها نفعها وضرها**()[[254]](#footnote-254)**.

إن الذين يكذبون بالقدر لا يثبتون قدرة الله تعالى ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:" من لم يقل بقول السلف فإنه لا يثبت لله قدرة**()[[255]](#footnote-255)**.

كما أن الذين كذبوا بالقدر لم يوحدوا الله عز وجل.

يقول ابن عباس": القدر نظام التوحيد ، فمن وحد الله وآمن بالقدر تم توحيده ، ومن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده

ولما كان للإيمان بالقدر أهمية كبرى بين أركان الإيمان يدركها كل من له إلمام ولو يسير بقضايا العقيدة الإسلامية. ونظراً لأن مسألة القدر تعد من مذلات الأقدام ، فقد تصدى الأستاذ محمد فتح الله كولن للحديث عنها وتوضيحها وإزالة ما قد يعلق بأذهان الناس من لبث فيها.

شرح الأستاذ محمد فتح الله لمسألة القدر

يمكن القول أن الأستاذ فتح الله لم يأت برأى جديد حول مسألة القضاء والقدر ولم ينشأ مذهباً جديدا فى هذه المسألة ، بيد أنه يؤيد ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة ، لكنه يعيد شرح رأيهم بأسلوب عصرى يجمع بين التمثيل والإقناع والمعاصرة فى العرض.

ونستطيع أن نجمل حديث الأستاذ فتح الله فى مسألة القدر فى النقاط التالية.

**أولاً :** قول الأستاذ كولن فى معنى القدر **:**

هو ما قدره الله سبحانه من القضاء وحكم به ، فالقدر كما يرى الأستاذ فتح الله هو اقتران ما خلقه الله سبحانه بكسب الإنسان، أى أن الإنسان يباشر بعمل ما فيؤدى بإرادته ذلك العمل ، والله سبحانه يخلق بمشيئته ذلك العمل.

وهكذا فالقدر هو تقدير الله سبحانه لوجود الأشياء بعلمه الأزلى والأبدي قبل وجودها وبعد وجودها ، لذا ليس صحيحا كما يرى الأستاذ عد القدر عنوان للعلم فحسب ، إذا معنى القدر يسع فضلاً عن تقدير الأشياء وتعيينها بعلمه سبحانه ، بصره ، وسمعه ، وإرادته ، ومشيئته ، وحيث أن الأمر هكذا ، فالأستاذ فتح الله يرى أن إنكار القدر يعنى انكار جميع صفات الله تعالى**()[[256]](#footnote-256)**.

**ثانيا :** القـدر الجـبرى **:**

يعنى الأستاذ فتح الله بالقدر الجبرى ، أى القدر الذى لا يد للإنسان فيه ، ولا دخل له فيه فهذا القدر كونى ، لا تؤخذ فيه إرادة الإنسان بنظر الاعتبار.

فالله تعالى يخلق ما يشاء ، ويفعل ما يريد ، ولا يسأل عما يفعل فهو القاهر الجبار. ورغم ما ينطوى عليه كل مخلوق من حكمة ، إلا أن هذه الحكمة ليست مقيدة ، لأنه سبحانه تعالى { فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ } (البروج :16)

فالكرة الأرضية منذ الخلق تدور حول نفسها وحول الشمس بسوق من هذا القدر الجبرى فليس لأحد أن يقول لها:" قفى ...." وهكذا الشمس والقمر يتسابقان ، وليس لأحد أن يمنعهما من هذا التسابق ، لأن القدر الجبرى هو المهيمن فى هذا الجريان والتسابق......فكل شئ خاضع اضطرار لهذا القدر**()[[257]](#footnote-257)**.

**ثالثاً :** لا تضاد بين القدر وإرادة الإنسان **:**

يرى الأستاذ فتح الله :أنه لا تناقض بين القدر وإرادة الإنسان ، بل هما متكاتفان وهذا يعنى أن فى الإنسان قوة تدفعه إلى الخيرات والحسنات والدخول فى الجنة ، وبالعكس ، أى فيه قوة تسوقه إلى السيئات والشرور والآثام فتدخله جهنم، هذه القوة ما هى إلا الإرادة ، ووجود هذه الإرادة لا ينافى التقدير الإلهى ولا يضاده. ويشرح الأستاذ ذلك بمثال قائلاً: إننا يمكننا أن نرى هذا فى أفعالنا جميعاً**()[[258]](#footnote-258)**.

فمثلاً : إن أردنا رفع أيدينا ، فإننا نتمكن من ذلك إن لم يكن هناك عارض ، ويمكننا كذلك أن نتكلم أيضاً عندما نريد ذلك ، يعنى أن قيامنا بأفعالنا يثبت وجود إرادة لدينا، فإن شئت أطلقت عليهما الإرادة الجزئية**()[[259]](#footnote-259)**.

أما إذا نظرنا إلى المسألة من حيث التقدير الإلهى ، فنرى كأن الله سبحانه يقول للإنسان:" إننى أعلم أنك ستستعمل إرادتك فى هذا الوقت فى الفعل المعين ، ولهذا أقدر لك هذا الفعل بهذا الشكل". وهذا يعنى أنه تعالى لا يحجر على إرادة الإنسان، نعم إن الله سبحانه هو خالق كل شئ ولما كان عليما بالأمور كلها فإنه يوجه تقديره إلى حيث تتوجه إرادة الإنسان. بمعنى أن القدر لا يحول بين الإنسان وإرادته ، غير أنه يحيط بإرادة الإنسان ، أى يعلمها وعلمه بها لا يعنى تقديرها مسبقا وبالتالى فالقدر نوع من العلم الإلهى.

**رابعاً :** ماهية الإرادة الكلية والجزئيــة**:**

الإرادة الكلية يقصد بها الأستاذ الإرادة التى تنسب إلى الله سبحانه وتعالى لدى العوام ، ولكن كما يرى الأستاذ أن هذا الاصطلاح لم يكن موجودا فى عهد الصحابه والتابعين وتابع التابعين.فهم لم يطلقوا على الارادة الإلهية " الإرادة الكلية" ولا على إرادة الإنسان " الإرادة الجزئية "**()[[260]](#footnote-260)**.

لكن الأستاذ يرى أنه لا بأس من وضع اصطلاح كهذا لأجل فهم العوام للمسألة ويوضح هذه المسألة بالمثال الآتى: إن نظام الكهرباء فى حجرة ما قد خلقه الله سبحانه ، وإضاءته مجددا يخص الله أيضا فإيجاد ضوء من سيل الإلكترونيات وإضاءة الحجرة كلُّ ُمنه فعْل بذاته ، وهذه الأفعال تعود إلى الله الذى هو نور النور منور مصور النور. ولكن لنا أيضاً حصة ودخل ومباشرة بالفعل فى إضاءة الحجرة وهو ما وضعه الله من نظام فى الكهرباء ، وهو مجرد لمس المفتاح لتنور الحجرة ولتوضيح الأمر أكثر... مثلا : مكنة مهيأة للعمل والسير ، أعطيت لشخص ما وظيفة لمس مفتاح العمل فتحريك الماكنة يخص الذى أنشأها ، لذا يقول الأستاذ لهذه المباشرة الجزئية التى تخص الإنسان بالكسب أو " الإرادة الجزئية " أما ما يخص الله سبحانه بـ " الخلق " والإيجاد**()[[261]](#footnote-261)**.

على أن هذه الإرادة الجزئية التى تخص الإنسان\_ كما يرى الأستاذ\_صغيرة إلى درجة ضئيلة جدا ، بحيث مهما توسعت آفاق نظراتنا وتعمقت لا نستطيع رؤيتها ولا تمييزها ، ولا نعلم كنهها ، بل كيفيتها مجهولة لنا ، إذ هى موجودة وجودا نسبيا إضافيا ، ولكن هذه الإرادة أصبحت شرطاً عاديا لخلق الله سبحانه ، لذا كسبت أهمية من هذه الجهة. لكن ما وظائف الإرادة ودورها فى الأفعال الصادره من الإنسان؟ فهذا الأمر لم يجزم به بأبعاده جزما قاطعا.

بيد أن الذى نقرره – والكلام للأستاذ فتح الله – هو أن الله سبحانه يدخلنا الجنة بحسناتنا ، ويسوقنا إلى النار بسيئاتنا فكما يكون الأبرار بإرادتهم أهلا لدخول الجنة ، يدخل الفجار بإرادتهم أيضا جهنم**()[[262]](#footnote-262)**.

لكن ما عمل الإنسان فى هذه النقطة ؟ وما مقدار مداخلته فى الخبر والشر؟ هذه الأسئلة نحيلها إلى علام الغيوب جلا وعلا.

بعد هذه القراءة السريعة الموجزة لعرض الأستاذ فتح الله كولن لمسألة القدر يتضح لنا بجلاء أن الأستاذ فتح الله يؤكد أن الإرادة أو المشيئة تخص الله وحده قال تعالى: {وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ} (الإنسان:30) ولئلا يفهم الأمر خطأ، فهو عندما يقول أن للعبد وظيفة لمس المفتاح للإضاءة وبالتالى فإن له إرادة. لئلا نقع فى التضاد الذى فى مذهب الجبرية ، وعندما نقول أن الذى أوجد الشئ هو الله نبين به أننا لا ننظر إلى الأمور بنظر المعتزلة ، وبهذا فهو لا يدعى الشرك بالله لا فى ألوهيته ولا فى ربوبيته فالله واحد أحد فى ذاته واحد أحد فى إجراءاته لا يحمل عمله على غيره فهو خالق كل شئ بذاته. ولكن لأجل التكليف وأمثاله من الأسرار والحكم قد قبل مباشرة البشر لأفعالهم**()[[263]](#footnote-263)**.

**المبحث الأول**

أهداف دعوة الأستاذ محمد فتح الله كولن

منذ أن نشأت الدولة الحديثة ، مدعومة بالجماهير المقيمة فى المدن العصرية زادت المشاكل المتعلقة بالإنسان والمجتمع والقيم الديمقراطية وتشابكت.

فالمجتمع الحديث نتاج عقلانى ، تسيطر المنفعة على كل جزء منه ، وعلى كل عنصر من عناصره.فمرض المنفعة المتبادلة ، قد نفذ إلى نخاع الإنسان المعاصر ، فكل نشاط أو حركة سياسية كانت أم اجتماعية أم اقتصادية أم ثقافية ، تريد أن تنال حصتها من المنفعة.

ولا يتصور الإنسان المعاصر أن يكون هناك أى عطاء دون مقابل.

لقد مال النموذج السابق للإنسان الذى نذر نفسه للمجتمع وخدمته إلى الانقراض وانقلبت الدنيا إلى دنيا آلية تعمل بالأزرار.

أما الإنسان بمعناه الحقيقى وبملكاته المتعددة فقد اتجه نحو الزوال.

ويعد هذا الأمر هبوط للإنسانية، فلقد انقلب الإنسان من كائن هو هدف الكون إلى مجرد آلة بسيطة.

من هذا المنطلق بدأت تظهر وتلوح فى الأفق أهمية العودة إلى طراز الحياة الدينية والتمسك بالقيم والأخلاق والمبادئ.ولعل هذا بالفعل ما تدعو وتهدف إليه حركة التجديد التى يدعو إليها الأستاذ فتح الله كولن.

أهداف حركة الأستاذ فتح الله كولن **:**

**الهدف الأول :** الإحيــاء

إذا كان المراد بالهدف : بذل الجهد ، واستفراغ الوسع لتحقيق الغرض النبيل**()[[264]](#footnote-264)** فإن الهدف الأسمى الذى كان شغل الأستاذ فتح الله كولن الشاغل هو هذا الدين وعودته لحياة الأمة. لذا فقد اهتم الأستاذ بهذا الهدف اهتماما كبيرا ، وكان يعده من أهم الوسائل التى تعيد الأمة إلى يقظتها.

فالعالم الإسلامى كله في عصره القريب الأخير يمر بأشد أزمة واجهته فى تاريخه ، من حيث الاعتقاد والأخلاق والنمط الفكرى ، والمعارف ، والصناعة والتقاليد والأوضاع السياسية والاجتماعية.

ويصف الأستاذ محمد فتح الله هذا الواقع المرير الأليم فيقول:

"إنَّ من أشد ما يؤلم ، أن هذا العالم وقد ابتعد عن المحركات التاريخية والقيم الإسلامية التى رفعت هامته قرونا طويلة ، وقع أسيراً فى قيود الجهل والانحلال الأخلاقى والخرافة والأهواء البدنية والجسمانية ، فانحدر إلى مهاوى الظلام والخسران ، وانحدر من هاوية إلى هاوية ..... مبعثرا كحبات المسبحة مهزوزا ومزعزعا ، كدحه هباء ، وكفاحه عقيم مقصوم الظهر بألف تمزق وتفرق ، يغنى أناشيد الحرية وصدره يتشظى أنينا فى أعظم أنواع الأسر عاراً ... أنينا بلاهوية**()[[265]](#footnote-265)**.

لكن الأستاذ محمد فتح الله كمصلح ومجدد ومهتم بأمر أمته جعل أولى أهداف حركته ودعوته إحياء الأمة وابتعاثها من جديد ، لذا فهو يرى أن المسلمين يخوضون الآن كفاح الإنبعاث فى كل الأرض ويناضلون للخلاص من هذا الأسر اللعين.

ويرى أيضاً أن تعرض المسلمين فى- السنوات الأخيرة – كل صباح لمصيبة وكل مساء لنكبة، جعلهم بحاجة ماسة إلى " بعث ما بعد الموت " وإصلاح فى ملكاتهم العقلية والروحية والفكرية ؛ وبتعبير أكثر حيوية إلى "إحياء" ... إحياء يستجيب لمتطلبات جميع أصناف البشر كلهم يحتضن الحياة كلها ، فى كل زمان ومكان ، بقدرالسعة والعالمية التى تتسع لها مرونة النصوص ، مع السعى الجاد للحفاظ على أصول الدين **()[[266]](#footnote-266)**.

كما يجب علينا – كما يرى الأستاذ فتح الله – ونحن نستعد للإحياء مرتبطين بأوثق الروابط بجذور معانينا الذاتية أن نجهز الأبطال الذين يجيدون تلقيح أنفسهم بأمصال الوقاية المستخرجة من ذات أرواحهم ، الأبطال المنشدون القادرون اليوم على أداء الكلمات لأناشيد ماضينا من غير تعثر بشئ أو بعائق**()[[267]](#footnote-267)**.

يقول الأستاذ فتح الله:" نحن اليوم نحتاج لا إلى هذا ولا إلى ذاك ، بل نحتاج إلى أشخاص يستطيعون أن يقولوا: إننى أرضى فى سبيل السعادة المادية لأمتى أن أحرق فى نار جهنم، إلى الذين يفنون فى سبيل الحق والأمة ضاربين عرض الحائط بكل المنافع الشخصية .. إلى الذين يتلوون من آلام المجتمع ويئنون...إلى الذين يحملون فى أيديهم مشاعل العلم مناضلين ضد الجهل والحماقة ... إلى الذين يهبون بكل عزم وبكل إيمان لنجدة الذين ضاعوا فى طريق الحياة .. إلى الذين يستمرون فى طريقهم دون يأس مثل جواد أصيل .. إلى الذين يتركون نشوة الحياة وزينتها فى سبيل إحياء الآخرين ()[[268]](#footnote-268).

**الهدف الثانى :**

1. إعلاء كلمة الله (الإرشاد ، التبليغ، والدعوة).

ويعنى هذا الهدف إيصال كلمة الله إلى الإنسانية جمعاء.

إن هذه الهدف فى نظر الأستاذ محمد فتح الله مرتبط بسبب وحكمة وجود الإنسان فى هذه الدنيا ، فيجب أن يعيش الإنسان ليسعى فى تحقيق هذا الهدف.

أما ربط إعلاء كلمة الله بالجهاد المادى فقط فهو ربط موضعى وظرفى ، لأن الحرب فى الإسلام لم تكن أساسا بل شيئا عارضا. فإرساء العلاقات الحسنة هو الأصل ، وإعلان الحرب مشروع لأسباب كما لو حصل هجوم على أرض الإسلام أو ظلم وتعد على أحد ، وقد يكون من اجل فتح باب حرية الإرشاد والتبليغ.

وقد قام الأستاذ محمد فتح الله بتحليل هذا الهدف فى النقاط التالية.

1. **التبليغ غاية وجودنــا.**

يقول الأستاذ فتح الله :" إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر طريق يؤدى إلى الغاية من خلق الوجود. فقد فتح الله سبحانه وتعالى قصر الكون لأجل هذه المهمة السامية والوظيفة الجليلة، وبوأ الإنسان منزلة الخلافة فى ذلك القصر المنيف لأجلها، وأسست سلسلة النبوة لهذا السبب ، فسيدنا آدم عليه السلام هو أول إنسان وأول نبى على الأرض ، ما إن فتح أبناؤه أعينهم حتى وجدوا أمامهم أباهم نبيا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فكان أول إنسان ونبى أدى مهمة "الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر" ولا غرو فليس هو بدرب يفتح لمرة واحدة فقط ثم يسدل الستار عليه ، بل تابع عقب سيدنا آدم عليه السلام أنبياء عظام يسلكون الدرب نفسه ، إلى أن أثمرت شجرة النبوة سيد الكونين ، الذى كانت غاية بعثته أيضا هى التبليغ ، والدعوة إلى الله والإرشاد**()[[269]](#footnote-269)**.

ويضيف الأستاذ قائلا : "على أن الأخذ بيد الإنسانية والصعود بها إلى الشواهق العالية وجعلها تدرك إنسانيتها كاملة عن طريق التبليغ . ليس بالأمر السهل الميسور. فلقد استشهد أنبياء كثيرون فى هذا السبيل حتى أن زكريا عليه السلام شق إلى شقين بمنشار من حديد ، واستشهد يحيى عليه السلام أيضا فى هذا السبيل ، وما الصليب الذى نصب لعيسى عليه السلام إلا لهذا الغرض.

أما ما تعرض له رسول الله صلى الله وعليه وسلم فى هذا الشأن فلم يسبق أحد بمثله ، إذا لم يبق شئ من المشاق والأذى إلا وتعرض له حتى أنه قال لسيدتنا عائشة رضى الله عنها لقد لقيت من قومك مالقيت**()[[270]](#footnote-270)**.

لهذا كله كانت كل خطوة يخطوها المرء فى سبيل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تكسبه ثواب وراثة النبوة.

ويؤكد أيضا على أن :" سر وجود المؤمن وشرط بقائه مؤمنا حقا : هو تمثل الحق والحقيقة فى حياته ، وعدم السكوت كالشيطان الأخرس أمام الظلم ، وعدّ الحياة غير ذات أهمية والاستهانة بالموت ، والبقاء دوما فى دائرة مفاهيم الصحابة الكرام واعتبار هذه الوظيفة السامية غاية الحياة. فما أضيع الأيام التى مرت دون معايشة هذه الأمور.

لقد خلقنا الله لنعرفه ونعرّفه. فالعيش بمقتضى القصد الإلهى هو سر خلقتنا، يعمّر دنيانا كما يعمّر آخرتنا، وبخلافه فإننا نعاقب من قبل رب البرية ، وندفع إلى شباك الفتن والفساد والعياذ بالله. فيتعرض المجتمع إلى البلايا والمصائب عندما لا يؤدى وظيفة التبليغ()[[271]](#footnote-271).

وقد عبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن كل هذه المعانى السابقة فى الحديث الشريف الذى رواه أبو هريرة قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم وفسقت فتياتكم ؟ قالوا : يا رسول الله إن هذا لكائن ؟ قال : نعم وأشد منه كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟ قالوا يا رسول الله إن هذا لكائن ؟ قال: نعم وأشد منه كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفا والمعروف منكراً ؟ قالوا يا رسول الله : إن هذا لكائن ؟ قال والذى نفسى بيده سيكون أشد منه فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا تأتيكم مشتبهة كوجوه البقر لا تدرون أيَّا من أى()[[272]](#footnote-272).

يشرح الأستاذ محمد فتح الله الحديث فيقول :"أن الرسول صلى الله عليه وسلم يبين للأمة بيانا معجزا العاقبة الوخيمة الناجمة عن عدم إدراك أهمية هذه الوظيفة الجليلة ، وفى الحقيقة نحن جميعا مكلفون بهذه الوظيفة ، ففى أعماق قلوبنا أنًّات وآهات لماضى الآمة التليد والعتيد ، والعلاج الوحيد لإزالة هذه الأنات والآلام ،العمل على إدراك الأمة لأهمية الوظيفة التى تعهدها الأنبياء الكرام والقيام بأدائها معا**()[[273]](#footnote-273)**.

1. **الحاجة إلى التبليغ ومكتسباته.**

يقول الأستاذ فتح الله : " إن إنساننا اليوم بحاجة إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أكثر من أى وقت مضى ، فالنبوة قد ختمت بخاتم الأنبياء صلى الله علية وسلم ، فَسُدَّ ذلك الباب سداً نهائيا

والحال أن عصرنا الحاضر يموج سوءا وعصيانا يفوق مجموع ما فى العصور التى خلت، لذا يتعرض الذين تعهدوا هذه الوظيفة الجسيمة فى يومنا هذا إلى مضايقات ومشقات أشد ممن تعرضوا لها فى العصور السابقة. فهذه الظروف العسيرة جدا هى التى تؤهل مرشدى عصرنا ومبلّغى الدعوة فيه ، أن يسبقوا الذين أتوا من قبلهم.

إن انساننا فى الوقت الحاضر أحوج ما يكون إلى المحبة والشفقة والكلام الطيب والصوت الأنوس الحنون بدلا عن القسوة والعنف والضرب والقتل ،فالمنتظر منا اليوم – كما يقول الاستاذ- خفض جناح الرحمة والشفقة على الجميع، حتى تسمع أناتهم فى قلبك ، وتستشعر قلقهم واضطرابهم فى نفسك ، فتشاركهم فى الأفراح والأتراح، ومتى ما تحقق هذا فقد ، تحقق إذا عمل معهم تنتظره الإنسانية ()[[274]](#footnote-274).

1. **التبليغ يتطلب الاستمرار.**

يقول الأستاذ محمد فتح الله : "إن وظيفة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تتطلب الدوام والاستمرار.

فيذكر أن الآية الكريمة الآتية توضح هذا الأمر قال تعالى:{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ}()[[275]](#footnote-275).

ويستطرد فيقول :"فالشرط الأول لخيرية الأمة هو تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر. بمعنى أنكم إذا قمتم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فإنكم تصبحون خير أمة ، لكن المفهوم المخالف للآية الكريمة ، هو أنكم إن لم تقوموا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، تصبحون شر أمة .ومما يؤيد هذا المعنى أحاديث شريفة كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**()[[276]](#footnote-276)**.

يقول الاستاذ شارحا الحديث:" إن على المسلم إذا رأى ما يستقبحه الإسلام ، فأول ما عليه أن يؤديه هو تغيير ذلك المنكر. أما كيفية التغيير فتختلف بحسب وضع المنكر. والمهم فى الأمر هو بذل الجهد فى التغيير، ذلك لأنه يحتاج إلى الثبات والدوام**()[[277]](#footnote-277)**.

1. **التبليغ والعلاقة بين الفرد والمجتمع.**

لقد جعل الأستاذ محمد فتح الله صلاح الفرد أولا نصب عينيه فأولاه عنايته ، لعلمه أن صلاح الفرد يعنى كل شئ فى المجتمع ، فإذا وجد هذا النوع من الناس فقد وجدت معه كل أسباب النجاح لذا كان هذا الهدف محل اهتمام الأنبياء عليهم السلام وفى مقدمتهم النبى صلى الله عليه وسلم ،وسار على نهجهم الدعاة إلى الله تعالى خاصة عند غلبة الباطل والزيغ عن شرع الله تعالى**()[[278]](#footnote-278)**.

يقول الأستاذ محمد فتح الله :" يجب أن يجرى التبليغ أولاً فى مستوى الفرد ، ثم فى مستوى المجتمع ، ثم فى مستوى الدولة ، ومن المعلوم أن المجتمع المنور يتكون من أفراد منورين ، ومثل هذا التشكل لا يقتصر على جذب الأفراد فحسب، بل يجذب أيضا التكتلات والشعوب الأخرى معا.

ويضيف :"إن إعلاء كلمة الله إن لم ينفذ فى حياة الفرد ، فإن انتظار نشوء مجتمع فاضل لا يعنى غير الخيال ، وذلك للعلاقة الوطيدة بين الفرد والمجتمع ، حيث أن المجتمع يتشكل من الأفراد ولهذا فالمجتمع الفاضل هو الذى يتحلى أفراده بالفضائل ، والفرد المسلم إذا قام بإيقاظ الإيمان فى قلوب أفراد المجتمع فإنه ينال ثواب مثل ثواب جميع ثوابهم ذلك "لأن الدال على الخير كفاعله"**()[[279]](#footnote-279)**.

ويرى كولن : "أن الفضائل التى يكسبها الأمر بالمعروف للفرد والمجتمع ، تدوم ويحافظ عليها بالأمر بالمعروف أيضاً. وبخلافه سيبدأ التقهقر والتراجع تدريجيا حتى ينتهى بانتهاء ذلك المجتمع القاصر، وللحيلولة دون بلوغ هذه النتيجة لابد من اذكاء القوة المعنوية وجعلها حيوية مستمرة . وهذا يحصل أيضا ًبالأمر

بالمعروف والنهى عن المنكر – بمعنى أن هذه الوظيفة المقدسة حياة للفرد وللمجتمع على السواء ، وفى الوقت نفسه شرط للحفاظ على الحياة **()[[280]](#footnote-280)**.

ويقول الأستاذ فى موضع آخر: "إن لم نغيّر ما فى أنفسنا لا يغيّرنا الله تعالى. والأمر هكذا فى المعنى الإيجابى والسلبى. إذا أن استقامة الفرد هى التى تولد هذه النتيجة ، مثلما أن انحرافه يذهب بالحياة الدينية، لذا لابد من تنشئة الناس فردا فردا ليكونوا ناصرين للدين مدافعين عنه. هذا ولا ننسى أن الأفراد الأصحاء ينشؤون أسرا صحيحة سليمة وهذه تولد مجتمعا سليما معافى. فالحجر الأساس إذا فى المجتمع هو الفرد ثم الأسرة وهكذا... فلا مجتمع صالح من دون صلاح أفراده أولاً. والمجتمع السليم هو الذى يثبت وجوده بالاستقامة على ما أمره الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ولأجل ديمومة هذا المجتمع على هذا المنوال لا بد أن يكون قلب كل من فيه عامراً بالمعروف ومتطهرا من المنكرات. ومن يقوم بهذا غير الأفراد أنفسهم**()[[281]](#footnote-281)**.

**الهدف الثالث :**

1. التلاءم مع المجتمع والإسهام فيه بالدعوة إلى الأخوة الأبدية**.**

يقول المفكر الإسلامى كولن:" إن أهم مميزات العمل الحركى الإسلامى والفكر الإسلامى هو أن يكون وجودنا ذاتنا ، وأن نجعل مطالبنا مطالب العالم ورغباته ، ثم نجد مجرى حركة لنا فى عموم الوجود ، ونسيل بذاتنا فى مجرانا الخاص ضمن مجريات عموم الكائنات . ومن لا يرتبط باعتبار عالمه الخاص بعموم الوجود ، ولا يحس بعلاقاته مع الكائنات ، وينكفئ فى روابط مطالبه الفردية والجزئية فى مواجهة الحقائق الشاملة للعالم ، فإنه يقطع أوامر ذاته عن الوجود كله ، ويجردها ، ويسقطها فى حبس الأنانية القاتل**()[[282]](#footnote-282)**.

وما يدعو إليه الأستاذ إذا ليس أخوة تربطها العقيدة الإسلامية ، بل هى دعوة إلى أخوة تربطها العلاقة الإنسانية. والطريق الوحيد لهذا التلاءم والإخاء هوالفناء بالذوبان فى الآخرين والاندماج بهم بالانصهار فيهم من أجل إحياء المجتمع والحياة معه ويرى الأستاذ:" أن المجتمع الإنسانى لن يشعر بسعادة الدنيا والعقبى إلا إذا امتثل وآمن بالنقاط التالية:

1. أن تكون الحركة والعمل الدؤب سابق عنده على القول ، أو بعبارة أخرى أن يُمثَّل الإسلام عملا لا قولاً ، فهو يرى أن الآذن شبعى والأعين عطشى**()[[283]](#footnote-283)**.

فعلى من يتصدى لمهمة إصلاح المجتمع ، ألا يكون لديه تناقض بين ما يقوله عن الإسلام وبين ما يفعله. أى وحدة القول والعمل. وهذا ما يدعوا إليه قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ }**()[[284]](#footnote-284)**.

يقول الأستاذ فتح الله :" الحال والقال ، أو القول والفعل لغة بجبهتين لنصرة الحق وتمثيله فإن تكلمت هذه اللغة ذات الصورتين والمظهرين باسم الحق وصرخت به كان تأثيرها عظيما لأنه يجب على الإنسان أن يطبق على نفسه أولاً ما يدعو الآخرين إليه ، وألا يكون هناك تناقض بين أقواله وأفعاله ، ومظهره ، ومخبره. ويستطرد قائلا:" جاء فى الأثر أن الله تعالى قال لعيسى عليه السلام : عظ نفسك أولاً فإن قبلت نفسك تلك الموعظة فعظ الآخرين ، وإلا فاستح منى . إذا يجب أن يعيش الإنسان حسبما يؤمن به ، وأن يعكس أعماق عالمه الداخلى من أفكار وأحاسيس ، بعد عملية تجريد نفسى**()[[285]](#footnote-285)**.

يقول الأستاذ أيضا:" إن أهم قاعدة من قواعد التبليغ أن المبلغ يحيا بما يبلّغ ويبلغ بما يحيا ، ذلك لأنه على الصراط السوى للمؤمن الحقيقى. والمؤمن الحقيقى يعنى من بلغ إلى تكامل الظاهر والباطن. فلا تخالف بين الظاهر والباطن فى هذا المؤمن.أما الحياة الازدواجية فهى صفة النفاق ، إن المبلغ ينبغى أن يعلم أن النصائح والإرشادات التى لا تتحول إلى حياة معيشة ، لا تورث نتيجة إيجابية فى وجدان الآخرين ، إذ الأقوال والأحوال الخالية من الإخلاص لا يلطف الله سبحانه بها باليمن والبركة. كما أن تبليغ ما يحيا به المبلغ ، أو بتعبير آخر ما يمثله ، إنما يحصل بمحاسبة المرء نفسه محاسبة مستمرة ، ومراقبة وجدانه لذاته**()[[286]](#footnote-286)**.

1. محبة المسلم لأخيه محبة صادقة ، بل محبته للإنسانية محبة تملأ القلب ولا تجعل به مكانا للعداوة.

وفى هذا الصدد يقول الأستاذ :" إن أبرز خصائصنا كأمة ، وأكثرها استحقاقا للتسجيل هى أن كل فرد من أفرادنا يحمل احتراما كبيرا للآخر. وإن أفضل منابع قوتنا هو تساندنا فى مستوى القلب والشعور. إن توقير الإنسان واحترامه من موجبات الإنسانية ومن ضرورتها ، وحب الإنسان شرط القرب من الله تعالى ومن الخلق . إن أصحاب الخلق الرفيع يهبون كنسيم رقيق فى كل مكان ، يستروح بهم الناس ، ويعدون احترام الإنسان ومحبته من أفضل الأشياء وأثمنها. ويرى هؤلاء أن حب الإنسان للآخرين ، وكونه محبوبا من قبلهم ، أفضل وأثمن من ملك الدنيا**()[[287]](#footnote-287)**.

1. **ألا يجعل الإنسان همَّه تحصيل المنفعة الشخصية بل يجب أن يصرف الإنسان همه من أجل تحقيق المنفعة والخير للإنسانية كلها.**

**الهدف الرابع :**

1. من أهداف دعوة الأستاذ فتح الله كولن أنه حمل على عاتقه مسؤولية بث روح جديدة فى الحياة ، مشبعة بالإيمان وحب الإنسان والحرية ، وتجهيز البيئة لترسيخ الجذورالمعنوية لشجرة مباركة تنمو وتزدهر أفنانها بهذه المعطيات ، وتزهو حقولا جديدة بامتداد تلك الجذور.

وفى هذا الإطار يتساءل الأستاذ قائلا :" لماذا لا نتحاب وفى إمكاننا أن نتحاب؟ لماذا لا نقيم خلة وصداقة دائمة ؟ لماذا لا نتقاسم الفرح والترح والسرور والحزن؟ هل المجاهدة والغيرة على فتح القلوب أشدعلينا من الكفاح فى ميادين الحرب؟ أم أن أثمن مضعفة فى الإنسان وهو القلب ، موصد الأبواب بوجه الحب والتسامح والاحتضان والتقبل والتقاسم ، ومفتوحة للبغض والحقد والغلظة وانحصار الفكر؟... إن أعظم الفاتحين فى الدنيا ، بدأوا كل عمل ، من أول وقفة للفتح ، وأعنى القلب. ثم انتشروا من هذا الميناء إلى أصقاع الأرض فى أربع جهات**()[[288]](#footnote-288)**.

**الهدف الخامس :**

1. النضال ضد الارتخاء فى أحضان الدنيا ودعوة الجماهير إلى أمور أسمى من الأمور اليومية الصغيرة التى ينشغل بها الإنسان فى حياته اليومية ، وإلى القيام بخدمات أسمى وأهم إنها دعوة إلى أن يستصغر الإنسان الدنيا وملذاتها وينذر نفسه من أجل الآخرين ، فلا يلتفت إلى القيم والأذواق المادية التى فتنت الناس ولا يعيرها اهتماما. فهو يرى أن الإنسان وجد على ظهر هذه الأرض لمثل وقيم عليا أسمى منها.

يقول الأستاذ محمد فتح الله :" همة كل شخص وشهامته تكون حسب درجة علوه ، أما الشخص الذى لا يفكر إلا بنفسه فهو إما ليس بإنسان ، أو هو مخلوق ناقص. والطريق المؤدى إلى الإنسانية يمر عبر تفكير الإنسان بالآخرين واستعداده إن اقتضى الأمر لإهمال نفسه فى سبيل الآخرين على الإنسان أن يتصرف تجاه أخطائه كمدعى عام ، وتجاه أخطاء الآخرين كمحامى دفاع. الإنسان الناضج والصديق الصدوق هو الإنسان الذى يستطيع أن يقول للآخرين عند الخروج من النار أو عند الدخول إلى الجنة "تفضل".الإنسان الحقيقى هو الإنسان الذى لا يدع إناء الآخرين فارغا عندما يملاً إناءه بالحليب مهما كانت الظروف. عليك أن تبذر ثم تمضى فى طريقك ، ولا يهمك من سيحصد**()[[289]](#footnote-289)**.

ويقول الأستاذ فى موضع آخر: "ورجل الفكر أنموذج للشعور بالمسئولية إزاء مجتمعة يضحى بكل ما وهبه الله من غير تلكؤ وتذبذب فى سبيل أهدافه ، وأول أهدافه كسب رضاء الله...ولا يخاف ولا يخشى من شئ ، ولا يهب قلبه إلا لله وحده... ولا يبالى يرغب السعادة ، ولا يقلق من شقاء. لأنه بطل أسطورى للمعنى إلى درجة لا يأبه فيها بالاحتراق فى نار جهنم ، ما دام فكره ووطنه سامقا وعاليا**()[[290]](#footnote-290)**.

ويضيف : ورجل الفكر الراقى يستشعر التوقير للقيم التى وهب لها قلبه استشعارا عميقا كعمق المراقبة ، ويمارسه بنشوة كنشوة العبادة ، ويعيش دائما رجل عشق وحماس لا يفتران. ويعلم كيف يضحى فى سبيل فكره بالنفس والحبيب، والمال والجاه ، والأهل والعيال ، واليوم والغد ، فى آن كلمح البصر ومن غير توان..... ، وهو غير مبال بالمقام والمنصب ، وخائض فى كفاح مستمر فى أعماق قلبه بلطافة احتسابه الشهرة والطمع وحب النفس والرغب إلى الراحة ، وأمثال هذه الأمور سما قاتلا.. ولذلك يفوز أبد افى ميادين الظفر ، ويجعل مواقع الهزيمة ساحات تدريب فنى للفوز والنجاح.

وهو فى سلوكه طريق السامقين ، مشدود شدا وثيقا بحسابات الحق... حتى إذا صدمته عواصف الرغبات استقوى واشتد فيه حب الحق ، وإذا توجه إليه طوفان الحقد والبغض ، أطفح فى روحه فوارات الحب والشفقة**()[[291]](#footnote-291)**.

**الهدف السادس :**

1. إظهار عدم وجود تناقض أو صراع بين القيم الثقافية والدينية والحقائق العلمية ، وأنهما يستطيعان تقديم خدماتهما إلى الإنسانية.

ينتقد الأستاذ فتح الله كولن من يحاول إيجاد تناقض بين الدين والعلم فيقول:" الابتعاد عن العلوم الوضعية بحجة أنها تؤدى إلى الإلحاد تصرف صبيانى. أما النظر إليها وكأنها تعادى الدين وأنها وسيلة للإلحاد وطريق إليه ، فهو حكم مسبق وجهل مطبق**()[[292]](#footnote-292)**.

ويقول الاستاذ أيضا:" الإسلام يتناول الإنسان ككل. يتناول عقله وقلبه وروحه والنظام الذى جاء به الإسلام ، بجميع مؤسساته الاجتماعية والاقتصادية ، والسياسية والثقافية ، يفتح أبوابه لكل التطورات العلمية والحقائق الكونية. بل إنه يعد الكون كتابا يجب قراءته وتأمله وإجراء التجارب فيه ، وهو يشعر بالاحترام والتبجيل لهذا الكتاب النابع من تبجيله للخالق الذى خلقه وصوره وقدره. بل إن القرآن الكريم ذكر وقبل عصور بأن الأرض ليست ساكنة الحركة بل تدور حول الشمس ، والشمس قدور حول نفسها فى الوقت الذى كان علم الفلك آنذاك يتصور أن الأرض هى مركز الكون قال تعالى :{ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ } **()[[293]](#footnote-293)**.

إن الأستاذ محمد فتح الله يرى أن القرآن بذكره أسس الحوادث الطبيعية والشريعة الفطرية والتأكيد عليها ، لعب دور الرائد للعلم والتفكير الحر. كما أن آيات عديدة فى القرآن الكريم مثل{ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِتَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً } **()[[294]](#footnote-294)**. تشير بوضوح إلى العلوم التجريبية والعلم العقلانى فى الأوامر الإلهية. كما أن على رأس ما انتقده القرآن الكريم – حسب رأى الأستاذ – الظن والتخمين والتقليد والشعارات الجامدة قال تعالى :" وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا }([[295]](#footnote-295)**)**. ويدعو القرآن بدلاً من هذا إلى البحث والتفكير والتأمل قال تعالى :" {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ } **()[[296]](#footnote-296)**.

وقال أيضاً: {فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ } **()[[297]](#footnote-297)**.

ويؤكد الأستاذ انطلاقا من هذه الآيات اهتمام القرآن الكريم بالتفكر والتأمل والبحث والعقل ، ويقف طويلا على التطورات الفكرية والعلمية التى شهدتها القرون الأولى للإسلام انطلاقا من زاوية نظرة الإسلام العلمية **()[[298]](#footnote-298)**.

.وطوال القرون الأولى الثلاثة فى حضارة الإسلام استعمل المفكرون الفكر العقلانى المستند إلى التجارب ، واستطاعوا تسجيل نجاحات مبكرة فى العديد من فروع العلم أكثر مما استطاعه الغرب ، وكان هذا مؤشرا على خاصية الحضارة الإسلامية وطابعها المميز**()[[299]](#footnote-299)**.

وبعد أن يتناول الأستاذ هذا الموضوع ، يشير إلى أنه لا يوجد أى أساس للصراع بين الدين والعلم لا تاريخيا ولا فكريا فى الإسلام. ويعد هذا الاتهام ظلما كبير للإسلام ومخالفة للحقائق التاريخية.

يقول الأستاذ :" والذين يختلقون صداما بين الدين والعلم والمحاكمة العقلية ، هم بؤساء جهلوا روح الدين والعقل...**()[[300]](#footnote-300)**.

**الهدف السابع :**

1. إظهــار الحقـائق

لقد كان من أهداف الأستاذ فتح الله كولن إظهار الحقائق ، وذلك بإعطاء صورة صحيحة من منظور إسلامى لطلاب الخدمة وللأمة بعامة ، حول الأحداث والهيئات والأشخاص والمفاهيم الخاطئة التى انتشرت انتشار النار فى الهشيم فى أوساط الشعب التركى من جراء موجة الشك والإلحاد والتزييف التى قلبت الموازين فى المجتمع المسلم ، وقد تجلى ذلك فيما يلى.

**إزالة اللبس لدى طلاب الخدمة.**

وذلك حول بعض القضايا التى تشغل بالهم وتكون مثار جدل بينهم أو مع الناس حتى ينطلقوا للعمل الدعوى عن فهم وقناعة عملا بقول الله تعالى : {قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي} **()[[301]](#footnote-301)**.

ومن ذلك عندما سئل ، **كيف نستطيع صيانة أنفسنا من أخطار نزوات الشباب؟** فقد تقبل الأستاذ السؤال منهم ، وما غضب ولا عنفهم أو قرعهم متأسيا فى ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم عندما جاءه شاب وسأله أن يرخص له فى الزنا.

فعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : إن فتى شابا أتى النبى فقال يا رسول الله : ائذن لى بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه ، قالوا مه مه ، فقال : أدنه فدنا منه قريبا ، قال فجلس ، قال أتحبه لأمك ، قال لا والله جعلنى الله فداءك ، قال ولا الناس يحبونه لأمهاتهم ، قال أفتحبه لا بنتك قال لا والله يار سول الله جعلنى الله فداءك ، قال ولاالناس يحبونه لبناتهم ، قال أفتحبه لأختك قال لا والله جعلنى الله فداءك ، قال ولا الناس يحبونه لأخواتهم ، قال أفتحبه لعمتك ، قال لا والله جعلنى الله فداءك ، قال ولا الناس يحبونه لعماتهم ، قال أفتحبه لخالتك ، قال لا والله جعلنى الله فداءك ، قال ولا الناس يحبونه لخالاتهم ، قال فوضع يده عليه وقال : اللهم أغفر ذنبه ، وطهر قلبه ، وحصن فرجه ، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شئ**()[[302]](#footnote-302)**.

لقد تأسى الأستاذ محمد فتح الله برسول الله فانطلق يزيل عنهم ما يشغل بالهم ويجعلهم يتغلبون على شهوات أنفسهم ، حتى لا يبقى لهم هم إلا تعريف الخلق على الخالق فأجابهم قائلا:" من أهم مشاكل انساننا الحالى بقاء معظمهم تحت ضغط عواطف الشباب التى تؤثر على مشاعرهم السامية... إن الآثام التى تزعجنا الآن كانت أيضا فى عهد الصحابه. فالنساء كن يطفن حول الكعبة عاريات. وكان الخمر والرشوة والميسر والربا ينخر فى جسد المجتمع. الصحابة أداروا ظهورهم عن كل هذه الفواحش وتوجهوا إلى الإسلام. كانوا بشرا ، يحملون مشاعر البشر. ألم تكن تضحيتهم بكل أهواء النفس هى التى سمت بهم وجعلتهم العظماء؟ لقد هجروا الفواحش جميعها ، واختاروا سلوك حياة طاهرة ، وساروا خلف الرسول صلى الله عليه وسلم على الرغم من جميع المخاطر التى كانت تحف بهم. فاكتسبوا فضائل كبيرة واستحقوا بذلك أن يكونوا نجوم هداية لمن جاء بعدهم. وهذه المهالك والمخاطر موجودة اليوم أيضا**()[[303]](#footnote-303)**.

لذا فقد دعى مفكر القرن العشرين بديع الزمان سعيد النورسى يوما بـ"رجل عصر النكبة والفتنه والهلاك". ولو نادى الرسول صلى الله عليه وسلم جيل هذا القرن لقال "تعالوا تعالوا ياجيل المهالك والمخاطر" ، لأننا إن تفحصنا السوق والشارع والحياة الاجتماعية والتجارية والفرد والعائلة والمجتمع والمدرسة المكلفة بإسناد كل هذه الوحدات الاجتماعية ، وتناولنا جميع الجهات والمؤسسات واحدة واحدة ، وقمنا بإصدار تقييم حولها ، لكان هناك وصف واحد فقط ينطبق على الجميع وهو وصف سئ جدا.

أينما تذهب أو تتجول لا تستطيع الحيلولة دون التلوث ببعض الإثم.. لا تستطيع أن تعبر فى الحياة الاجتماعية من جهة إلى أخرى دون أن تتعكر حياتك القلبية. إن العيش اليوم مسلما أصبح أصعب من المشى على الجمر. إذن فنحن جيل مثل هذا العهد المهلك والمفجع. وأهواء النفس المركبة فى طبيعتنا تترصدنا كالعقرب لكى تلدغنا ، ومن المحتمل فى كل آن وحين يقوم هذا العقرب بلدغنا وتسميمنا**()[[304]](#footnote-304)**.

ومع كل هذا فإننا نتقبل هذه المغارم من أجل مغانمها ، ونجد السلوى فى المغانم التى تكسبها لنا ، بل نفرح ، ذلك لأننا فى الوقت الذى نستطيع فيه تجاوز هذه المصاعب تكون مكاسبنا كبيرة بنفس النسبة. فإن كان الصحابة وفقوا إلى تجاوز تلك الشروط الصعبة ، فاستحقوا أعلى المراتب ، فإننا نأمل من صاحب الرحمة الإلهية أن يوفق المؤمنين الحاليين ويعينهم لكى يصلوا إلى السعادة نفسها. لا شك أن هناك أخطاء وذنوبا ارتكبناها دون قصد فى هذا الزمن الذى تزاحمت فيه الآثام. ولكن واجبنا ألاَّ نفارق باب الرحمة الإلهية**()[[305]](#footnote-305)**.

**ويذكر الأستاذ عدة نقاط لاجتناب المعاصى وهى** :

**أولاً :** يجب المشى بكل حذر على مثل هذه الأرضية الزلقة والخطرة من جميع الأوجه، فكما يتم المشى بكل حذر فى الأراضى المزروعة بالألغام أو فى مدينة للأعداء ، كذلك يجب إبداء الحذر نفسه عند التجول فى الأسواق والشوارع اليوم.

**ثانيا :** قبل الخروج إلى الشارع، يجب الاستعانة بكل ما يصفى مشاعرنا وأحاسيسنا. قد يكون هذا قراءة أو مشاهدة أو الاستماع إلى شئ أو محاسبة عميقة، أى يجب ألاَّ نخرج قبل الدخول إلى مثل هذا الجو الروحى.

**ثالثا :** عدم البقاء وحيدا ، بل الخروج دائما مع صديق يعيننا على أنفسنا ويحفظ حيوية أرواحنا.

**رابعاً :** علينا أن نصحب معنا فى رواحنا ومجيئنا وفى الأماكن التى نبقى فيها قدر الإمكان المواد والعناصر أو أى شى له علاقة بحياتنا الروحية ويقوم بوظيفة الصيانة والحفظ والتذكير.

**خامساً :** عند اقتراف أى ذنب يجب الندم ، وإعلان التوبة حالاً. لأن قلب المؤمن يجب أن يكون أقل القلوب حملاً للذنوب**()[[306]](#footnote-306)**.

ومن الأسئلة التى وجهت إليه أيضا من تلاميذه فأجاب عليها ، عندما **سئل كيف نتصرف تجاه إخوتنا الذين انحرفوا عن الدعوة وأصبحت علاقتهم بها باردة؟.**

**فأجـاب**

إن هذا الأمر يمكن أن يقع فى كل وقت ، ولكنهم مع ذلك يبقون إخوة مؤمنين بالنسبة لنا. وكل ما يستحقه المؤمن من منزلة واحترام وحسب تعاليم القرآن والسنة يكون جاريا بالنسبة لهم وينطبق عليهم. إذا فالمقياس هنا كما فى كل شئ آخر هو القرآن والسنة ،لا نستطيع أبدا أن نغتابهم ، لأن الغيبة حرام ، وتعد مثل أكل لحم الأخ**()[[307]](#footnote-307)**.

كما أن ما نقوله بحق ذلك الأخ سيصل إلى أذنه فى يوم من الأيام ، فيكون هذا سببا فى ابتعاده عنا أكثر فأكثر. ولكوننا نحن المتسببين فى هذا فالمسؤولية تعود إلينا. وليس هذا بالإثم الهين. وقد لا يكتفى هذا الشخص بالابتعاد عن الدعوة التى كان فى السابق يفديها بروحه ، بل ينقلب عدوا لها. ولما كانت الخصومة للدعوة الحقة ذنبا كبيرا وعظيما ، فإن المتسبب فى مثل هذه الخصومة سينال الإثم نفسه**()[[308]](#footnote-308)**.

كما أنه كثيرا ما يقوم بعض الناس بنقد الدعوة أو الخدمة التى لا يكونون ضمن دائرتها ويستهينون بها.فإذا أخذنا هذا بنظر الاعتبار، فإن من الحكمة توقع جميع التصرفات من هؤلاء الأشخاص المبتعدين عن الجماعة وذلك بنسبةابتعادهم، فذلك هو قدرهم المر وحظهم التعس. وهذه نتيجة مؤلمة ولا نستطيع إلا الشعور بالرثاء والشفقة على أمثال هؤلاء. والرسول صلى الله عليه وسلم كان يفعل الشئ نفسه، إذا لم يقل شيئا ضد من وقع فى ذلك العهد أو فقد قابليته على أداء الخدمة. ولم يغتب أشخاصا كان يعرف نفاقهم أمثال "عبد الله بن ابى بن سلول" وقَبل ظاهرهم ، ولم يقل ضده كلمة مع أن الصحابة طلبوا منه قتله بعد قيامه بإشاعة حديث الإفك ضد أمنا عائشة رضى الله عنها. ومن زاوية أخرى. قد يبتعد عنا أحد إخواننا بسبب الخوف أو بسبب الرغبة فى منصب. فمثل هذا الشخص نستطيع أن نذكر بأننا نتفهم دواعيه ، وأنه أراد الحيطة ونعم ما فعل ولكننا لا نستطيع مجارته فى هذا ..وهكذا فإننا لا نسد المنافذ معه ، فقد تتجدد علاقاتنا معه بعد سنوات. وقد يفهم الحقيقة فيما بعد ويرجع إلينا ، فإذا اعترف بأنه كان على خطأ وأننا كنا على صواب ، عندئذ نقول له "أنت محق الآن أيضا"**()[[309]](#footnote-309)**.

ثم يجب علينا ألا ننسى أن الشخص الذى يغتاب إنسانا آخر يفقد ثقة المستمعين له. والجماعة التى تهتز فيها الثقة بين أفرادها، لن تستطيع أبدا حمل أمانة الحق الثقيلة...

وقد يقوم هذا الشخص بالإساءة إلينا باغتيابنا ، ولكن علينا ألا نقابله بالمثل إذ يجب أن نكون بعيدبن جدا عن الانتقام لكرامتنا الشخصية ، أو نتورط فى مسائل شخصية. يجب أن نفدى كل شئ فى سبيل دعوتنا السامية. ففى الوقت الذى يهاجم فيه رسولنا صلى الله عليه وسلم ويفترى فيه على الإسلام لا نستطيع جعل كرامتنا موضوع الساعة ، بل لا نستطيع أن نجد الوقت حتى لمجرد التفكير فى ذلك. إن أفضل معونة يمكن تقديمها اليوم لأى إنسان هى المعونة المقدمة لإنقاذ حياته الدينية**()[[310]](#footnote-310)**.

**إزالة اللبس لدى أفراد المجتمع**

لقد سعى الأستاذ فتح الله سعيا جاد فى سبيل إعلاء كلمة الله وتعريف الناس على خالقهم فجاب البلاد طولاً وعرضاَ ، وصعد المنابر، وجلس على المقاهى ، يسأله الناس تارة استهزاءا ، وأخرى بحثا عن المعرفة ، فكان يجيبهم بما يزيل اللبس عندهم.

ومن أمثلة ذلك عندما **سئل: لماذا لا نرى الله**؟. فكانت إجابته :

" تخيل أنك جالس أمام تلسكوب كبير يستطيع رؤية أمكنة على بعد أربعة مليارات سنة ضوئية. ومع ذلك فمعرفتنا حول الكون وحول المكان تعد قطرة فى بحر. قد نستطيع معرفة بعض النظريات غير الواضحة تماما حول المجال أو المساحة التى يغطيها ذلك التلسكوب وبعض المعلومات أيضا ، ونسعى انطلاقا من هذه الفرضيات والمعلومات لنصل إلى فرضيات ومعلومات أخرى كذلك ، ولكننا لا نستطيع الإحاطة الكاملة بالكون ولا بما هيته ولا بإدارته ولا بشكله العام ولا بمحتواه ، لأننا مثلما لا نملك إحاطة كاملة فى العالم الأصغر ، كذلك لا نملك مثل هذه الإحاطة التامة فى العالم الأكبر. ويتبين من هذا أنه على الرغم من امتلاكنا للميكروسكوب ولأشعة أكس فلا نحيط إحاطة شاملة بالعالم ، كذلك لا نملك مثل هذه الإحاطة الشاملة فى العالم الأكبر. والآن لنفكر فى الله تعالى ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما السموات السبع فى الكرسى إلا كدراهم سبعة ألقيت فى ترس. وقال أبو ذر رضى الله عنه سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "ما الكرسى فى العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهرى فلاة من الأرض**"()[[311]](#footnote-311)**.

إذا فتصور هذه العظمة الهائلة !! وأنتم... أنتم الذين تعدون بالنسبة لهذه الأكوان أجزاء ميكروسكوبية كيف تستطيعون ادعاء إحاطتكم بالكون والمكان؟ بينما الأماكن كلها والأكوان كلها تعد أشياء ميكروسكوبية بالنسبة إلى عرشه تعالى الذى هو مجرد محل تنفيذ الإرادة والأوامر الإلهية.... أليس هذا اشتغال بالعبث؟ فإذا كان الأمر هكذا، فقس أنت درجة العبث فى محاولة الإحاطة بالله تعالى لذا يذكر القرآن الكريم أنه: {لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَار}َ**()[[312]](#footnote-312)**.

فلكى تتم الرؤية يجب توفر الإحاطة ... هو يدرك الأبصار ويحيط بعلمه بكل شئ... ولكن الأنظار والأبصار لا تدركه لذا يجب معرفة هذا الأمر لكى تتوضح جوانب هذه المسألة.

من جانب آخر فإن النور حجاب الله جل جلاله. ونحن لا نستطيع حتى الإحاطة بالنور. وقد سأل الصحابة النبى صلى الله عليه وسلم بعد عودته من المعراج. أرأيت ربك؟ فأجاب الرسول صلى الله عليه وسلم حسب ما يرويه

أبو ذر رضى الله عنه:"هو نور أنى أراه " ؟**()[[313]](#footnote-313)**.

والآن لنتناول الموضوع من جانب ثالث. يقول الشاعر المتصوف إبراهيم حقى

لا ند لربى ولا ضد .......

منزه عن المثيل والشبيه.......

منزه عن الصوره........

هو مقدس....... تعالى الله........

ويشرح الأستاذ فتح الله كولن ذلك فيقول:" لا يوجد له ضد ، وهذا شئ مهم جداً. فلكى يمكن رؤية شئ يجب أن يكون له ضد... أنت تشاهد النور لوجود ضد له وهو الظلام. كذلك تستطيع إبداء رأيك حول بعض الأطوال فتقول هذا متر، وهذا ثلاثة أمتار ، وذلك لوجود أضداد لها.

ولنتناول الموضوع من زاوية الفيزياء. فما نسبة ما يستطيع الإنسان رؤيته من هذا الكون المبسوط أمام ناظريه يا ترى؟ أجل ، هل تستطيعون ذكر نسبة ما تستطيعون رؤيته من الأشياء؟ لنفرض أن عدد الاشياء المعروضة فى معرض الكون يبلغ (مليار × مليار) شيئا لكى نشاهد عظمة الخالق ونقف تجاهها بكل تبجيل وتوقير ، غير أن نظرنا لا يستطيع إلا رؤية خمسة فى المليون فقط من هذه الأشياء أما الباقى فلا نراه ولا نعرفه. أجل فنحن لا نرى سوى الموجات الضوئية التى لها طول وتردد معينين. إذا فتأمل مدى تهافت سؤال البعض لماذا لا نرى الله؟ يسأل هذا وهو لا يعلم بأنه لا يستطيع رؤية إلا خمسه فى المليون فقط من هذا الكون... ثم هو بعد كل هذا يريد أن يضع الله تعالى أيضا فى هذا المجال وهذا تفكير سطحى**()[[314]](#footnote-314)**.

إظهار حقيقة الإلحاد والشيوعية وتفنيد نظرية دارون

لقد عاصر الأستاذ فتح الله كولن انتشار الفكر الالحادى والفلسفات التى قدمت للشباب على أنها الفلسفات التى توضح الوجه الحقيقى للإنسان فهرع الشباب إليها دون تعقل أو تدبر وكأنهم قد نوموا تنويما مغناطيسيا ، فقد انتشرت أولا فلسفة فرويد تحت مصطلح "اللبيدو" الذى جرح مفهوم الحياء لدينا ، ثم طغت الفلسفة الوجودية لجان بول سارتر " و " كامو" فجردت حصون الحياء عندنا وجعلتها أثرا بعد عين.

حتى غدا الشاب يستيقظ صباحا فيصفق للفوضوية ، وفى الظهر يقف احتراما للنظام الماركسى اللينينى ، وفى العصر يحيى الوجودية، وفى العشاء قد ينشد نشيد هتلريا. ولم يعد هناك شاب يلتفت أبدا إلى جذور روحه، ولا إلى شجرة أمته، ولا إلى ثمار هذه الشجرة**()[[315]](#footnote-315)**.

عاش الأستاذ ورأى بعينه كل هذاالفساد الروحى والتدنى الأخلاقى ، فسعى جاهدا يحمل سيف الكلمة والقلم والتوجيه والوعظ والإرشاد ، شارحا ومبينا فساد هذه الفلسفات الإلحادية وأثرها الخطير وأنها لا تصلح منهجا ينتهجه المسلم فى حياته من أجل إحياه عصر نهضته.

يقول الأستاذ :" لنضع جانبا بلبلة التكوينات الجديدة فى العالم. نحن لا نصدق بولادة شئ جديد من الهندام الرأسمالى القديم أو أحلام الشيوعية ، أو تكسيراتها الاشتراكية أو هجين الديمقراطية الاجتماعية ، أو خرق الليبرالية البالية. الحقيقة أنه إن كان ثَمّ عالم مشرع الأبواب لنظام عالمى جديد ، فهو عالمنا نحن ، وسيتناوله الجيل القادم على أنه عصر نهضتنا نحن**()[[316]](#footnote-316)**.

كما قام الأستاذ بإيضاح معنى الإلحاد وأسباب انتشاره والبيئات الصالحة لأن ينتشر فيها ، ودحض نظرية التطور "لدارون"

معنى الإلحاد

يقول المفكر التركى كولن مبينا معنى الالحاد: "الإلحاد يعنى الإنكار ؛ فالإلحاد من الناحية الفكرية هو إنكار الله وعدم قبوله. وفى مستوى التصور هو حالة الحرية بلا حدود. أما فى مستوى العمل والسلوك فيتبنى ويدافع عن الإباحية**()[[317]](#footnote-317)**. **البيئات التى ينمو فيها الإلحاد**

ويبين كذلك البيئات التى ينمو فيها الإلحاد فيقول:" إن أول بيئة ينمو فيها الإلحاد هى البيئة التى يسود فيها الجهل ويغيب عنها القلب. فكتل الجماهير التى لا تتلقى تربية وتغذية روحية وقلبية ستقع إن عاجلاً أم آجلاَ فى براثن الإلحاد. وإذا لم تتدخل العناية الإلهية فإنها لن تستطيع إنقاذ نفسها. إذا لم تبذل الأمة عناية خاصة فى تعليم ضرورات الإيمان لأفرادها**()[[318]](#footnote-318)**.

أسباب انتشار الإلحاد

**العامل الأول :**

ويوضح الأستاذ أسباب انتشار الإلحاد فيقول:" لكون الإلحاد يعنى الإنكار ، فإن انتشاره متعلق بانهدام الحياة القلبية وسقوطها.... يتجلى الإلحاد فى بادئ الأمر باللامبالاة تجاه أسس الإيمان وعدم الاهتمام بها**()[[319]](#footnote-319)**.

ويقول أيضا إن الحوادث التى انبثقت كل منها من يد القدرة الإلهية والتى كل منها رسالة إلهية هذه الحوادث أو بتعبير آخر قوانين الطبيعة هذه أصبحت فى يد الإلحاد وسيلة لاستغفال الأجيال وساحة لبذر بذور الإلحاد. مع أنه سبق وأن كتب آلاف المرات فى الشرق والغرب وذكر أن قوانين الطبيعة هذه ليست إلا آلية تعمل بدقة واتساق واطراد ومعملا ذا انتاج وفير.

ولكن من أين أتت هذه القدرة على الإنتاج ومن أين أتى هذا النظام؟ أيمكن أن تكون هذه الطبيعة الجميلة التى تسحر النفوس والأرواح مثل شعر منظم ونغم موسيقى نتيجة مصادفات عمياء؟..إن كانت الطبيعة – كما يُتوهم – قوة قادرة على الإنشاء والخلق ، فهل نستطيع إيضاح كيف استطاعت الطبيعة الحصول على مثل هذه القدرة؟ أنستطيع أن نقول أنها خلقت نفسها؟ أيمكن تصديق مثل هذه المغالطة المرعبة؟

أما إن كان القصد من ذكر الطبيعة هو الإشارة إلى القوانين الفطرية ، فهذا أيضاً خداع آخر.؟ ذلك لأن القانون – بتعبير القدماء – عرض من الأعراض، والعرض لا يقوم إلا بوجود الجوهر أى أنه إن لم يتم تصور جميع الأعضاء والقطع التى تكّون شيئا مركبا أو جهازاً حيويا ما ، فلا يمكن تصور مفهوم القانون المتعلق بهذا الجهاز. وبتعبير آخر فإن القوانين قائمة بالموجودات فقانون النمو يظهر فى البذرة ، وقانون الجاذبية يظهر فى الكتل وفى الحيز (المكان)...الخ إذا فإن التفكير فى القوانين قبل التفكير فى الموجودات والزعم بأن هذه القوانين هى منشأ الوجود ليس إلا خداعا.

ونستطيع أن نقول. والكلام للأستاذ – كخلاصة لما سبق أن الإلحاد الفكرى هو نتيجة للجهل وعدم امتلاك قابلية التحليل والتركيب ، وعن فقر الغذاء الروحى والقلبى ، لأن الإنسان يحب ما يعرفه وهو عدو ما يجهل**()[[320]](#footnote-320)**.

**العامل الثانى :** فى انتشار الإلحاد فى رأى الأستاذ كولن

يكمن فى الانجراف إلى الإلحاد وفى انتشار الإنكار هو فطرة الشباب. فرغبات الشباب التى لا تعرف الشبع ، ورغباتهم فى حرية مطلقة لا قيد عليها... هذه الميول غير المتوازنة تكون قريبة من الإلحاد. فمثل هذه النفوس تقول: من أجل درهم من اللذة العاجلة فإنى أتقبل أطنانا من الألم فى المستقبل وهكذا يهيئون عاقبتهم الأليمة ، وينخدعون باللذة الموهومة التى يقدمها لهم الشيطان ويقفون فى شرك الإلحاد مثلما تقع الفراشات التى تحوم حول النار**()[[321]](#footnote-321)**.

**المبحث الثانى**

سمات حركة المفكر فتح الله كولن

1. **السمة الأولى :**

حركة اجتماعية وثقافية ودينية

من سمات حركة فتح الله كولن أنها ليست حركة دينية صرفة ، بل إنها حركة ذات أبعاد ثلاثية اجتماعية ، وثقافية، ودينية، فهى إلى جانب بنيتها وهويتها الدينية فهى تملك أيضا هوية اجتماعية وثقافية عالمية.

وتتسم هويتها الدينية بالطبيعة الصوفية والإنسانية المتسمة باللين والمسامحة والتى ترفع شعار توقير الخلق والإنسان.

وهى من الناحية الثقافية تحاول فهم الثقافة العالمية والتعامل معها، وفق منظور الكتاب والسنة ، كما أنها من الناحية الاجتماعية تقوم بإنشاء الروابط والعلاقات الاجتماعية على أسس إسلامية صحيحة**()[[322]](#footnote-322)**.

وبناء على هذا يمكن القول أنه إذا كان أربكان هو مؤسس الإسلام السياسى فى تركيا فإن الأستاذ فتح الله كولن هو مؤسس حركة الإسلام الاجتماعى.

1. **السمة الثانية:**

استهداف مصلحة الجماهير

لا تملك حركة فتح الله كولن أية بنية إيديولوجية ، ولم تسع إلى تأسيس أيديولوجية دينية أو سياسية ، **فقد عارض الأستاذ فتح الله تحويل الدين إلى أية** **إيديولوجية سياسية** ، وبقى طوال حياته بعيدا عن الانخراط فى أية فعالية **سياسية** **أو حزبية** ، بل رأى أن مثل هذا الأسلوب فى الدعوة والتبليغ يعد مغامرة ذات عمر قصير ، وتلحق ضررا بالدعوة الإسلامية ، وكرر شرح موقفه هذا مرارا وتكرارا سواء فى خطبه للجماهير أو فى مقالاته**()[[323]](#footnote-323)**.

ومن ثم يمكن القول إن حركة فتح الله كولن لا تستهدف سوى مصلحة الجماهير وخدمة الإنسانية جمعاء ، كما أن حركته تتطلب أناسا نذروا أنفسهم فى صالح المجتمع وإسعاده، بخلاف الحركات السياسية التى تطلب منافع معينة. بينما يرى الأستاذ أن على المسلم الخالص الإيمان ألاَّ يتوقع من المجتمع أى منافع خاصة ، لذا لا تقبل حركة فتح الله كولن أى عمل – حتى بشكل مؤقت – بهدف الوصول إلى أغراض سياسية.

أما علاقتها مع الطبقة السياسية ومع الإداريين فقائمة على المصالح الواقعية ، وقد تحققت هذه العلاقات دون أن تنقلب إلى هدف أو أمل سياسى.

لذا فإن الإدعاء بأن الحركة تسعى وراء إنقلاب إسلامى كما – هو الحال فى إيران – لا يوجد أى دليل يدل عليه ، بل هو محض افتراء.

كما أن الإدعاء بأن الحركة تتلقى دعما من الخارج فهو افتراء مضحك لا يستحق الوقوف عنده ، فأعباءها المادية والمعنوية – لا شك – تقع على كاهل المواطن التركى المؤمن المضحى ، ولم يقبل الأستاذ فتح الله أى مساعدة خارجية، لأنه يعد هذا إهانة لهذه الأمة**()[[324]](#footnote-324)**.

وتجدر الإشارة هنا أيضا إلى موقف حركة فتح الله من السياسة والسياسيين ، فالأستاذ عهد على نفسه وتلاميذه ، ألاًّ يعملوا بالسياسة ، أو يتطلعوا لأى منصب سياسى ، **لكنهم فى ذات الوقت يعتبرون السياسة جزءاً من الدين** ، **ومن ثم فإنهم** **يهتمون بالسياسة** ، والقول بأنهم **لا علاقة لهم بالسياسة قول خاطئ** ، فلديهم صحف كجريدة زمان ، ومجلات ، وقنوات تلفزيونية تذيع الأخبار السياسية إلى جانب المنوعات الأخرى ، بالإضافة إلى أن كثيراً من الأسئلة الموجهة إلى الأستاذ كانت متعلقة بالسياسة وأجاب عليها ، بالإضافة إلى مقالات سياسية كان يكتبها**()[[325]](#footnote-325)**.

لكنهم فى الوقت نفسه وبإيعاظ من الأستاذ لا يرشحون أنفسهم ، ولا ينشئون حزبا ، كما أنهم يحرصون على الإدلاء بأصواتهم لانها شهادة والله يقول " وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ " **()[[326]](#footnote-326)**.

ولكن دون أن يرشحوا أنفسهم ، ويقولون لننصرف إلى الخدمة دون أن نصرف جهدنا فى مخاصمة الحكومة التى يمكن أن تمنعنا من إنجاز كثير من أمور الخدمة **()[[327]](#footnote-327)**.

1. **السمة الثالثة :**

أنها ليست حركة رد فعل**()[[328]](#footnote-328)**.

كما ليس لها علاقة بثقافة الأحياء الشعبية الفقيرة أو ردود فعلها وليس لها علاقة بالحياة القروية أو الريفية. لأن القائمين بحمل أعباء هذه الحركة هم أكثر أفراد المجتمع ثقافة وقابلية ، وينتسبون إلى أفضل طبقات المجتمع وهم أبناء المدن ... تلقوا تعليما عالياً، وعرفوا قيم العصر الحديث عن قرب ، وهم كما لا يسعون لتشكيل دولة أيديولوجية كذلك لا يقومون بنقد ورد أى أيديولوجية للدولة ، ولا ينشطون لمعارضتها ومخالفتها.

ولا يتصرفون حسب ردود الفعل تصرفا راديكاليا ، ولم يكن الفقر باعثهم للحركة ، لأن جميع تصرفاتهم وعلاقاتهم قائمة على أساس الحوار والتفاهم وقبول الآخر ، وجميع تصرفاتهم وعلاقاتهم مع المجتمع ومع الأفراد الآخرين قائمة على أساس إيجابى**()[[329]](#footnote-329)**.

فبدلا من سلوك طريق القوة والعنف وطريق الهدم والانقلاب ، سلكوا طريق تقديم البدائل دون أن يخلوا بالنظام القائم. فهذا فى رأيهم أفضل وأكثر ثمارا.

1. **السمة الرابعة :**

الحوار وقبول الآخر

يعد الحوار وقبول الآخر ، أهم سمة من سمات حركة فتح الله كولن. وهذان المفهومان اللذان تطورا بمقياس صغير فى العالم ، بدأ ينقلبان إلى سمة ثقافية على نطاق عالمى. إن العيش معا دون نزاع أصبح من الأهداف ومن المشاكل التى تبحث الدول الحديثة عن وسائل تدعيمه ووضع فلسفته.

وقد غدت حركة فتح الله كولن على المستوى الدولى ، من أبرز محاولات البحث عن أرضية للحوار والتفاهم المشترك وأبرز مثال لها ، ويعزز الأستاذ فتح الله محاولات الحوار هذه بأدلة دينية وفقهية وفلسفية.

يدعو الأستاذ فنح الله المسلمين ألا يقيموا هويتهم الثقافية والاجتماعية على أسس من الصراع والنزاع ، فهى أسس هدامة، لا تتفق مع القيم الإنسانية والعالمية للإسلام فالقيم الإسلامية قائمة على السلام والحوار المتبادل وقبول الآخر وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم هذه القيم فى دولته فى المدينة المنورة التى كانت تجمع فئات ينتسبون إلى أديان وثقافات مختلفة**()[[330]](#footnote-330)**..

**5) السمة الخامسة:**

**أنشأت تقاليدها بنفسها**

من سمات حركة فتح الله كولن ، أنها بخلاف الحركات الإسلامية المعاصرة لا تملك زمنا ماضيا ولا سلفا موليا ، فلقد أنشأت تقاليدها بنفسها وأقامت مظهرها ومؤسساتها ومهمة الامتداد والتوسع والتبليغ والدعوة ومؤسساتها التعليمية بنفسها. ولم تستمد العون من أى ميراث اجتماعى وثقافى سابق لها بل استمدت الحركة سرعتها من الشخصية الفذة لـ "محمد فتح الله" وتشجيعه المستمر ومن علمه الواسع وخطبه الحماسية البليغة ، ونشاطاته الاجتماعية**()[[331]](#footnote-331)**..

أما تأثر حركة فتح الله كولن بشخصية بديع الزمان سعيد النورسى فكان ضمن إطار معنوى وروحى منبثق من آرائه ، ومما لا يرقى إليه شك أيضا أن كليات رسائل النور أحدثت تأثيرا بالغا فى القوى الداخلية للحركة وغذتها ، فكريا ومعنويا ، وبالتالى فإن مساهمة رسائل النور فى حركة فتح الله كولن لم تكن عضوية، بل كانت مساهمة روحية ومعنوية، ومن ثم فإن أصدق وصف يمكن اطلاقه على الحركة هو "حركة نماذجها من ذاتها"**()[[332]](#footnote-332)**.

1. **السمة السادسة :**

**مرجعية عصر النبوة**

مما لا شك فيه أن من أهم سمات حركة فتح الله أنها اتخذت عصر النبوة والخلفاء الراشدين مرجعا .فهذه القيم والمثل التى تدعو إليها الحركة ترجع إلى العصر الإسلامى الأول ، وتستند بمقياس كبير إلى طراز حياة الصحابة وتستمد الحركة قيمها كذلك وأفكارها من القرآن والسنة النبعان الصافيان اللذان لا ينضبان مهما توالت العصور وتعاقبت الأزمنة.

يقول الأستاذ محمد فتح الله:" يلزم لوراثة الأرض السعى الجاد فى الصالحات ابتداء بمعنى معايشة الدين كما هو فى القرآن والسنة**()[[333]](#footnote-333)**.

وتجدر الإشارة إلى أن اعتماد الأستاذ فتح الله على القرآن والسنة فى حل مشكلات العصر ، والتغلب على الأزمات التى تتعرض لها الإنسانية ومحاولة إيجاد حل لها يحقق السعادة للإنسانية جميعها ، إنما يستند فيه الأستاذ إلى قوله تعالى "و {وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقاً }**()[[334]](#footnote-334)** ، وقولة تعالى {إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} **()[[335]](#footnote-335)**، وقوله صلى الله عليه وسلم " أبشروا فإن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به لا تهلكوا أبدا فإن تمسكتم به لن تهلكوا أبدا **()[[336]](#footnote-336)**.

فبالقرآن تحولت الأمة إلى أمة مسلمة أزلت الأكاسرة ، وأهانت القياصرة ، وغيرت مجرى التاريخ فى فترة لا تتساوى فى حساب الزمن شيئا.

إن الناظر لأهداف دعوة الأستاذ محمد فتح الله يجدها نابعة من الكتاب والسنة، فدعوة الأستاذ إلى ضرورة إحياء الأمة وعودتها إلى حمل رسالتها من جديد، إنما كان نابعا من فهم الأستاذ لنصوص القرآن والسنة ، والتى كثيرا ما نصت على أن الأمة قد تمر بفترات خمول تغيب فيها شمسها ، لكنها سرعان ما تعود إليها روحها من جديد فتشرق شمس وجودها.

لقد آمن الأستاذ إيمانا صادقا أن وراثة الأرض لن تكون لغير المسلمين ، واجتهد فى الدعوة إلى الله من أجل إيجاد جيل مسلم تتحقق فيه شروط خلافة الأرض ، وقد استند الأستاذ محمد فتح الله فى أفكاره هذه إلى كتاب الله وسنة رسوله، قال الله تعالى " {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ } **()[[337]](#footnote-337)"**. وقوله تعالى " { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ } **()[[338]](#footnote-338)**.

وقال تعالى " {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ } **()[[339]](#footnote-339)** وعن أبى تميم الدارى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ليبلغن هذا الأمر (يعنى الإسلام) ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولاوبر ، إلا أدخله هذا الدين – بعز عزيز ، أو بذل ذليل ، عزا يعزالله به الإسلام ،وذلا يذل الله به الكفر **()[[340]](#footnote-340)** . وقال صلى الله عليه وسلم إن الله زوى لى الأرض مشارقها ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها**()[[341]](#footnote-341)**.

وللأستاذ محمد فتح الله كولن فى فهم هذه الآيات والأحاديث رأى خاص فهو يعتقد أنها بالنسبة لمن أنزلت عليهم فى العهد النبوى أساليب خبرية ، وبالنسبة لنا فيجب أن نفهم هذه النصوص على أنها أساليب إنشائية. يأمرنا الله بها فنعمل على أن يكون لنا التمكين وأن نسعى بالأمر فى تبليغ الإسلام ونشره ليبلغ مشارق الأرض ومغاربها**()[[342]](#footnote-342)**.

كما أن الأستاذ حينما دعا إلى تفعيل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الأمة، إنما كان يرتكز فى ذلك على أن خيرية أمة النبى صلى الله عليه وسلم مشروطة بقيامها بوظيفة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال تعالى:" {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَر}ِ **()[[343]](#footnote-343)**.

ولأن الكتاب و السنة اللذان هما الأصل الذى يستند إليه الأستاذ فى دعوته قد دعا إليهما فقال تعالى:" {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }**()[[344]](#footnote-344)**.

بل لقد حذر النبى صلى الله عليه وسلم أمته من العواقب الوخيمة المترتبة على ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال:" والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لَتدْعَُنهُّ ولا يستجاب لكم**()[[345]](#footnote-345)**.

**عقلنة القلـب**

كما آمن الأستاذ بتآخى العقل والعلم والإيمان والروح والمعرفة أو ما يسمى بعقلنة القلب أو بعبارة أخرى آمن الأستاذ بالإنسان المتكامل.

ودعا إلى إشباع هذه العواطف ، عن طريق تثقيف العقل والقلب ، وكان يقصد بثقافة العقل تزويده بالعلوم والمعرفة ، ويقصد بثقافة القلب أن يعيش الإنسان الإسلام ويجعله فى كل شئون حياته.

وهو يرى أن طريق المعرفة وتحصيل الفهم النافع يكمن فى إصلاح القلب أولاً بالإيمان ، ولقد انبعثت رؤيته هذه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ألا إن فى الجسد مضغة ؛ إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب **()[[346]](#footnote-346)**، فصلاح العقل يكون بالعلم النافع ، والنبى يخير أن إصلاح القلب بالإيمان يؤدى إلى صلاح بقية الجسد وما العقل إلا من الجسد**()[[347]](#footnote-347)**.

أمافى **مجال الحوار** فكان منطلق الأستاذ فيه أيضا التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كانت حياة رسول صلى الله عليه وسلم سلسلة من الحوار المتصل ، مع ذاته ونفسه فى غار حراء ، ومع زوجاته وبناته وأصحابه ، ومع المجتمع بمن فيه من أهل الكتاب {اليهود والنصارى} والمنافقين والمشركين والحكام وقادة الجيوش**()[[348]](#footnote-348)**.

ومن أمثلة ذلك حوار رسول الله مع أهله ومجتمعه ، ذلك الحوار الذى اجتمع فيه أشراف قريش ، مع رسول الله قائلين يا محمد : قد بعثنا إليك لنعذر فيك ، وإنا والله لا نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك ، لقد شتمت الآباء ، وعبت الدين ، وسفهت الأحلام ، وشتمت الآلهة ، وفرقت الجماعة ، وما بقى من قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك. فإن كنت جئت تطلب الشرف فيه سودناك علينا ، وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذى يأتيك رئيا (أى جانا) تراه قد غلب عليك ... بذلنا أموالنا حتى نبرئك منه أو نعذر عليك.

لقد كان هذا الكلام كافيا لأن يخرج الرسول صلى الله عليه وسلم من طوره، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قد فطر على السماحة وقبول الآخر، والصبر عليه حتى يظفر به ولو بعد حين ،أجابهم قائلاً:" مابى ما تقولون ، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم ، والشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثنى إليكم رسولا ، وأنزل على كتابا ، وأمرنى أكون لكم بشيرا ونذيراً ، فبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ، فإن تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم من الدنيا والآخرة ، وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم.

وهكذا نجد أن الأستاذ لا يدعو إلى شئ إلا إذا كان له مرتكزا وأساسا فى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

**السمة السابعة :**

نذر النفس للحق والخلق

من سمات حركة فتح الله كولن أيضا ، نذر النفس للحق وللخلق. فالأستاذ يرى أن من يعيش للآخرين عليه أولاً أن ينذر نفسه للحق والخلق، يقول الأستاذ فتح الله:"إن أهم مصدر للقوة عند الذين نذروا أنفسهم للحصول على رضا الله تعالى ، وجعلوا غايتهم الفوز بمحبة الله هو عدم وجود أى أمل أو هدف مادى أو معنوى آخر فهم – على غير عادة أهل الدنيا – لا يهتمون بالربح والكسب والرفاة ، ولا يشكل هذا عندهم قيمة ولا مقياسا**()[[349]](#footnote-349)**.

1. **السمة الثامنة :**

التضحية والإخلاص

التضحية والإخلاص والوفاء من أهم سمات حركة فتح الله كولن فلقد غير الأستاذ ما طبع وفطر عليه جيل كامل من حب النفس والشهرة والمال وربى رجالاً على حب التضحية والإخلاص والوفاء.

يقول الأستاذ فتح الله : (إن التضحية من أهم خصائص المبلغ فالذين لا يضعون التضحية نصب أعينهم منذ البداية لن يكونوا من رجال الدعوة ، وبالتالى فليس أمامهم أى احتمال للنجاح، بينما المستعدون للتضحية بالمال أو بالنفس بل حتى بالأولاد والأهل والمقام والمنصب والشهرة وغيرها من الأمور التى يتغنى بها الآخرون ويجعلونها مبتغى حياتهم ، هؤلاء هم من سينصب عرش دعوتهم فى الذرى)**()[[350]](#footnote-350)**.

ويؤكد هذا المعنى فيقول : (إن مناصب الدنيا وجاهها زائلة فانية. لا تستحق أن يرتبط بها ولا اغترار بها ! ... ولقد عزمنا نحن فى سبيل أداء التبليغ ليس على ترك المقامات والمناصب الدنيوية وحدها بل حتى على ترك المقامات والمناصب الأخروية ، لو كانت فى سبيل التبليغ ، فلا مقام لنا أرقى وأفضل من مقام الدعوة والتبليغ سواء كان دنيويا أم أخرويا)**()[[351]](#footnote-351)**.

ويقول أيضا : نعم ، ننتظر رجالاً يعشقون المسئولية والقضية إلى درجة يتخلون فيها عن دخول الجنة،...رجال يقولون :" والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أهلك دونه..... فهذا أفق نبوى. وإن عقلا يجيش بأنوار تسيل من هذا الأفق يقول كما قال النورسى:" ليس فى قلبى رغب فى الجنة ولا رهب من جهنم..... وإن رأيت إيمان أمتنا فى خير وسلام فإننى أرضى أن أحرق فى لهيب جهنم" . ثم يخر منطويا على نفسه بخشوع... أو يمد ذراعيه داعيا:" الهى كبر بدنى حتى تملأ به جهنم ، فلا يبقى فيها مكان لغيرى !" فترتعش السموات بعويله وبكائه**()[[352]](#footnote-352)**.

ويقول عن ورثة الأرض الحقيقيون :" وقد كررنا مرارا وتكرارا أن الذين يقضون أعمارهم فى إخلاص ووفاء واهتمام بالآخرين إلى درجة إهمال أنفسهم من أجل إحياء الغير ، هم الوارثون الحقيقيون للحقائق التاريخية ، الذين نودع أرواحنا وديعة مأمونة عندهم. أولئك الذين لا يطلبون أن تتبعهم الجماهير ، ولكن وجودهم نداء جهورى ، وأى نداء ! فأينما كانوا ، يهرع الجميع إلى أولئك الربانيين وكأنهم مركز جذب... وقد يستقبلون الموت بسعادة وراء ريادتهم**()[[353]](#footnote-353)**.

**مما سبق يتضح** – وبما لا يدع مجالاً للشك – أن الأستاذ محمد فتح الله استطاع أن ينشئ جيلاً من تلاميذه لا يبالى برغد الحياة ومتعها ، جيلاً زهد الحياة بشهواتها ، فى سبيل أداء وظيفة الدعوة إلى الله تعالى ، فغدوا بوفائهم وإخلاصهم وتضحيتهم كأنهم شامة بين الناس.

1. **السمة التاسعة :**

التمثيل والتبليغ

من السمات التى تميزت بها حركة فتح الله كولن ، التمثيل والتبليغ ، فهى حركة تختلف عن غيرها من الحركات الفكرية والسياسية والفلسفية ،والتى ترفع شعارات رنانة فقط دون أن يكون لديها أية قابلية عملية لتطبيق هذه الشعارات.إن الأستاذ فتح الله كثيرا ما كان يؤكد منذ السنوات الأولى لدعوته على أمر تمثيل الدين ، وكان يعده من الديناميكات الداخلية لحركته ، وهو عندما يقدم مقاطع من حياة الأنبياء والصحابة والحواريين المملوءة بالحركة والدعوة والتبليغ ، يلفت الأنظار على الدوام إلى هذه الناحية ، فيبرز مواقفهم فى الشجاعة وصبرهم ، وإخلاصهم فى تحمل أعباء الدين ويعد هذه الصفات مهمة مثل أهمية الحركة نفسها ، أى أن قابلية أصحاب أى فكر أو دعوة أو جماعة أو حركة فى تمثيل تلك الحركة مهمة جدا بل يرى بأنه إن لم تكن قابليتك فى تمثيل الحركة فى الواقع العملى كافية ، فهذا يعنى أنك لا تملك فكرا ولا تملك شيئا تقدمة للجميع.

ويصف قابلية التمثيل بأنها التوحد بين الداخل والخارج ، فيقول الأستاذ فتح الله :" الذين يحاولون إصلاح الدنيا ، يجب أن يصلحوا أنفسهم أولاً ،ويصلوا إلى التوحد بين داخلهم وخارجهم أجل ، عليهم أولا أن ينظفوا داخلهم من الغل والحقد والحسد ،وينظفوا خارجهم من أى تصرف أهوج لكى يكونوا أسوة للآخرين ، والذين لم يجاهدوا أنفسهم ولم يطهروها ، ولم ينتصروا فى عالم عواطفهم وأحاسيسهم ، لن يستطيعوا التأثير فى الجماهير مهما كانت دعاويهم براقة **()[[354]](#footnote-354)**.

كما يصف الأستاذ فتح الله وارث الأرض الحقيقى فيقول :"هو قاصد فى حياته الشخصية أن يبلغ آفاق الإنسان المثالى يسابق ويبارى الأولياء والأصفياء فى تمثله بالأوامر والنواهى الإلهية ، ويشقُّ فيه الشعرة أربعين شقا تدقيقا وتمحيصا. هو فوق كل خيال فى شجاعته فى أن يحيا الإسلام الحقيقى ، وفى تصرفه ضد كل ما يبغضه الحق تعالى ، وصموده ومقاومته إزاء ما يصيبه فى سبيل إحياء ما يؤمن به. ويعجز التعبير عن سماحة معاملاته مع الناس ، وعمقه فى معرفة الله ، وتواضعه الجم**()[[355]](#footnote-355)**.

وبوصى تلاميذه أيضا فيقول:" والمهم هو ألا ينسى المؤمن نفسه فى أثناء قيامه بهذا العمل أى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، إذ عليه أن يحقق الإسلام ، أولاً فى نفسه ، حتى يجعله جزءا من طبعه وخلقه ، فيقيم صلاته بإتقان ويؤتى زكاته على أفضل وجه**()[[356]](#footnote-356)**.

**المبحث الثالث**

مناهج الدعوة عند الأستاذ محمد فتح الله كولن

**تعريف المنهج لغة :**

تعريف المنهج **لغة**: النّهج بوزن الفَلْس ، والمنهج بوزن المذهب ، والمنهاج الطريق الواضح ، ونهج الطريف أبَانَهُ وأوضحه ، ونهجه أيضاً سلكه ، وبابهما قطع ، والنَهَج بفتحتين البُهْر وتتابع النفس وبابه طرب، وفى الحديث أن رجلاً يَنْهَجُ أى يربو من السمن**()[[357]](#footnote-357)**.

وقيل النون والهاء والجيم أصلان متباينان ، الأول: النَّهج الطريق ، ونهج الأمر أوضحه وهو مستقيم .... والآخر : الانقطاع ، وأتانا ينهج إذا أتى مبهورا متقطع النفس ، ضربت فلانا حتى أنهج أى سقط**()[[358]](#footnote-358)**.

واستنهج الطريق : صار نهجا ، ونهجت الطريق أبََنْتُه وأوضحته ، ونهجت الطريق سلكته... وفلان يستنهج سبيل فلان أى يسلك مسلكه**()[[359]](#footnote-359)**.

**تعريف المنهج اصطلاحا :**

عرف المنهج اصطلاحا بتعريفات كثيرة منها:

**التعريف الأول :** هو الطريقة الواضحة التى يسلكها الداعية فى دعوته ليتميز بها سواء سبق بذلك أم لم يسبق**()[[360]](#footnote-360)**.

**التعريف الثانى**

هو الطريق البين الواضح الذى يجب السير عليه فى تبليغ دعوة الحق ، ونشر الإسلام بين البشر على نحو ما أراده الله جل وعلا فى كتابه الكريم ، وكما وضحه وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة النبوية المطهرة**()[[361]](#footnote-361)**.

**هذا عن تعريف المنهج لغة واصطلاحا :**

أما عن منهج الأستاذ فتح الله فى دعوته بصفة عامة ، فلقد سلك الأستاذ فى دعوته منهجا يمكن أن نطلق عليه "المنهج الاستدلالى" إذا لا يذكر شيئاً إلا ويذكر معه برهان أو دليل لإثباته ، أما عن هذه الأدلة فلقد تنوعت ما بين شرعية نقلية أو عقلية فطرية ، وأحيانا يستند على كلام المجددين العظام أمثال بديع الزمان سعيد النورسى ، بالإضافة لما كان يشتمل عليه كلامه من أمثلة مقنعة يضربها لإقناع من يستمع إليه ، فضلا عن بلاغة ورصانة لسان الأستاذ ، وثبات وتناسق جوهر أفكاره ، وعدم تناقضها وتخالفها**()[[362]](#footnote-362)**.

والمتأمل كذلك فى مقالات الأستاذ وكتبه وخطبه ، يجده قد انتهج نهجا فى غاية التأدب مع الله ، ومع رسول الله فهو مع ذكره لله دوما يذكر جل جلاله، أما مع رسول الله فلم يذكر قط لفظ محمد مفردا ، بل جل حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بألفاظ فى غاية التبجيل والتقدير فهو أحيانا يذكره بفخر الإنسانية صلى الله عليه وسلم ، وفى أحيانا أخرى بصاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم ، أو سيدنا النبى ، أو العظيم روحا ومعنى صلى الله عليه وسلم ، أو الرسول الحبيب صلى الله عليه وسلم ، أو الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، أو سيد الأنام صلى الله عليه وسلم.

هذا عن منهج الأستاذ الدعوى بصفة عامة وإليك الحديث عن مناهج الدعوة عند الأستاذ فتح الله كولن بالتفصيل.

**أولاً :** منهــج الاعتمــاد على القرآن الكــريم والسنة النيـوية عند الأستاذ محمد فتح الله كولن

اعتمد الأستاذ محمد فتح الله كولن فى منهجه الذى سلكه فى الدعوة على المصدرين الذين لا ينضب معينهما مع توالى العصور، وكر الدهور، وهما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ويرجع اهتمام الأستاذ بهما واعتماده عليهما كمنهج دعوة ، لأن القرآن الكريم خير كتاب أنزل على خير البشر لهداية البشرية ، وإرشادهما للتى هى أقوم (وهو دستور البشرية) وسر صلاحها ، وفيه ما يغنى الأمة فى جميع شئونها الدينية والدنيوية ففيه العقائد، والعبادات ، والأخلاق ، والمعاملات ، والسياسة ، والحربية، والجنائية وغيرها من القوانين ، والنظم ، والتشريعات التى تنظم الحياة، وتكفل سعادة البشر**()[[363]](#footnote-363)** قال تعالى: { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ }**()[[364]](#footnote-364)**.

وكذلك السنة فهى مكملة للكتاب العزيز فى بيان الأحكام الشرعية ومعاونة له، فهى والقرآن الكريم متعاونان فى بيان الشريعة الإسلامية تعاونا كاملاً**()[[365]](#footnote-365)**.

مما سبق يتضح بجلاء كيف كان الأستاذ مهتما بهذين المصدرين ومعتمدا عليهما فى نشر دعوته ، ولقد تمثل ذلك فيما يلى.

القرآن الكريم المصدر الأول لاستدلالات الأستاذ فتح الله كولن

أولى الأستاذ فتح الله عنايته بالقرآن الكريم خاتم الرسالات السماوية ، فجعله منذ بداية طريقه الدعوى أستاذه ، ومرشده ، وإمامه فى التلقى ودعوة الغير إليه.

وهذا ما ظهر بوضوح فى كتب الأستاذ ، ومقالاته ، وخطبه، فهو ما دعا إلى أمر أو نهى ، إلاَّ وغلب عليه الاستدلال بالقرآن الكريم. ومن أمثلة ذلك.

* **فى كتابه التلال الزمردية ، تحدث الأستاذ عن موضوع الخوف والخشية فقـال :**

(وفى الحقيقة أن القرآن الكريم أيضا بكثير من آياته البينات ، إنما يلفت الأنظار إلى عاقبة الأعمال وما تؤول إليه الأطوار ، مستهدفا دنيا تقوم على وفق المستقبل. فالدنيا التى يريد القرآن إقامتها ، يمكن رؤية المستقبل فيها بثمراته الطيبة والخبيثة ، روحا ومعنى وفكرا. فهو يغرس فى ضمير منتسبيه وفى وجدانهم شدة الخوف من العقبى طوال حياتهم ، مذكرا إياهم أن يثبتوا أقدامهم ولا ينحرفوا خشية تغير الأحوال) **()[[366]](#footnote-366)** وهنا يدلل الأستاذ على كلامه مستعينا بقول تعالى { وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ }الزمر:47 .

وقوله تعالى " {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً}الكهف 103- 104.

وفى ذات الموضوع يقول الأستاذ( ... وكذلك فإن الوجدان الخائف من الله والخاشع له ينجو من خوف الآخرين()[[367]](#footnote-367)) ويستدل الأستاذ على ذلك بقوله تعالى { َلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} آل عمران:175.

وفى بيان مراتب الخوف يقول الأستاذ: ( فأدنى مراتبه : هو الخوف الذى هو من شروط الإيمان ومقتضاه**()[[368]](#footnote-368)**) ويستدل عليه بقوله تعالى:{ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} . آل عمران آية 175. ويقول : ( وأعلى منها مرتبة هى الخشية ذات الطابع العلمى**()[[369]](#footnote-369)**) ويستدل عليها بقوله تعالى {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء } فاطر :آية (28).

ويقول (وأعلى منها مرتبة الهيبة المطبوعة بالمعرفة **()[[370]](#footnote-370)**)

ويستدل بقوله تعالى: { وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ} آل عمران آية(30)

* **وفى موضوع الشكر أيضا كان الأستاذ كثيرا ما يستدل بآيات القرآن الكريم** يقول الأستاذ : (.... ولقد أمر الله سبحانه فى كلامه الجليل بالشكر فى مواضع كثيرة ،وعده غاية الأمر والخلق كما فى قوله تعالى: { َلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } البقرة:آية : 185) ووعد الشاكرين بالجزاء الحسن وتوعد العاقين بالعقاب كما فى قوله تعالى{ َسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ } آل عمران:آية: 114) وقوله تعال: {لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ } إبراهيم :آية 7). زد على ذلك فقد أطلق سبحانه وتعالى على نفسه اسم (الشكور) وربط سبيل بلوغ المنبع الأصل للنعم كلها بالشكر ، وأثنى على من له القدح المعلى فى الشكر سيدنا إبراهيم بـ {شَاكِراً لِّأَنْعُمِهِ النحل}: آية : 121) وعلى الرغم من أن الشكر عمل جليل ورأس مال ثمين ، فإن العاملين به بمعناه الحقيقى ليسوا كثيرين**()[[371]](#footnote-371)** حسب فحوى الآية الكريمة: {وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ } سبأ : آية 13

وهكذا نجد أن أفكار الأستاذ وتسلسلها وتواردها ونظمها مرتبط ارتباطا وثيقا بالنسق القرآنى المصدر الأول لاستدلالات الأستاذ محمد فتح الله.

**المصدر الثانى : السنة النبوية**

إن اتباع السنة النبوية الشريفة ، هو الطريق الأقوم للوصول إلى روح المعانى السامية للقرآن الكريم ، وبغيرها لا يمكن الوصول إليها بصواب وسلامة**()[[372]](#footnote-372)**.

لذا فإن السنة كانت الأساس الثانى بعد القرآن الكريم الذى اعتمد عليه الأستاذ محمد فتح الله فى دعوته.

والناظر فى كتب ومقالات وخطب الأستاذ محمد الله حتما سيجد ذكر للرسول صلى الله عليه وسلم ، أو لجانب من جوانب حياته المباركة بأسلوب جاذب جدا... وغالبا ما يسبق الحديث الذى يذكره الأستاذ ، ما يهيئ القلب والعقل والروح لتقبله، حتى تشعر وكأنك ماثل أمام قائله صلى الله عليه وسلم.

وهذه بعضا من النماذج التى تبرز اعتماد الأستاذ محمد فتح الله كولن على السنة النبوية كمنهج دعوى.

**النموذج الأول :**

يتحدث الأستاذ عن التبليغ والارتباط بالله فيقول :" والرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، يعمل أضعاف أضعاف ما يبلغ ويقول: فهو أعبد الناس طرا ، ومرتبة النبوة لا تفوقها مرتبة قط ولا يقاس معها شئ. فعندما عرج به صلى الله عليه وسلم إلى السموات العلى عرج بجناح العبودية لله ، أى سبقت عبوديته نبوته، فأصبحت مقدمة لها ، والقرآن الكريم يأمره بهذا فى قول الله تعالى: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ } (الحجر :99). وهو صلى الله عليه وسلم يأتمر بالأمر الربانى ولا يحيد عنه قط ، وهكذا طوال حياته المباركة. فلم يغادر العبودية لحظة واحدة.فكان كلامه يستقر فى الأذهان ، ويقر فى الوجدان. ذلك لأنه يقول ما يفعل ويحيا به ، حتى فى أشد حالاته **()[[373]](#footnote-373)**. ثم يستدل الأستاذ على ذلك بما ورد فى السنة النبوية فيما روته السيدة عائشة رضى الله عنها لما سئلت أخبرينا بأعجب شئ رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: لما كان ليلة من الليالى قال : يا عائشة ذرينى أتعبد الليلة لربى. قلت والله إنى لأحب قربك وأحب ما سرك ، قالت فقام فتطهر ثم قام يصلى ، قالت : فلم يزل يبكى حتى بل حجره ، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكى حتى بل لحيته ، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكى حتى بل الأرض ، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة**()[[374]](#footnote-374)**.

هكذا كان صلى الله عليه وسلم يستدل بالسنة النبوية ويطوعها لخدمة الدعوة إلى الله ولفتح أبواب القلوب المغلقة فى وجه الإيمان.

**النموذج الثانى :**

فى كتاب التلال الزمردية أيضا يتحدث الأستاذ عن الصبر ، فيقول : إذا نظرنا إلى الصبر من زاوية أخرى ، فإن الشكر نصف الإيمان ، ونصفه الآخر هو الصبر ومما يؤيد هذا المعنى اللطيف ما قاله سيد الأنام صلى الله عليه وسلم فى حديث شريف ذى مغزى عميق:" عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له"**()[[375]](#footnote-375)**.

**النموذج الثالث :**

يتحدث الأستاذ محمد فتح الله عن الرضا فيقول مستدلاً بالحديث النبوى :" إن الرضا بتجليات الحق سبحانه وقدره أهم وسيلة للسعادة ، وينور هذا الكلام الطيب الذى قاله الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم**()[[376]](#footnote-376)**.

"من سعادة ابن آدم رضاه بم قضاه الله ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقوة ابن آدم سًخًطه بما قضى الله"**()[[377]](#footnote-377)**.

بعد هذا العرض ، نجد أن الأستاذ محمد فتح الله جعل المنهج الأول فى دعوته الاعتماد على القرآن والسنة ، ذلك لأنه يرى فى القرآن و السنة من المكنونات والأسرار التى يمكن باكتشافها ومعايشتها إيجاد السعادة التى تبحث عنها البشرية بأسرها.

يقول الأستاذ معاتبا الدعاة على عدم قدرتهم على كشف أسرار القرآن و السنة "إن فى أيدينا القرآن الكريم الذى يتحدى عقل العالم بأسره ، ويخاطب الإنسانية كافة ، وكذا فى أيدينا السنة النبوية الخالدة التى توضح القرآن أجمل توضيح. وكم هو مؤلم" أننا لم نعرف إلى الآن كيفية الاستفادة الحقة من هذين المصدرين. فلم نغص فى بحر المحيط القرآنى باتخاذ العقل والقلب. ولهذا صمت القرآن والسنة ولم يحدثانا بمكنونات نفسيهما ، فإن مضينا على هذه الحالة فإن صمتها سيدوم ، فلا نجاة لمسلمى اليوم من هذا الكابوس المخيم عليهما**()[[378]](#footnote-378)**.

ويشير الأستاذ محمد فتح الله كولن إلى أن سعادة الدارين لا يمكن أن تتحقق إلاًّ بالقرآن ،وأن خلاص الإنسانية من الإلحاد والفوضى والتيه لن تكون إلا بطريق القرآن ، فيقول:" وهبت له**()[[379]](#footnote-379)** وحده نعمة الإرشاد إلى طريق سعادة الدارين، فالمفتاح الذهبى للسعادة فى يده هو. لو لم يقم بحل الألغاز التى تقابلنا فى كل مكان وتحيرنا ، لبقينا فى دائرة الحيرة أمام هذه الألغاز التى لا تعد ولا تحصى ، وفى دائرة التيه ، ولما استطعنا الوصول إلى انسجام بين أفكارنا وبين مشاهداتنا. ولو لم يهب لنجدتنا لضعنا فى تيه هذه الصحارى الشاسعة التى لا يبلغ النظر مداها.

ويؤكد الأستاذ محمد فتح الله كولن على أن القرآن هو دستور الهداية من الفوضى فيقول:" يا أيها الروح الذى أحيا موات دنيانا بأنفاسه الطاهرة؟. لو لم تكن لما كانت دنيانا إلا جحيما لا يطاق.. أنت من يمثل رحمة الحق تعالى على هذه الأرض ... أنت من يمسح ظلمات الإنكار والإلحاد من القلوب ... لم تتعلم الإنسانية الهداية إلى الصراط المستقيم وسلوكه إلا بك.. تعلمت الإنسانية هذا فتخلصت من الفوضى ، ومن الضياع فى الدروب**()[[380]](#footnote-380)**.

ويقول أيضا:" لو تصرف مسلمو اليوم فى موضوع القرآن بصفاء المسلمين الأوائل لاحتلوا مكانة مرموقة فى التوازن الدولى الحالى فى وقت قصير، ولتخلصوا من تقليد الآخرين والسير وراءهم ، ولما وجدوا السلوان فى وديان التقليد الأعمى**()[[381]](#footnote-381)**.

**ثانياً :** منهج مراعاة العصر عند الأستاذ محمد فتح الله كولن

راعى الأستاذ محمد فتح الله كولن العصر الذى عاش فيه ، فعرض دعوته بما يناسب عقلية الجيل الذى فشى فيه الإلحاد بصورة مخيفة ، وانتشرت المذاهب الفلسفية الوضعية التى أغرقت الإنسان فى المادية وذهبت به بعيدا عن المطالب الروحية والقلبية ، وظهرت الثورة الصناعية ، والاكتشافات العلمية.

إن المطلع على كتب الأستاذ فتح الله إن كان من أرباب العلم فسيجد نفسه ينهل من كلامه ، وإن كان كيميائيا سيتفيئ من ظلاله ، والفيزيائى أيضا بل والبيولوجى حتى الرياضى ، كل منهم يراعى الأستاذ لغتهم وكأنه فى مقالاته وخطبه يتحدث إليهم ليقنعهم.

ومن هنا فقد خلت خطب ومقالات وكتب الأستاذ من الجمل المبهمة والمغلقة والمحمّلة بالتعابير القديمة والفلسفية ، والتى لم تعد تناسب لغة العصر وتستعصى على الفهم والإدراك وكان حريصا كل الحرص أن يضمن عباراته ويملأها بالأساليب العلمية الحديثة والتى تناسب لغة العصر**()[[382]](#footnote-382)**..

سمــات شخصية المفكر فتح الله كــولن

إن كل من قرأ أو استمع إلى الأستاذ فتح الله كولن يكتشف جانبين فى شخصيته الجانب الأول هو كونه "عالما" والثانى هو كونه "عارفا" فهو يملك معلومات عصرية واسعة فهو عارف فى العلوم الدينية والثقافة الغربية والفلسفة والظروف الاجتماعية والثقافية للعالم الحديث**()[[383]](#footnote-383)**..

**استخدام لغة العصر فى الدعـوة**

لقد آمن الأستاذ فتح الله بضرورة مراعاة العصر فى التبليغ والدعوة ، وسلك هذا النهج ودعا تلاميذه إلى الاقتداء به والسير على نفس دربه فى مراعاة العصر فقال:" إن مرشدى ومبلغى يومنا الحاضر بحاجة ماسة إلى متابعة ما وصل إليه العصر من علوم وفنون ، وبخلافه يظل إرشادهم إرشادا خاصا لا يشمل الناس عامة**()[[384]](#footnote-384)** ثم يقول:) إن أحوالنا الحاضرة تدمى القلوب شبابا وشيبا. وهذه الحالة المؤلمة تابعة – إلى حد ما – من ضحالة ثقافة من يتقدم إلى الإرشاد والتبليغ. إذ لا يمكن لمن يجهل ثقافة عصره ومدى فهمه وأسلوب خطابه أن يفهّم إنسان عصره شيئا. ويجب ألاًّ يخطر بالبال : إن كان مضرا تفهيم شئ للآخرين من دون الإطلاع إلى ما ينبغى الاطلاع والتعرف عليه من علوم والعصر ، فهل يسقط عنا وظيفة الأمر بالمعروف"؟ كلا!! بل لئن استدعى الذهاب إلى النجوم لأجل الإرشاد واستوجب جلب ما ينبغى تبليغه من هناك ، لكان من أفرض الفروض الذهاب إلى هناك وجلب ما يجب لتقديمه إلى المحتاجين. فلقد صرعوا جيلنا بالفيزياء وأركعوهم بالكيمياء ، وأنزلوا على رؤوسهم الشهب بالفلك . فيجب عليك أمام هذا الموقف ألاًّ تقف مكتوف اليدين**()[[385]](#footnote-385)**. بل هو دين عليك أن تأخذ بيد هذا الجيل مستعملا الوسائل نفسها لترفعه من كبوته وتضمد جراحه المادية والمعنوية وتسمو

به إلى الأعالى من جديد. إن كل شى فى الكون وكل ما يحدث فيه لسان وغصن ، فالمؤمنون عليهم أن يتعلموا هذا اللسان ويستمسكوا بهذه الأغصان. إن الحقائق التى نبلغها مهما كانت مباركة وسامية ، مشكوك فى أمر تأثيرها إن لم تبلغ وفق إدراك العصر وفهمه وأسلوبه. وتقديم الدين والقرآن على صورة موضوعات غامضة مليئة بالأسرار والتى لا يمكن أن تمر من مصفاة المحاكمات العقلية لا يعدو عن كونها تكدير لأذهان الجيل وزيادة كفر الكفار)**()[[386]](#footnote-386)**.

**الإقتداء بالصحابة والأئمة الأعلام**

ثم يدعو الأستاذ فتح الله تلاميذه إلى الاقتداء بالصحابة ، ومن تبعهم من المبلغين المرشدين الذين كانوا فوق مستوى ثقافة عصرهم فيقول:" كان الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين فوق مستوى ثقافة عصرهم بكثير. وكانوا يبلغون مسائل الدين بمستوى ذلك العصر الثقافى. والذين تبعوهم كانوا أيضا مثلهم فى التبليغ. فمثلا ما كان يفهمه الإمام الغزالى وهو مجدد عصره يجعل المخاطبين فى ذلك العصر فى حيرة وإعجاب. ودامت هذه الحيرة والإعجاب على مدى العصور. ومما يجلب الانتباه رأى مفكرى الغرب من أمثال" جب ورينان" عن الإمام الغزالى،إذ قالوا: لم نر أحدا متمكن من ثقافة عصره كالغزالى. وهكذا كان جميع الأئمة الأعلام، المجددين كالإمام الربانى ، وأمثالهم من العظام الذين سبقوا عصورهم علما وثقافة. وكانوا يبلغون الدين وفق مستوى عصرهم وأنفاسه. ولهذا وقع كلامهم فى قلوب مخاطبيهم موقعا حسنا ووجد قبولاً عام عندهم**()[[387]](#footnote-387)**.

ويقول الأستاذ فى موضع آخر:" نعم ، الدنيا فى تحول وتغير والعلم والتكنولوجيا يتوسعان وينتشران بسرعة مذهلة ولكن ما يقول بعضنا لا يتفق ومقاييس الدنيا المتوسعة ، بل يتعلق بما قيل قبل ثلاثة عصور ويظل هناك لا يغادره ، فنكون بعيدين جدا عن جيلنا الحاضر فلا يعير سمعه لكلامنا**()[[388]](#footnote-388)**.

مما سبق يتضح ، أن الأستاذ كان يراعى العصر فى دعوته ، ويشحذ كذلك همم تلاميذه ممن سلكوا درب الدعاة إلى الاقتداء به.

نماذج من استخدامه لغة العصرفى الدعوة

ومن نماذج استخدام الأستاذ لغة عصره فى الدعوة إلى الله ، شرحه لبعض القضايا التى سئل عنها بما يدل على تزوده بثقافة علميه جعلته بحق مجدد المائة الحالية ، ومن الأمثلة التى تتضح فيها ثقافة الأستاذ العلمية وقدرته على الإجابة ليس على الأسئلة الدينية فقط ، بل إن له عقلية علمية جذبت إليه الطبقة المتعلمة المثقفة.

**فلقد سئل الأستاذ هل هناك أثير؟ إن كان موجودا فما ماهيته؟**

فكان جوابه:" وجود الأثير ليس قطعيا ، ولكن قيام بعض من نحترم من العلماء بذكر وتناول الأثير – وإن كان فى معرض ضرب الأمثلة – يجعلنا نقترب من الموضوع بكل احتياط كان "كريستيان هوبكنز" أول من قام – بتردد وقبل عدة عصور – بتقديم فكرة الأثير كمادة تنفذ فى كل شئ وتملك ماهية دقيقة جدا. ولكن ما أن قام "مكسويل" بتأبيد هذه الفكرة حتى أهملت فكرة الفراغ المطلق.

كان "مكسويل" يقول: بعد أن تم اثبات الظاهرة الكهرومغناطيسية تولدت الحاجة إلى وجود وسط كالأثير. أى إن كل شى بدءا من العالم الكبير (الكون) وانتهاء إلى العالم الصغير (الذرة) يتحرك ضمن الأثير. وكان "مكسويل" يقول أيضا: إن النتيجة الأولى لهذا الاكتشاف هو أن الموجات الضوئية ليست إلاّ موجات كهرومغناطيسية أى أن ظاهرة الضوء ليست إلاًّ ظاهرة كهرومغناطيسية. وكان هذا الاكتشاف يعد فى الحقيقة خطوة أولى نحو توحيد الظواهر الطبيعية. وفى الحقيقة فإن "فراداى" كان قد صرح قبل "مكسويل" بأن الشحنات الكهرومغناطيسية لا تستطيع الحركة والانتقال فى الفراغ ، وأنها تحتاج فى ذلك إلى وسط تنتقل خلاله. ومن خلال القوانيين التى اكتشفها ذكر أن هذه الشحنات هى موجات عرضية وأنها تملك نفس خواص

الضوء من ناحية الانعكاس والتكسر المزدوج. ثم جاء "هرتز" فأجرى تجارب عديدة أيدت نظرية "ماكسويل" إذا لا حظ بأنه عندما يقوم بإحداث تيار كهربائى فى أى زاوية من زوايا الغرفة تحدث شرارات كهربائية فى الدورة الكهربائية فى الزاوية الأخرى من الغرفة دون وجود أى ارتباط بينها. وقال إن سرعة هذه الموجات تساوى سرعة الضوء ، لذا تم اطلاق اسم "هرتز" على هذه الموجات. وهكذا تم اكتشاف أساس الراديو واللاسلكى والهاتف الذى نعرفه ونستخدمه**()[[389]](#footnote-389)**.

ثم يقـول : بعد أن سادت فكرة الأثيرية مدة طويلة أراد "مورلى "و" ميكلسون" التأكد من وجود الأثير تجريبيا وفكرا بما يأتى: إن قمنا بإرسال شعاعين الأول باتجاه حركة الأرض ، والثانى باتجاه عمودى وقمنا بواسطة مرايا بعكس هذين الشعاعين مرة أخرى إلى عين المشاهد أو المراقب للتجربة فإن من المفروض أن يتأخر الشعاع المتوجه باتجاه حركة الأرض عن الشعاع المرسل باتجاه عمودى لحركة الأرض ، لأنه سيصادف مقاومة من التيار الأثيرى المتكون باتجاه معاكس لحركة الأرض. لكن هذا التوقع لم يتحقق ، إذ وصل الشعاعان فى اللحظة نفسها دون أى فرق ومع أن التجربة أعيدت ، إلا أن النتيجة بقيت نفسها ، وكانت هذه إشارة سلبية بالنسبة لوجود الأثير ، أى تبين أن الموجات الراديوية لا تحتاج فى انتقالها إلى أى وسط**()[[390]](#footnote-390)** ثم يقوم الأستاذ: "وكان هناك من اعترض على هذه النتيجة السلبية منهم "لورنتز" الذى ذكر بالمبدأ القائل بأن الأجسام تفقد جزءا من طولها باتجاه الحركة. وقال بأن هذا الأمر حدث فى تجربة "مورلى" و "ميكلسون" وقام بإثبات وصول الشعاعين إلى المركز أو إلى عين المشاهد فى اللحظة نفسها رياضيا. وقد عد هذا الاعتراض وجيها آنذاك. ولكن كان من المهم معرفة ماهية ما يريد "ميكلسون" إثبات وجوده ، وماذا يعنى الأثير الذى يقول "لورنتز" بوجوده فالأول كان يقول بعدم وجوده استناد إلى تجربته ، لأنه كان يفترض كثافة الأثير ، أو يعده فى الأقل مشابها للهواء المحيط بالكرة الأرضية ويتصور حركة هذه المادة السيالة المحيطة بالأرض مع حركة الأرض ، أى كان يجرى تجربته فى مثل هذا الأثير الخيالى. أليس من الممكن أنًّ للأثير وجود فوق المادة؟ أى عالما غير مشهود مقابل عالمنا المشهود هذا؟ هذا علما بأن كثيرا من المجلات العلمية نشرت وتنشر الآن مقالات عديدة حول العودة إلى "الأثير"**()[[391]](#footnote-391)**.

**ونخلص مما سبق**

بعد عرض هذا المثال ، يمكن القول ، أنه لا يحق لإنسان إلاًّ أن تتملكه مشاعر التقدير والإعزاز ، والإجلال لتلك الشخصية الفذة ، التى جمعت بين علوم العصر ، وعلوم الأصل **()[[392]](#footnote-392)**. فمن أين للأستاذ ذلك الذخم المعلوماتى والثقافة المتنورة ؟ إنهما شاهدان على سعة إطلاعه ورغبته الملحة أن يخاطب مستمعيه بلغة عصرهم. **()[[393]](#footnote-393)**

إن الأستاذ فى هذا المثال لا يبدو وهو يتحدث كأنه رجل دين تقليدى من أولئك الدعاة القدماء إنما يتحدث بلسان عالم له إطلاع واسع ومعرفة كبيرة بعلم الفيزياء وطبقات الأرض ، مما كان له أبلغ الأثر فى التفاف الناس حوله ، والأخذ من علمه، وانتشار دعوته

**ثالثا :** منهج الجمع بين الأصالة والمعاصرة عند الأستاذ محمد فتح الله كولن

سلك الأستاذ محمد فتح الله كولن فى دعوته منهجا اعتمد فيه ماضى الأمه الأصيل ، والذى لا يقبل بأى حال أى تغيير أو تبديل ، بيد أنه لم يقف عند هذه الثوابت اكتفاء بها، بل انطلق منها إلى متغيرات العصر مما تحتاج إليه الأمة لرقيها وتقدمها ، فلم يألوا جهدا فى بعث روح الجد والسعى – فى نفسه وتلاميذه – للًّحاق بركب المدنية المعاصرة ، بحثا عن إيجاد مدنية قرآنية وسنية معاصرة ، مدنية ترجع فى أصلها إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

يتحدث الأستاذ داعيا إلى ضرورة الاستمساك والاعتصام والرجوع دوما إلى قلب القرآن وحقائق الوحى الإلهى ، والقيم الرفيعة لسنة سيد البرية فيقول:( إن حياتنا المعنوية قائمة على الفكر الدينى والتصورات الدينية. ولقد حافظنا على وجودنا حتى اليوم بهذا الأساس وكانت وثباتنا أيضا منطلقة منه فإن جردنا أنفسنا منه ، فسوف نجد أنفسنا متخلفين ألف سنة إلى الوراء**()[[394]](#footnote-394)**.

**فهم الكتاب والسنة :**

يدعو الأستاذ فى موضع آخر إلى فهم الكتاب والسنة ، وينتقذ الارتباط الشكلى بهما ، ويحذر من عدم اتخاذهما دستورا فيقول:... إن عزنا وكرامتنا منوطتان باعتصامنا به.هذا ما نفهمه من شهادة التاريخ إذ ما إن اعتصم به العالم الاسلامى، وعمل بأحكامه إلاًّ وجال فى الذرى ، وبخلافه ما إن أرخى يده عنه إلاًّ وتفرق شذر مذر**()[[395]](#footnote-395)**.

ويقول الأستاذ متألما): أرى هنا ضرورة تقتضى البيان وبحسرة فى قلبى ، أقول حسرة وحزنا لأننى كلما فكرت فيه أجدنى متألما أشد الألم وهى: إن مسلمى يومنا الحاضر أصبحوا لا يفقهون شيئا من كتاب الله. فهم فى واد والقرآن فى واد آخر ، وغدا ارتباطهم بالقرآن شكليا محضا. فتجد الذى ينْهًر مًن لم يرفع القرآن فوق رأسه احتراما ، وهو فى المعاشة يخالف القرآن مخالفة كلية.

فالذى لا يتخذ قرأنه دستور حياته ولا يجعل به غاية حياته ، يعاقب فى الآخرة عقابا أليما مهما كان عنوانه وموقعة)**()[[396]](#footnote-396)**.....

ليت شعرى هل يمكن أن يرفع ستار الغيب ولو للحظة ليرى هؤلاء الناس من وعاظ ومفتين وكتاب ومحررين ومفكرين وقراء ومستمعين ومعلمين مصير بعدهم عن القرآن وهجرهم له ... ولكن هذا الأمر يعنى سلب الإنسان من إرادته فهو مخالف لسر الامتحان والتكليف. إن قليلا من التفكير كاف لرؤية عاقبتنا فى الدنيا، أليست واضحة وضوح الشمس فى رابعة النهار؟ ،لمن ندفع ثمن بقائنا بعيدين عن القرآن وكيف ندفعه؟ ترى أى ذل ننتظره بعد هذا الذل ليكون وسيلة لاعتصامنا بالقرآن ودفعنا إليه؟ نعم لا بد أن ينتهى هذا الوضع الأليم ولابد أن يعلم العالم الاسلامى أن المنقذ الوحيد هو الاعتصام بكتاب الله ، وما بعث النبى العظيم إلاًّ لإفهامنا هذا الأمر. وسترتفع وتعلو الإنسانية بمقداراستيعابها لأمر كتاب الله **()[[397]](#footnote-397)**. **معرفة مجريات العصر**

بيد أن الأستاذ بعد أن آمن وعلم علم اليقين بل عين اليقين بل حق اليقين أن علو الإنسانية وسعادتها، وصلاح بالها بمقدار استيعابها لأمر كتاب الله ، دعا ألا يكون ذلك الاستيعاب جامدا واقفا عند حدود الماضى ، بل بذل مساعيه مستنهضا الهمم على ضرورة الأخذ بأسباب النهوض ، وذلك عن طريق تعلم لغة العصر وعلومه ، فيكون الداعية جامعا بين الأصالة والمعاصرة يقول الأستاذ فتح الله:

"إن من لا يعرف مجريات عصره كمن يعيش فى دهليز مظلم ، عبثا يحاول أن يبلغ شيئا عن الدين والإيمان إلى الآخرين ، فعجلات الزمن والحوادث ستفقده التأثير إن عاجلاً أو أجلا ومن هنا فعلى المؤمن أن يفهمّ ويبلّغ ما ينبغى أن يفهّم بأسلوب ملائم ومنسجم والمستوى الفكرى والعلمى والثقافى لعصره ، ولعلى أجزم أن مرشدا وداعية – فى يومنا هذا- إذا ما تمكن من تطبيق هذه النقطة المذكورة يسبق الأولياء والأقطاب فى الآخرة ، إذ يقف خلف الأنبياء عليهم السلام. نعم إن هذه النقطة سامية جليلة إلى هذا الحد.علما أن التمسك بها وتنفيذها صعب أيضاً مثلما أنها ضرورية جدا**()[[398]](#footnote-398)**.ً

ثم يقول :" إن من لا يعرف عصره لا يختلف عمن يعيش تحت الأرض ، بينما المبلّغ أو الداعية يجوب فى الفضاء ، وعندما يجول بين النجوم بعقله ، يعاين بقلبه وبلطائفه الأخرى رياض الجنان ، أى عندما يحجزه عقله فى المختبر بجوار (باستور) ، ويسيّره برفقة (انشتاين) فى أعماق الوجود ، تراه واقفا بروحه بكل إجلال وتوقير أمام الله سبحانه ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، فينصبغ بصبغة الله مرات ومرات فى اليوم الواحد... وأعتقد أن المرشد الحقيقى هو هذا**()[[399]](#footnote-399)**.

وهكذا يظهر للعيان كيف أن الأستاذ محمد فتح الله فى دعوته وتعاليمه لتلاميذه كان يستند إلى الأصل وينطلق منه إلى الحاضر والمستقبل جمعا بين الأصالة والمعاصرة يقول الأستاذ : ... فيلزم لوراثة الأرض السعى الجاد فى الصالحات ابتداء. بمعنى معايشة الدين كما هو فى القرآن والسنة ، وجعل الإسلام إحياءً للحياة ، ثم احتواء علوم العصور وفنونه**()[[400]](#footnote-400)**.

ويقول أيضا:" نعم ، الحاجة ماسة فى أيامنا إلى عقل موضوعى يتصور الأمس واليوم معا قادر على التمعن فى الكائنات والإنسان والحياة دفعة واحدة**()[[401]](#footnote-401)**.

ويقول أيضا:" إذن سنلجأ نحن أيضا إلى ماضينا وجذور معانينا ونقتبس من مثلنا الروحية التى لم يتكدر صفاؤها بتعاقب الزمان. وسنأخذ من إبداعات عصورنا البيضاء التى نراها شريحتنا الزمنية الذهبية**()[[402]](#footnote-402)**.

هكذا كانت دعوة الأستاذ فتح الله قائمة على منهج الجمع بين الأصالة والمعاصرة فهو يدعو إلى العودة إلى الأصل لا لتطبيقه تطبيقا شكليا بل لفهمه ،ثم مزجه بعلوم العصر وبما لايتعارض مع أصول الدين وثوابته.

**رابعاًٍ :** منهج الشمول لا الاجتزاء فى الدعوة عند الأستاذ محمد فتح الله كولن

من مميزات وسمات الإسلام أنه دين متكامل وشامل ، لم يهتم بأمر ويترك أمراً آخراً ، بل شمل جميع الميادين ، وشتى المجالات ، وسائر المناحى ، فقد نظم وبين علاقة الفرد بنفسه وبربه وعلاقته بأسرته ، ومجتمعه ، وبالإنسانية جمعاء ، مسلمهم ، وكافرهم برهم وفاجرهم ، كما وضح الإسلام السياسات والقوانيين ، والحدود المنظمة والحاكمة لسير المجتمع بمنهج ربانى حكيم ، منهج إلهى عارف بطبيعة الإنسان لأنه خالقه.

**دعوة الأستاذ فتح الله كولن عامة وشاملة**

لقد رأى وفهم الأستاذ هذه النظرة الشاملة للإسلام ، فسار على نفس الدرب فجاءت دعوته عامة وشاملة دون اجتزاء ، ودون أن تكون مجرد وصفات مؤقتة لترميم ما تهدم فى صرح الأمة التليد.

لأجل هذا كانت دعوة الأستاذ موجهة لكل الإنسانية شبابا وشيوخا رجالاً ونساءاً فقراء وأغنياء ، حكاما ومحكومين ، علماء وعامة ، مسلمون وكافرون.

**إصلاح الفـرد**

وانطلاقا من هذا الشمول فقد اهتم الأستاذ أولاً بإصلاح الفرد ليستطيع هذا الفرد إصلاح بيته ، ومن ثم إصلاح مجتمعه ، ثم إصلاح البشرية بتعرفها على خالقها ، بل لن نكون مبالغين إذا قلنا إن دعوة الأستاذ تحاول أن تُوجد لها أذنا صاغية من الجن أنفسهم.

وفى هذا الإطار ولكى يتحقق الهدف المؤمل ربى الأستاذ جيلاً من الشباب استحقوا بالفعل لقب وارثو الأرض الحقيقيون.

يقول الأستاذ فتح الله :"... إن هذا الواجب**()[[403]](#footnote-403)**.لا بد أن يجرى فى مستوى الفرد أولاً ثم فى مستوى المجتمع ثم فى مستوى الدولة. ومن المعلوم أن المجتمع المنوّر يتكون من أفراد منورين**()[[404]](#footnote-404)**.

**حديث الأستاذ عن جميع فروع الشريعة**

إن المتأمل فى دعوة الأستاذ محمد فتح الله كولن يجده قد تكلم فى جميع فروع الشريعة ، **ففى العبادات** تجده يتحدث فى كل موضوعاتها فكتابه النفيس "ترانيم روح وأشجان قلب "، مثلا ، يتحدث عن الصلاة ، والحج ، والكعبة ، والروضة المطهرة ، والدعاء والقرآن والصوم ، **وفى عقائد الإسلام** يتحدث عن كل ما يتعلق بها ، فيفرد مثلاً كتابا فى القضاء والقدر ، وآخر ينتقد فيه نظرية التطور ، وفى كتابه "أسئلة العصر المحيرة "يجيب على كثير من مسائل العقيدة **وفى السير والمغازى** نجد كتابه الخالد "النور الخالد محمد صلى الله عليه وسلم مفخرة الإنسانية" ثم كتاب "الجهاد". **أما مسائل الأخلاق والتصوف** فقد ضمنها كتابه القيم" التلال الزمردية".

**حديث الأستاذ فى الأحوال الشخصية**

كما تحدث الأستاذ فى **مسائل الأحوال الشخصية** فيقول مثلا **فى الزواج والهدف** منه:" ليس الزواج من أجل الحصول على اللذة ، بل هو لتشكيل أسرة ، ولتأمين بقاء الأمة ودوامها ، ولإنقاذ أحاسيس الفرد وأفكاره من التشتت ، وللسيطرة على أهوائه وغرائزه الجسدية. وكما فى مسائل فطرية عديدة ، فإن اللذات ليست إلاًّ جوائز للترغيب**()[[405]](#footnote-405)**.

ويتحدث عن **فوائد الزواج وأضرار الزواج الفاشل** وعدم الزواج فيقول :" إن كانت فائدة الزواج بالنسبة للفرد فائدة واحدة. ففوائدها للأمة جمة – لذا أضرار عدم الزواج عديدة ، مثله ، فى ذلك مثل الزواج الفاشل حيث تصبح الفتاة بائسة والشاب ضائعاً**()[[406]](#footnote-406)**. ومن مسائل الأحوال الشخصية التى تحدث عنها **"الطلاق"** ، وفيه يقول :" الطلاق هو خروج الرجل من قيد النكاح.ومن النادر أن يكون سببا فى الراحة والهدوء ، إذ يجر الشقاء والسفالة فى أعقابه**()[[407]](#footnote-407)**.

ويقول عنه أيضا: لقد جربت الدنيا طوال عصور عديدة إجبار الأزواج الذين لا يرضون باستمرار الزواج بالعيش معا. وذلك بمنع الطلاق أو ربطة بشروط مستحيلة. وجربت دنيا أخرى استعمال المرأة كمتاع ، تؤخذ متى شاءوا وتطرح جانبا متى شاءوا. الدنيا الأولى كانت عذابا للرجل ، والثانية لم تكن تنظر للمرأة كإنسان **()[[408]](#footnote-408)**.

**السياسة فى رأى الشيخ**

هذا فضلاً عن موضوعات **السياسة الشرعية** التى أفاض الأستاذ فى الحديث عنها لاسيما فى كتابه" الموازين" ، فقد تحدث فيه الأستاذ عن **السياسة** فعرفها بأنها :" فن الإدارة التى تجلب رضا الله تعالى ورضا الناس**()[[409]](#footnote-409)**.

وتحدث عن مقياس **نجاح الحكومة** فقال :... وبنسبة قيام الحكومات – بما تملك من قوة وقدرة – بالمحافظة على شعبها من الشرور والمفاسد ، وصيانته من الظلم تكون بنسبة نجاحها وتوفيقها ، وتبشر بمستقبل زاهر. وإلاًّ فإن المظاهر الطنانة سرعان ما تزول مخلفة وراءها الفوضى والهرج والمرج ، فلا تذكر مثل هذه الحكومات إلا باللعنات**()[[410]](#footnote-410)**. ثم تحدث الأستاذ عن مقياس **قوة الدولة** فقال:... إذا كان الموظفون الذين يديرون دولة فاضلة يتم انتخابهم حسب أصالة نفوسهم وأصالة أفكارهم ، وأصالة مشاعرهم فإن تلك الدولة دولة قوية وعلى أساس متين. أما الحكومة النكدة الحظ فهى الحكومة التى يفتقر موظفوها إلى مثل هذه الخصال الحميدة ، ولن يكون عمرها طويل. لأن تصرف هؤلاء الموظفين المفتقرين إلى السجايا الحميدة سينعكس عليها ويكون لطخة سوداء على جبينها وتفقد مصداقيتها عند جماهير شعبها**()[[411]](#footnote-411)**.

ويتحدث عن صفات **موظف الحكومة** فيقول:" ضمن إطار القانون على الموظفين أن يكونوا لينى الجانب عند تعاملهم مع الناس. وهكذا يقومون بالحفاظ على منزلتهم وعلى منزلة القانون والدولة أيضا ، فالقسوة الزائدة عن حدها فى التعامل تولد انفجارات غير متوقعة. كما يجب ألا يغرب عن البال بأن اللين الزائد عن حده يؤدى إلى نتائج سلبية عند العديد من غير الناضجين**()[[412]](#footnote-412)**.

أما عن **موقف الأستاذ من السياسة**

وهل هى جزء من الدين ؟ وهل يتدخل فى السياسة أم لا ؟

**فأولا** ، يجب أن يؤمن المرء أن الدين حياة للحياة ، والقول بأن السياسة ليست جزءا من الدين مقولة تعنى بمفهومها الاجتزاء فى الدين ، وهذا مالم يقله الأستاذ ، بل كان يؤمن دوما بشمولية الدين ، وأنه إحياء للحياة بكليتها ، لكنه فى ذات الوقت لايؤمن بصحة السياسة التى يشتغل بها السياسون الأن فيقول: والذين يعتقدون أن السياسة عبارة عن حزب ودعاية وانتخابات وصراع للوصول للحكم مخطئون**()[[413]](#footnote-413)**.

أما **السياسة الحقة** عنده فهى :"عبارة عن صورة واسعة لفن إدارة الجماهير وإرضائهم بحيث تتماشى مع رضا الله تعالى ، وتنظر للحاضر والمستقبل فى آن واحد**()[[414]](#footnote-414)**.

ثم يوضح الأستاذ **موقفه من السياسة** ، وما يعنيه بعدم تدخله فى السياسة فيقول :" ومن المقاييس والموازين عندنا أن القول إننى لا أتدخل فى السياسة ، ولاتندخل أنت فى السياسة "يعنى" إننى لا أتدخل فى شئون الوطن والأمة ولا أتدخل فى حياة وبقاء الأمة ، ولا تتدخل أنت كذلك**()[[415]](#footnote-415)**.

ويقول أيضا :" نظراً لأن كثيرا من الناس فى أيامنا الحالية يرى أن اللعبة السياسية ليست سوى استغفال للناس وخداع لهم ، وصراع من أجل المنافع والمصالح ، وتصوير كل الأمور غير المشروعة وكأنها أمور مشروعة ، لذا نرى أن الذين يريدون الاحتفاظ بحياتهم القلبية والوجدانية والفكرية سليمة ، والاحتفاظ بعلاقتهم وارتباطهم مع الحق تعالى قوية ، يفضلون الإبتعاد عن كل حركة سياسية ، ويرون هذا أمراً ضروريا**()[[416]](#footnote-416)**.

**ثم يبين أن السياسة** التى هى جزء من الدين لم تعد موجودة فيقول:" ولكن هيهات! إذ أين السياسة المتعلقة بالحق والعدل والمرتبطة معها ارتباطا لا ينفصم عن السياسة الغارقة فى مستنقع الكذب والخداع**()[[417]](#footnote-417)**.

هكذا نجد الأستاذ محمد فتح الله كولن قد اعتمد الشمولية منهجا له فى دعوته ، انطلاقا من إيمانه بشمولية الاسلام ، وكونه دين ودولة ، فكان لزاما عليه أن يتحدث كداعية فى كل ما يشتمل عليه الدين ويعالج جميع موضوعاته بنظرة المصلح والمجدد والعالم والفقيه.

**خامساً :** منهج جماعية العمل عند الأستاذ محمد فتح الله كولن

مما لا ريب فيه ( أن توحيد الصفوف وجماعية العمل هما الدعامة الوطيدة لبقاء الأمة ، ودوام دولتها ، ونجاح رسالتها**()[[418]](#footnote-418)**).

كما أن الآية الكريمة : { َلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}**()[[419]](#footnote-419)**" تشير إلى أن التساند والترابط إذا اختل تفقد الجماعة مذاقها**()[[420]](#footnote-420)**.

إذ لا عزة تنال ، ولا دولة تقام ، ولا حضارة تعلو وترتفع إلا بجماعية العمل ونبذ الفرقة والاختلاف.

يقول الاستاذ النورسى: (إنه لمن العجب وموضع أسف أنه بينما يُضَيّع أهل الحق والحقيقة القوة العظمى فى الاتفاق بالاختلاف فيما بينهم ، يتفق أهل النفاق والضلالة للحصول على القوة المهمة فيه رغم مخالفتهم لمشربهم – فيغلبون تسعين بالمائة من أهل الحقيقة مع أنهم لا يتجاوزون العشر بالمائة).**()[[421]](#footnote-421)**.

**جماعية العمـل**

لهذا كله ، فقد سلك الأستاذ محمد فتح الله كولن فى دعوته منهج "جماعية العمل" لأنه من جانب يتفق مع أسس الإسلام ومبادئه ، ومن جانب آخر فالعمل الجماعى يثمر الثمرة المرجوة فى التبليغ ، وبه يكتسب كل فرد ثواب جماعة كاملة، وتتنزل الرحمة الإلهية الشاملة على الجماعة بأسرها، فالجماعة فى نظر الأستاذ عامل فعال ، ووسيلة كبيرة للحصول على التوفيق الالهى .

**دعوة الأستاذ إلى وحدة الصف**

يدعو الأستاذ إلى وحدة الصف والابتعاد عن جميع الطرق المؤدية إلى النزاع والشقاق والخلاف شارحا قوله تعالى { َلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ }"الانفال: 46" فيقول : تخاطب هذه الآية المؤمنين فتوصيهم قائلة لا تدخلوا فى أى نزاع مادى أو معنوى ، بل حاولوا الاتحاد حول نقطة مشتركة ولا تقعوا فى نزاع حتى لو كان حول أمر إيجابى. ولا تدعوا الحسد ولا التنافس ولا الغبطة أن تقودكم إلى النزاع، وإلاًّ فشلتم وذهبت قوتكم. إن ثمرة العمل الفردى تبقى فى مستوى الفرد. أما الأعمال المنفذة فى ظل وحدة الجماعة فتكافأ برحمة الله تعالى. وهكذا يكتسب كل فرد ثواب جماعة كاملة**()[[422]](#footnote-422)**.

ويقول أيضا:... فمقابل ثمرة العبادة الفردية المعطاة لكل فرد فإن الأيدى المرفوعة إلى السماء بالدعاء فى العبادة الجماعية ونبض القلوب معا والمعاناة الجماعية وطلب الشئ نفسه جماعيا يؤدى إلى تنزل الرحمة الإلهية الشاملة على الجماعة بأسرها ، وهذا مالا يمكن الوصول إليه فرديا**()[[423]](#footnote-423)**.

**نبذ الحركة الفردية**

ويقول الأستاذ أيضا:" فى الحركة الفردية كل ما يستطيعه الفرد هو أن يصبح رئيسا لأسرته ، ولكن إن استقامت صفوف الجماعة وتساندت أصبحت قوة مؤثرة بمقياس المجتمع ، ويشعر كل فرد ضمن مئات الآلاف من الأفراد الموجودين تحت قبة هذه الجماعة بأنه يمثل قوة أمته ، وتتم المحافظة عليه ضد القوة الخارجية بهذه القوة. فإن انفصل الفرد عن هذه الوحدة وعن هذا الصف وحاول تشكيل ملجأ فردى خاص ، زالت تلك القبة من فوق رأسه ، وتحولت إلى مظلة صغيرة يرفعوها الفرد فوق رأسه. ثم تظهر وتتجلى حقيقة الحديث" كما تكونوا يولى عليكم**()[[424]](#footnote-424)**. أى سرعان ما تتجرع الأمة نتائج هذه الحقيقة**()[[425]](#footnote-425)**.

**قيمة الجماعة**

كما يؤكد الأستاذ فتح الله أن نعم الله وتوفيقه لنا لا يعود لذواتنا وأشخاصنا ، بل تنهمر علينا باسم الجماعة فيقول:"... كلما انهمرت علينا نعم الله تعالى وتوفيقه لنا كلما زاد ثقل مهمتنا ، وعلينا أن ندرك تماما أن هذه المرتبة العالية التى خصنا بها بكرمه لا تعود لفضيلة أو قابلية شخصية فينا أبدا... وعلينا ألا ننسى أن هذا اللطف والكرم الإلهى الذى ينهمر من فوق رؤوسنا وينفذ إلى أعماق كياننا إنما يأتى باسم الجماعة ، إذ لا يستطيع أحد أن يدعى أنه صاحب الفضل فى هذا**()[[426]](#footnote-426)**.

**نبذ الفرقة والإختلاف**

يبين الأستاذ أن موضوع الاتفاق والفرقة أصبح من الأهمية بمكان جعلته فى مقدمة المسائل الاجتماعية ، وأن الفرقة خطر يهدد نهضة الأمة فقال:" من أهم المواضيع الاجتماعية موضوع الاتفاق والفرقة أو الوحدة والاختلاف ، ويكتسب هذا الموضوع الآن أهمية أكثر بكثير من السابق لأن التهيؤ لمناخ جديد أصبح ضروريا ومن الأمور المهمة التى لا يمكن الاستغناء عنها حاليا ، لذا كان لهذا الموضوع أهمية استثنائية ، وبدأ يشغل مكانة فى مقدمة المسائل الاجتماعية.

إن هذه الفرقة والاختلاف الذى لا مبرر له والذى دفعت الأمة بسببه ثمنا باهظا ولعدة عصور ، بلغ درجة مقلقة فى هذه الأيام التى باتت فيه القيادة فى يد الأحاسيس والمشاعر وليس العقل.

ويمكن القول دون أى تردد أنه لا يوجد ولا يمكن تصور وجود خطر أكبر من هذا الخطر الداهم أمام نهضتنا من جديد**()[[427]](#footnote-427)**.

ويبين الأستاذ الأساس الذى ينبغى أن تبنى عليه الوحدة فيقول:... والوحدة التى تستطيع الاستمرار والبقاء هى الوحدة المبنية على العقل وعلى المنطق وعلى القلب بينما الإخاء والوحدة الموجودة حاليا إخاء ووحدة قائمة على الأساس والمشاعر فى الأغلب... ومثل هذه الوحدة تكون ضعيفة وناقصة وغير كافية وقصيرة العمر**()[[428]](#footnote-428)**.

**أسباب الوفاق الإجتماعى**

كما يوضح الأستاذ كولن الأسباب الموصولة إلى نعمة وفضل الوفاق الاجتماعى فيقول: ... ولكى يتم الوصول إلى نعمة وفضل الوفاق الاجتماعى فعلى القلوب أن تكون اجتماعية ، وتبتعد عن الأنانية وتكون مليئة بحب الإنسانية وبالشهامة والمروءة .. وما لم يتم الابتعاد عن الانانية وعن عبادة النفس وإرجاع كل شى وكل الوسائل والأهداف إلى سلطان النفس الذى هو شرك خفى والقول إن لم يكن هذا العمل بيدى فلا أريده حتى وإن كان خيرا مادام يتم بيد الآخرين وليس بيدى... إن لم يتم التخلص من مثل هذه العقلية التى ترى أن الحق فقط معها وتابع لها ، والتى تكفر وتضلل وتجرم كل من لم يتبعها، وإن لم يتم تخليص القلوب من مثل هذا التعصب الأعمى فلا يمكن الوصول. حسبما أرى إلى تفاهم أو اتفاق**()[[429]](#footnote-429)**.

العوامل التى أدت إلى انقسام الأمة فى رأى الأستاذ كولن

كما قام الأستاذ ببيان مجموعة من العوامل التى أدت إلى انقسام الأمة منها:

1. بقاء الخدمات الدينية دون راع أو صاحب ، ثم قيام مختلف الأفراد ومختلف الجماعات بهذه الوظيفة ، وعدم وجود زعيم ومرشد مقبول لدى جميع هذه الجماعات والأفراد أدى إلى قيام كل جماعة باتباع طريق مختلف.
2. قيام كل جماعة من هذه الجماعات بعد زعمائها ومرشديها "مجددين" ، أدى ولو كان بنية صافية إلى الاختلاف.
3. وعلاوة على هذا يجب علينا أن نأخذ فى الحسبان القوى الخارجية التى تبذل جهودها فى سبيل إذكاء نار الفرقة بيننا**()[[430]](#footnote-430)**.

هذا وقد حاول الأستاذ – قدر استطاعته – تجميع الدعاة على كلمة واحدة ، وصفا واحدا ، وألاًّ يكون اختلاف الوسائل والطرق سببا فى الخلاف فقال:" لما كانت الدعوة واحدة والحق بجانبها والأهداف والمبادئ الأساسية واحدة ، فإن الاختلاف فى الوسائل والطرق يجب ألاًّ يكون سببا للخلاف والفرقة. ويجب أن يكون الوعى من الرسوخ والثبات بحيث لا يعطى مجالاً لهذا الخلاف**()[[431]](#footnote-431)**.

كيفية التعامل مع الهيئات والجماعات العاملة للإسلام

كما وجه الأستاذ نصائحه ووصاياه لتلاميذه وغيرهم من العاملين فى حقل الدعوة، بكيفية النظر والتعامل مع الهيئات والجماعات العاملة للإسلام ، وعدم تجريحها أو التعرض لها بسوء أو أهانة بل الوقف صفا واحدً للعمل للإسلام.

فى هذا يقول الأستاذ:" والحقيقة أن الطرق المؤدية إلى الله تعالى متعددة بتعدد الأنفس والأمزجة بشرط بقائها ضمن دائرة أهل السنة والجماعة. ويجب أن يحترم كل طريق من هذه الطرق وتؤيد كل خدمة مقدمة... إن النظر إلى الآخرين وكأنهم كفار أو ضالون أو آثمون أمر خطير ولا فائدة ترتجى منه حيث يستطيع كل واحد أن يدعو إلى طريقه ويعلن عنه ويعيش بحبه. فهذا هو طريق المنطق والعقل ومنطق الإيمان والقرآن كذلك. هنا ينشغل كل واحد بطريقه وبمسلكه بكل حب ، ولا يحمل فى قلبه حقدا وضغينة للجماعات الأخرى ، ولا يكون نقده لها عدائيا وهداما ولاذعا ، ولا يرى صعود جماعته وتقدمها مرتبطا بإنكار وتضليل الجماعات الأخرى ، بل يشعر بأن شعور الأخوة يربطه معها ، فلا يبحث عن هفواتها وأخطائها.. وعندما يرى فضائلها وخدماتها يفرح ولا يتأخر عن تهنئتها... والخلاصة ، يرى نفسه فى سباق خير مع الآخرين ، ولا ينسى لحظة واحدة أنه مشترك مع الآخرين فى حمل كنز ثمين وأمانة غالية. وعند ذلك يعد الآخرين الذين يسيرون معه فى الاتجاه نفسه وللغاية نفسها أصدقاء ، ومعاونين له ، فيعظم كل نجاح ، ويصفق لكل سعى مشكور ، ويَقُبَّلَ كل يد تمتد بالمعونة**()[[432]](#footnote-432)**.

هكذا يرى الأستاذ محمد فتح الله أن وحدة الأمة وجماعية العمل والوقوف صفا واحداً تحت مظلة راية الاسلام ، سبيلا لاعادة النضارة لشجرة الاسلام كى تطرح ثمارها فتنعم البشرية بطيب غذائها ، وتستظل بظل أوراقها.

**سادساً :** منهج التربية عند الأستاذ محمد فتح الله

إن ركيزة أى دعوة تتمثل فى العناصر التى تحملها والتى ربيت على الإيمان بها واعتناقها والتحرك بها للآخرين.

والوقع المشاهد يقول: بقدر ما يكون عمق التربية ، بقدر ما يكون التمكين للدعوة وانتشارها تحت أى ظرف من الظروف.

لأجل هذا وجدنا دعوات الأنبياء عليهم السلام تقوم من بعدهم على أكتاف الاتباع الذين تولوا تربيتهم وإعدادهم الإعداد الذى يؤهلهم لحمل أمانة التبليغ لدين الله تعالى وهذا ما رأيناه واضحا فى دعوة النبى صلى الله عليه وسلم الذى قام على أصحابه فرباهم وأحسن تربيتهم التربية المتاحة له على زمانه ، فتخرج على يديه صلى الله عليه وسلم جيل فريد فى التاريخ البشرى. ثبت أمام شدائد المحن ، وحمل عبء التبليغ بعد النبى صلى الله عليه وسلم حتى وصل إلينا بفضل الله تعالى صافيا لم تنل منه يد التحريف والتغيير رغم محاولات الهدم الكثيرة على مدى أربعة عشر قرنا من الزمان**()[[433]](#footnote-433)**.

لهذا فقد آمن الأستاذ محمد فتح الله كولن بضرورة تربية جيل يحترم تاريخه وتقاليده وجذوره الإيمانية وهويته الاجتماعية ، وفى ذات الوقت يحمل فكرا علميا حديثا متفتحا على كل جديد يثق بنفسه وبمستقبله ، يتحمل هذا الجيل عبء حمل رسالة الإسلام وتبليغها إلى البشرية جمعاء فى أصقاع ألأرض.

يقول الأستاذ محمد فتح الله :" إن إصلاح أى أمة لا يكون بالقضاء على الشرور ، بل بتربية الأجيال تربية صحيحة ، وبتثقيفها ثقافة صحيحة ، ورفعها إلى مستوى الإنسانية الحق. وعندما تبذر البذور المقدسة التى هى عبارة عن خليط من الشعور الدينى والتاريخى والأعراف فى أرجاء الوطن ، فسترى نبتات وشتلات عدة وهى تنبت**()[[434]](#footnote-434)**.

الرؤية التجديدية فى التربية عند الأستاذ محمد فتح الله كولن

**أسباب جمود نظام التعليم**

يرى الأستاذ محمد فتح الله أن المشكلة فى بلده وفى العالم الاسلامى ، وربما فى الحضارة الراهنة كلها ، هى مشكلة الإنسان وتعليمه وتربيته وتدريبه.

من أجل هذا قام الأستاذ بإحداث ثورة على النظام التعليمى الذى كان سائدا آنذاك ، واتهمه بالجمود ، وأرجع سبب جمود هذا النظام إلى ما يلى:

1. أن العلوم الكلاسيكية التى كانت تدرس فى المدارس الدينية ، مثل البلاغة والمنطق وعلم الكلام والتفسير والفقه وعلم الأصول كانت تدرس بطريقة تجعلها غير قابلة لأى تجديد أو توسع فكرى وعملى.
2. وجود انفصام وهوة واسعة بين ما يدرس فى هذه المدارس ، وبين الحياة الاجتماعية والفكرية على أرض الواقع ، مما جعل خريجى هذه المدارس غير مهيئين لحل المشكلات الاجتماعية القائمة أو على الأقل التعامل معها.

يقول الأستاذ فتح الله :" أنا لا أفهم حتى الآن الفائدة من تدريس أسس البلاغة – التى عدت من أهم مفردات التدريس – فى هذه المدارس. إن الزخرفة اللفظية فى اللغة العربية لا تزال حتى الآن تحيرنى. كان يدرس أيضاً المنطق الأرسطى. كان هناك ركام كبير من المعلومات التى تدرس. صحيح أنها قد تفيد فى إجراء النقاش ، ولكنها لم تكن تعنى شيئا فى صدر العلوم الإسلامية ، كما لم تكن صالحة فى تشكيل منطق حديث. وقد جلب نظرى عدم وجود فكر رياضى وفكر حديث**()[[435]](#footnote-435)**.

1. قيام هذه المدارس بإغلاق أبوابها أمام العلوم الوضعية ، حيث تم فيها فصل الفكر الدينى عن الفكر الوضعى على الرغم من أن القرآن الكريم يؤكد على التوافق بين العلم والدين ، فالقرآن الكريم يشبع روح الإنسان وعواطفه ومشاعره من جهة ، ويشبع عقول العلماء والباحثين من جهة أخرى**()[[436]](#footnote-436)**.

" وعندما فسد هذا القران (أى التزواج بين العلوم الدينية والوضعية) توجهت المدارس الدينية إلى وجهة ، وتوجهت المدارس الأخرى إلى وجهة أخرى. وتشكلت فى المجتمع أرضية صراع. فقد انفصل القلب عن العقل ، أى أصبح كتاب الكون فى جهة ، والقرآن فى جهة"**()[[437]](#footnote-437)**.

لذا قام الأستاذ فى بداية السبعينات بمحاولة تطبيق مشروعه فى التعليم والتربية على الطلاب الشباب ، ثم فى المدارس التى شجع على انشائها فى معظم بلدان العالم ، فانتقل المشروع من الجانب النظرى إلى التطبيق العلمى.

لقد ظل الأستاذ فتح الله طوال سنوات عديدة فى خطبه ، ومواعظه ، ودروسه، وكتبه ، بشكل مباشر ، أو غير مباشر ، يستنهض همم الناس إلى بناء المدارس الحديثة التى تجمع بين العلم والإيمان ، كما قام بإقناع وتنوير الأوساط المتدينة بفائدة مشاريع التربية والتعليم. وخطا خطوات فعلية فى هذا المجال ليكون قدوة لهم ، وبذل جهدا كبيرا كذلك فى إقناع الأوساط الحكومية الرسمية بأنه لا يستهدف من هذه المشاريع سوى مصلحة الجماهير ، وخدمة الروح والهوية الوطنية ، ولا يحمل أى هدف سياسى أو أيديولوجى ، أو أى هدف يتعارض مع أهداف الدولة القائمة ، لأن الجهود كلها كانت موجهة نحو تعليم وتربية الشباب والجماهير كعمل مدنى بحت**()[[438]](#footnote-438)**.

**التغييرات التى أدخلها الأستاذ محمد فتح الله على نظام التعليم**

1. **مزج الأصالة بالمعاصرة .**

قام الأستاذ فتح الله بمزج نظام التعليم فى المدارس الدينية – التى كان التعليم فيها يقتصر على العلوم الدينية – بنظام التعليم فى المدارس غير الدينية التى يقتصر التعليم فيها على العلوم الصرفة ، على أن هذا المزج لم يكن مزجا آليا وعشوائيا. لأن نظام التعليم فى معاهده لا يحتوى على أى تدريس دينى ، لكنه فى ذات الوقت لا يحتوى على صدام بين المعطيات الدينية والأخلاقية**()[[439]](#footnote-439)**.

1. **التزاوج بين العقل والقلب .**

أحدث الأستاذ فتح الله ثورة على الرأى القائل بأن العلم ونظام التربية والتعليم يجب أن يوجه إلى عقل الإنسان فقط.

ورأى أنه يجب أن يوجه العلم ونظام التعليم والتربية إلى حياة الإنسان وإلى المجتمع بطريقة دافئة مفعمة بالحب والعلم ،هذا المفهوم هو: معرفة وحب وثقافة ضمير، ويطلق عليه ثقافة القلب والضمير. يقول الأستاذ: إن من أهم العناصر التى تميز الملل عن الملل الأخرى هى ثقافتها بدءا من ثقافة المطبخ والأكل إلى ثقافة السلوك.. إلى السلوك البيتى.. إلى شكل البيت

ومعماريته... إلى الأعراف والعادات التى بممارستها والتمرين عليها تصبح أمور لازمة لا يمكن الاستغناء عنها ، وتنقلب إلى علاقات فارقة للأمة. ومثيل هذا ما يحدث فى القلب الذى عندما يتمرس بالحقائق الإلهية وبالعبودية والتقرب إلى الله يصل إلى علاقة مع الروحانيين والملائكة الكرام خارج مفهوم الزمان. لذا فأنا شخصيا مقتنع بأن من المناسب إطلاق صفة ثقافة القلب على المعرفة والعرفان**()[[440]](#footnote-440)**.

ويقول أيضا:" ولكن الإنسان ليس عبارة عن قلب وعن وجدان فقط. وعندما يتوجه التعليم والتربية نحو الإنسان فيجب أن يتوجه أيضا إلى عالمه المادى ، وإلى دنياه بقدر توجهه إلى قلبه ووجدانه لكى يتم التكامل... للقلب أهمية ولكن على ألاًّ يهمل الجسد ، ولا يتم إهمال الدنيا أيضا. والحقيقة أن الانسان عالم مصغر ، والعالم إنسان مكبر.والحكمة البليغة لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه تفيد هذا المعنى.

وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر.

إذا فالإنسان عبارة عن آلية قلب وروح ووجدان فقط ، وليس آلية نفس فحسب. يجب تناول الإنسان ككل. وكل جانب من هذه الجوانب فى الإنسان يمكن أن يؤخذ كموضوع للتدقيق والبحث. والإنسان بروحه ومشاعره ومداركه كائن جامع**()[[441]](#footnote-441)**.

1. **ازدياد إقبال العديد من الأوساط إلى التعليم.**

أدت النظرة التجديدية التى أدخلها محمد فتح الله كولن على نظام التعليم ، إلى زيادة الاهتمام بالتعليم ، ونما قطاع التعليم وأصبح من القطاعات الخاصة المهمة.

فبعدما نجحت تلك المدارس بنظامها الجديد فى إعداد الطلاب للجامعات ، وبعد نجاحها الباهر فى المباريات العلمية العالمية ، انعكست أخبار هذه النجاحات فى وسائل الإعلام ، ووصلت إلى أسماع الرأى العام ، توجه العديد إلى ساحة التعليم إلى درجة أنه لم يحدث مثل هذا الاهتمام المتزايد بالتعليم فى تركيا فى العهود السابقة. حتى لقد أصبح من المعتاد الآن وجود برامج خاصة للتعليم فى وسائل الإعلام. وخصصت الجرائد الصفحات لموضوع التعليم وأخباره. وزاد الإقبال اجتماعيا على إنشاء المعاهد والمدارس**()[[442]](#footnote-442)**.

**4) إدخال مفهوم التضحية إلى نظام التعليم.**

كانت التضحية أهم عامل فى نجاح مدارس محمد فتح الله كولن ، فبسبب خطب الأستاذ ومواعظه والتى قام فيها بشرح أهمية التعليم، وتناوله له تناولاً حركيا، هرع الآلاف إلى خدمة التعليم بكل شوق ورغبة ، وأدوا هذه الخدمة ناذرين أنفسهم لخدمة الإنسانية ، وراضين بالعيش بكل تقشف وزهد ، فأوجد الأستاذ بذلك من جديد الأنموذج الماضى للإنسان المضحى الذى ينذر نفسه لأمته ولوطنه وللإنسانية جمعاء بكل محبة**()[[443]](#footnote-443)**.

ومن ناحية أخرى كانت المدارس التقليدية تجد صعوبة بالغة فى جذب المربين والمعلمين إلى المناطق الفقيرة على الرغم من وضع نظام مضاعفة الرواتب لهؤلاء العاملين ، إلاَّ أنه لم ينفع كثيرا ، وبقى ميل هؤلاء ورغبتهم فى البقاء فى جو المدينة.

وعلى العكس من ذلك لم تكن هذه الصعوبة موجودة فى مدارس فتح الله كولن، بل تم إرسال المربين والمعلمين إلى أرجاء الدنيا ، بل إلى مناطق بدائية محرومة من العديد من الحاجات العصرية ، بل أرسلوا حتى إلى مناطق تحتدم فيها المعارك وإلى مناطق خطرة لا يتوفر فيها عنصر الأمان.

ومع كل هذه المخاطر فقد هرع المربون إلى هذه المناطق متوكلين على الله ومسلمين أمورهم ومستقبلهم له. كان هؤلاء الذين توكلوا كل هذا التوكل على الله يبرهنون عمليا على مدى حاجة نظام التعليم إلى التضحية والفداء**()[[444]](#footnote-444)**.

وهكذا أوجد الأستاذ فتح الله جيلا من المربين المضحين الناذرين أنفسهم وأموالهم خدمة للإنسانية ، تحدث عنهم الأستاذ الدكتور فريد الأنصارى**()[[445]](#footnote-445)** ووصفهم بقوله: لولا أنى رأيتهم لقلت إنهم مجرد وهم أو هراء أو خيال... ظلال نورية لجيل الصحابة الكرام ، جمعوا بين خصلتين عظيمتين من خصالهم الكبيرة الهجرة والنصرة. فلم يكن منهم مهاجرون وأنصارا ، بل كانوا مهاجرين أنصارا ... مهاجرون ، هجروا هذا الذى تذل له القلوب الميتة: متاع الحياة الدنيا وزينتها ، رغم تدفقه عليهم من كل الجهات ، وانطلقوا سائرين إلى الله ، يوزعون كلمات النور ويبشرون العالم بالأمن والسلام ويبعثون فى قلوب الفقراء الأمل العظيم...

أنصارا... فلقد نصروا الخير فكانوا أنصار العصر الجديد... كلما رأوا شمعة نور تضطرب فى عاصفة الريح فى أى بقعة من العالم ، أسرعوا إليها غير مبالين بالصعاب واحتضنوها بمشكاة من زجاج بلورى ، فتصير كأنها كوكب درّى ، ينبض بالجمال والبهاء.

جاعوا ليأكل غيرهم ، وعَرُوا ليلبس فقراؤهم ، وعٍَدمُوا ليملك مستضعفوهم ، وبكوا ليضحك إخوانهم ... فكانوا حقا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة. مجانين ... يعشقون الخدمة اغترابا ، من قَرَّ سبريا إلى حَرَّ جنوب أفريقيا.. ولا تركوا جزيرة أو مغارة أو سهلاً أو جبلاً من كل قارات العالم إلاً دخلوه ، ووزعوا فيه شعاعات الصبح القريب... يبتسمون لٍلَسع الآلام ، ويسعدون بعبور حقول الشوك الجارح فتسيل الدماء من أقدامهم ، وتسيل الدموع من عيونهم ، والقلب مسرور بالله!**()[[446]](#footnote-446)**....

1. **تجديد معايير التعليم ورفع مستواه .**

قامت المدارس التابعة لمجموعة فتح الله كولن بتغيير عقلية ونمط التعليم المتثاقل والمتجمد المستند إلى الحفظ والتكرار. إذ كان نظام التعليم فى تركيا لا يزال يستند إلى أسلوب الحفظ والتكرار ولم يتخلص بعد من آثار المنطق الصورى. وبدلاً من هذا النظام اختارت هذه المدارس المنطق الرياضى والتجريبى وطريق التفكير المنفتح المتطور ، وبذلك جلبت الحركة والنشاط إلى النظام التعليمى**()[[447]](#footnote-447)**.

1. **إحياء العلاقة بين الطالب والمدرس والمدرسة والأسرة.**

والتجديد الآخر المهم لهذه المعاهد فى العلاقات بين الطالب والمعلم ، وبين المدرسة والأسرة والمحيط الاجتماعى حيث أرست علاقات حميمة دافئة وعاطفية كانت البشرية قد نسيتها منذ عصور عدة وهى تتلهف وتتشوق إليها الآن. أى أن هذه المعاهد أحيت العلاقات العائلية الحميمة السابقة. وأحيت المشاعر والعواطف الحميمة الظاهرة عادة فى العائلة والبيئة الاجتماعية الصغيرة**().[[448]](#footnote-448)**

1. **مساهمة المدارس فى إيجاد نوع من التقارب الثقافى العالمى.**

لقد أحدثت هذه المدارس حركة واسعة وتأثيرا على النطاق الدولى فى الساحة الثقافية والاجتماعية والدولية. ومع أن مؤسسات أخرى غير هذه المدارس تتولى موضوع الحوار بين الحضارات ، إلا أن هذه المدارس خرجت أشخاصا كثيرين تصدوا لهذا الموضوع وحملوا هذه المهمة**()[[449]](#footnote-449)**.

لقد قامت هذه المدارس بمدرسيها وأساتذتها وكوادرها الإدارية فيها بصنع نسيج لين ورقيق من العلاقات الحميمة المشتركة بين أناس يختلفون فى الدين والثقافة والحضارة، وستزداد ساحة هذا التأثير وتتعمق إلى درجة قد تفوق حتى توقعات القائمين بها، لأن تربية وتهيئة أشخاص مدنيين مستعدين للحوار مع الآخرين على الرغم من الفروق الدينية والثقافية والاجتماعية عنصرمهم جداَ. ويشكل فى المستقبل أساسا وقاعدة للحوار بين الحضارات.

إن أنموذج الإنسان فى مشروع هذه المدارس متوازن من ناحية المادة والروح، ولا يعمل أحدهم ضد الآخر ، ولهذا فهو يعد أكثر فاعلية وإيجابية ، ونشاط ، ويحمل رغبة أكيدة فى الحوار الثقافى والاجتماعى.

ويمكننا أن نؤكد بأن إسهام هذه المدارس فى إغناء الحوار بين الحضارات فى المستقبل مرتبط بمدى قبول البلدان الأخرى لهذه المدارس ومدى تفاعل مجتمعاتها معها ، ومدى استعداد تلك البلدان للدخول فى مسألة حوار الحضارات**()[[450]](#footnote-450)**.

نظرة الأستاذ محمد فتح الله كولن للمدرسة والمعلم

يرى الأستاذ محمد فتح الله أن إنشاء مجتمع جديد وحضارة جديدة لا يتم إلا بكادر تعليمى مؤهل ومجهز بالمعرفة والعرفان ولتحقيق هذا الكادر لا بد من توفر عنصرين أساسيين هما المدرسة والمعلم.

والمدرسة فى نظر الأستاذ فتح الله هى المكان الذى يوصل الإنسان إلى التوحيد ويحفظه من أى انزلاق فكرى وعملى. أى مكان يشبه المختبر يقوم بتغيير المعلم والطلاب كيميائيا ويحولهما إلى قيمة عليا تستطيع مواجهة وحمل جميع المعضلات الإنسانية ، ومعضلات الحضارة. فالمدرسة مؤسسة تعطى الشكل الصحيح والقالب المناسب للطفل وللمعلم وللبيئة الاجتماعية والطبيعية. عند افتتاح المدارس كل عام لا نملك أنفسنا من التفكير فى المدرسة وفى المعلم وكيف لا والمدرسة مختبر حيوى ، والدروس إكسير الحياة ، والمعلم هو بطل هذه المؤسسة التى توزع الشفاء والصحة**()[[451]](#footnote-451)**.

ويضيف الأستاذ فتح الله كولن :"المدرسة مكان للتعليم ، يتعلم فيها كل ما يخص هذه الحياة وما بعدها. والحقيقة أن الحياة نفسها مدرسة ، غير أننا نتعلم الحياة من المدرسة نفسها.

تقوم المدرسة بإرسال حزم أضواء العرفان على الحوادث فتنيرها وتجلو غوامضها ، وتهيئ لطلابها إمكانية معرفة ما يحيط بهم ، وتفتح بسرعة سبل اكتشاف ماهية الأحداث والأشياء ، وتهدى فكر الإنسان إلى الواحد الأحد فى معظم الأحيان ، فالمدرسة بهذا المعنى معبد ، والمعلمون فيها هم أولياء هذا المعبد وحواريه.

المدرسة الجيدة هى الى تثرى عند الفرد مشاعر الفضيلة وتنميها وتسمو بروحه**()[[452]](#footnote-452)**.

أما المعلم فى نظر الأستاذ:" فهو منذ ولادته حتى وفاته أستاذ كريم يؤثر فى الحياة ويشكلها وليس هناك أنموذج كريم آخر مثله يحمل راية الإرشاد لأمته فى مضمار قدرها ويسمو بأخلاقها ويلقنها مشاعر الأبدية ، إذ تأثير المعلم على الفرد يفوق تأثير الأب والأم أضعافا مضاعفة. والحقيقة أنه هو الذى يعجن الأب والأم والمجتمع ويشكله. وكل عجين لم تمسه يد المعلم فهو عجين لا طعم له. هو اللسان واليد التى يستخدمها الله تعالى فى رفع الناس ووضعهم. والمجتمع البدوى الذى علا معلمه ومرشده انقلب إلى مجتمع علوى – ملائكى وأصبح هو معلما للعالم**()[[453]](#footnote-453)**.. ولم تكن شخصيات ممتازة فى التاريخ مثل السلطان محمد الفاتح الذى أنهى عهدا وأنشأ عهدا ، ولا السلطان سليم رمز الانضباط والنظام**()[[454]](#footnote-454)**.

من جميع ما سبق يتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن لمنهج التربية عند الأستاذ محمد فتح الله كولن أكبر الأثر فى دعوة الأستاذ حيث أثمر هذا المنهج مجموعة من المدارس انتشرت فى جميع أنحاء قارات العالم ، كما كان من ثمرته تخريج جيل فريد من التلاميذ الشباب الذين أولاهم الأستاذ عنايته لقناعته أن الأمة ستعود حضارتها على سواعدهم، كما أثمر هذا المنهج فئات من رجال الأعمال وأرباب الحرف والتجار والموظفين الذين ضحوا بأموالهم وأنفسهم من أجل إحياء هذا النظام التعليمى. فكانوا بمثابة شمعة تحترق لإنارة الطريق لغيرهم. ممن حملوا اللواء لإعادة المسلمين لمجدهم.

**المبحث الأول**

وسائل الدعوة عند الأستاذ محمد فتح الله

**تمهـيد : تعريف الوسائل لغة واصطلاحا**

**تعريف الوسائل لغة :** جمع وسيلة وهى ما يتقرب بها إلى الغير والوسيل والوسائل والتوسيل والتوسل واحد يقال : وسل فلان إلى ربه وسيلة بالتشديد.

وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل**()[[455]](#footnote-455)**.

ووسّل إلى الله تعالى ـ توسيلا .عمل عملاًَ تقرب به إليه**()[[456]](#footnote-456)**.

يقال : وسلت إلى ربى وسيلة ، أى عملت عملاً أتقرب إليه ، وتوسلت إلى فلان بكتاب أو قرابة أى تقربت به إليه.

قال لبيد : أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم بلى كل ذى لب إلى الله واسل**()[[457]](#footnote-457)**.

فالوسيلة : الوصلة والقربى وجمعها الوسائل.

قال تعالى : {أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ}**()[[458]](#footnote-458)**.

والتوسيل والتوسل واحد ففى الحديث الشريف" اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمود الذى وعدته **()[[459]](#footnote-459)**" وهى فى الأصل: ما يتوصل به إلى الشئ**()[[460]](#footnote-460)**.

**وجاء فى معجم مقاييس اللغة :**

الواو والسين واللام كلمتان متباينتان جدا:

**الأولى:** للرغبة والطلب ، يقال : وسل إذا رغب.

**والأخرى:** السرقة: يقال أخذ إبله توسَّلاً**()[[461]](#footnote-461)**.

**تعريف الوسيلة اصطلاحا:** ما يتوصل به الداعى إلى تبليغ الدعوة الاسلامية من الداعى إلى المدعو**()[[462]](#footnote-462)**.

وسائل الدعوة عند الأستاذ محمد فتح الله كولن

**أولاً :** وسيلة القاء الخطب والتوجيه والإرشاد والوعظ .

كان للخطابة دور عظيم ومؤثر فى الدعوة إلى الله تعالى ، ولقد أدت الخطابة هذا الدور قديما ، فخطبة حجة الوداع قد ذاع صيتها الدعوى فى التاريخ ، كما أدت الخطابة هذا الدور حديثا. ولقد نظم الإسلام الخطابة فى حياة المسلمين فشرعها لهم فى كل اجتماع يجمعهم ، فشرعت خطبة الجمعة ، وخطبة عيدى الأضحى والفطر ، وخطبة صلاة الاستسقاء ، والكسوف ، والخسوف ، وغير ذلك من خطب المناسبات واللقاء ات التى يجتمع فيها المسلمون ومن هنا نالت الخطابة فى الاسلام مكانة عالية.

يقول الغزالى : (الخطابة في الإسلام مظهر الحياة المتحركة فيه ، الحياة التى تجعل هذا الدين يزحف من قلب إلى قلب ، ويثب من فكر إلى فكر ، وينتقل مع الزمان من جيل إلى جيل ، ومن المكان من قطر إلى قطر.... وذلك هو السر فى أن نبي الإسلام ، كان يخطب كل أسبوع وكل عيد ، ويخطب أو ينيب عنه أميرا يخطب فى وفود الحجيح عند جبل الرحمة**()[[463]](#footnote-463)**.

رأى الأستاذ فى أثر الخطابة فى الدعوة إلى الله

آمن الأستاذ محمد فتح الله بالدور العظيم الذى لعبته الخطابة عبر التاريخ الدعوى فى أوقات السلم والحرب ، فاستغل الخطابة لتكون وسيلة من وسائله فى الدعوة ، بل إنه ليمكننا القول بأن براعة ومهارة محمد فتح الله كولن فى الخطابة ، ساهم بشكل كبير في إعطاء شكل معين وسمة معينه لحركته ، كما استطاع بقابليته هذه فى الخطابه جلب انتباه الجماهير وإثارة اهتمامهم ، والذى يستمع إلى خطبه يلاحظ أنه بجانب كونه مفكرا فإنه فى الوقف نفسه كان يحرك العواطف والأحاسيس أيضا. أى إنه خطيب يخطب على المنبر بوجدانه وقلبه كما يخطب بفكره وعقله**()[[464]](#footnote-464)**. وعلى هذا فيمكننا القول أن الأستاذ قد أعاد للخطابة دورها فى التأثير على أفراد المجتمع ، وهذا هو السبب الكامن وراء التفاعل الكبير والسريع مع توصيات وتوجيهات ونصائح الأستاذ التى كانت تشتمل عليها خطبه.

أى أن سبب التزام الجماهير بتوصياته وأفكاره كل هذا الالتزام ووضعها ضمن المشاريع الاجتماعية ، يعود إلى قابليته الخطابية شديدة التأثير.  **طابع خطب الأستاذ فتح الله كولن**

عاش الأستاذ فتح الله حياة يطبعها طابع الحماسة منذ صغره ، وقد عكس هذه الحماسة على خطبه التى كان لها طابع خاص به ، وعندما صعد كرسى الوعظ ليلقى أول موعظة له ، كان طوله أقصر من ارتفاع الكرسى. فلما صعد المنبر للوعظ اكتشف التأثير الإيجابى للوعظ على الجماهير. نذر الأستاذ نفسه وهمته لاستعمال فن الخطابة كواسطة للإرشاد والتبليغ ، ولإثارة عواطف الجماهير فيما يخدم المجتمع والدين. واتخذ من آية { وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ } **() [[465]](#footnote-465)** نبراسا له. لقد أبرز الأستاذ بقابليته الفذة فى الخطابة ، مدى فاعلية الكلمة وتأثيرها، ولعل الخطابة هى أهم جوانبه انعكاسا إلى الخارج. فالعديد من الناس لا يعرفون عنه سوى أنه خطيب مفوه وقد ظلت جوانبه الأخرى كالعلم والعرفان ، وقريحته الواسعة غير معروفة لسنوات طويلة فى ظل القدرة الفذة على الخطابة.

إن الكثير عن القابلية الفذة للخطابة عند الاستاذ يمكن قوله إلاًّ إننا باختصار نستطيع ان تقول :"إن قوة الكلمة التي همدت منذ زمن ونامت بعثت من جديد واستيقظت بفضل أسلوبه الحماسى وطابع إخلاصه **()[[466]](#footnote-466)**.

تولى الأستاذ كولن وظيفة الخطابة

تولى الأستاذ محمد فتح الله كولن وظيفته الرسميه للمرة الأولى عام 1959م عندما فاز بالامتحان الذى عقدته مديرية الشئون الدينية. ودامت هذه المرحله ثلاثين عاما قضاها أماما وواعظا ومدرسا للقرآن الكريم وإداريا فقد عمل واعظا في محافظات" أدرنه" ، "كيركْلَر ألى" ،" إزمير" "و" أدرميت" ، "و" مانيصا" ، " "جنق قلعة" ، وفى غيرها. وفى هذا المرحله من وظيفته الرسمية كواعظ تشكلت تجربته الأولى وممارسته وحواره وعلاقاته مع الجماهير**()[[467]](#footnote-467)**.

كيف كان الأستاذ فتح الله يتهيأ للخطابة؟

كان الأستاذ قبيل اعتلاءه المنبر بأسبوع أو أكثر يتهيأ لإلقاء الموعظة ذهنا وقلبا وروحا ويعانى معاناة معنوية يتعسر على الانسان التعبير عنها على حد قوله فالمعاناة أصبحت قْدَرَه الذى لا يتبدل ، أما صعوده واعتلاؤه المنبر فتراه وكأنه فى عالم أخر تخيم عليه حالة معنوية غريبة لا توصف.

يجلس على منصة الموعظة مغمضا عينيه خاشعا مطأطئ الرأس ! حياء وحجابا من الله سبحانه وكيف لا؟ فهو يستشعر أنه قد اعتلى منصة الرسول الكريم صلى الله وعليه وسلم فقد جعل من منبر الجمعة مركز لبث إشعاع نور الهداية والسنة النبوية الشريفة إلى الجيل القادم والناس أجمع لأجل إنقاذهم وإيصالهم إلى السعادة الحقيقية**()[[468]](#footnote-468)**.

لقد آمن الأستاذ محمد فتح الله منذ اللحظة الأولى التى تحمل فيها هموم الأمة ووعى هذه المسئولية أن للكلمة تأثير سحرى على المخاطبين ، ولكي يتحقق هذا التأثير كان من الضرورى أن يكون ظاهره تعبيرا جليا لباطنه.

مميزات خطب الأستاذ فتح الله كولن

لذا كان أهم ما يميز الأستاذ كواعظ وخطيب ما يلى:

1. اهتمامه الشديد بكل حركة تبدر منه وبكل كلمة تخرج من فمه ، كان يتصرف بشعور شخص موضوع تحت المراقبة. من أجل هذا كان يقظا على الدوام.

وهو لاشك لا يفعل هذا من أجل رغبته فى الاحتفاظ بحسن ظن الجماهير المتدينة، إنما هو تصرف شخص يشعر برقابة الله تعالى على كل حركة من حركاته ، وكل كلمة من كلماته.

فهو شخص زاهد وعابد فالشعور ، هو السبب وراء جميع تفاصيل سلوكه وتصرفاته ومشاعره وأحاسيسه العميقة ، ووراء وقاره ، وهدوئه فكل حركه من حركاته ، وكل طور من أطواره ، وكل تصرف من تصرفاته معير تماما ومنضبط.

1. بعد رياضة نفسية شاقة استغرقت أعواما عدة ، تطهرت عنده جميع حالات الانفعالات البشرية غير المنضبطة وتصفت ، ومرت جميع مشاعره من مصفاة هذه التربية فنراه وهو فى ذروة الحماسة فى خطبه ، وقورا ومسيطر على مشاعره ، بينما نرى الكثير من الخطباء يفقدون السيطرة على أنفسهم فى خضم شعورهم الحماسي ، وفى جو حماس الجماهير. وبعد أن تنحسر الحماسة تبقى العبارات غير المناسبة التي تفوهوا بها ، وتكون مصدر لإثارة المشاكل لهم بينما كان محمد فتح الله كولن حين يرتقى المنبر ينشر جوا من الوقار والجدية فيمن حوله ، فلا يسمح لنفسه ولا للجماهير أن تبدر منه أو منها كلمة أو تصرف غير لائق.

وكان شعور الأستاذ قبل خروجه أمام الجماهير شعورا يشبه آلام المخاض.

وكان يعتنى عناية خاصة ألا يخرج من فمه أى فكر أو كلام لم يأت أوان التصريح به فإن لم نفهم رهافة حسه بالكلمة ، فلن نستطيع إدراك القدرة الفنية التي يتمتع بها لإيصال كلمته إلى الجماهير فى خطبه ومسامراته. دون إثارة أية حساسيات اعتراضية يمكن أن تضعه فى موضع مساءلة**()[[469]](#footnote-469)**.

**تنوع خطب الأستاذ فتح الله كولن**

هذا وقد اتخذت خطب الأستاذ ومواعظه أشكالا مختلفة مابين المحاضرات العلمية والدينية والاجتماعية والفلسفية والفكرية بالإضافة إلى عقد الندوات والمجالس واللقاءات الخاصة يجيب فيها على الأسئلة الحائرة التى تجول فى أذهان الناس والشباب خاصة ، وقد خلف الأستاذ الآلاف من شرائط الكاسيت وشرائط الفيديو المحتوية على خطبه ، ومواعظه، ومحاضراته ونداوته، والتي يعكف الآن تلاميذه على تفريغها على الأوراق وطبعها فى شكل مؤلفات بعد أن يقوم الأستاذ بمراجعتها وإجازتها للنشر والطباعة ، وما يطبع من هذه الخطب يقبل الناس على شرائها وقراءتها بلهفة حتى نفذت الطبعات الأولى من كل كتبه وترجم العديد منها إلى لغات مختلفة.

مما سبق يتضح بجلاء كيف بعث الأستاذ محمد فتح الله كولن من جديد تأثير الخطابة على جموع الناس فالتفوا حوله مقبلين من كل حدب وصوب يقتبسون من هديه ، وينهلون من علمه ، ولاغرو فمن البد يهى أن للكلمة أثرا فعالأ يحرك الوجدان ويوقظ القلب الغفلان ، لاسيما إذا كانت الكلمة نابعة من القلب فما كان من القلب فيصل إلى القلب وما كان من اللسان لا يتجاوز الآذان.

**ثانياًُ :** انشــاء المدارس والمعـاهد والجامعــات

تعد المدارس إن أحسن توجيهها من وسائل الدعوة إلى الله تعالى فهى القلعة العلمية التى ينشأ فى داخلها الجيل المسلم نشأة منهجية تربوية عصرية تناسب ظروف العصر الحاضر ومتطلباته ، على أيدى علماء متخصصين ودعاة إلى الله صادقين. كى يحل النور محل الظلام وينتشر العلم مكان الجهل ، والإيمان مكان الإلحاد فرسالتها إذن ذات شقين:

**الأول : إعداد الجيـل الدعـوى إعـداد سليما.**

**الثانى** : **نشر نور المعرفة النافعة بين أوساط الشعب**

لقد عرف الأستاذ فتح الله كولن بإلهام إلهي قدر هذه الوسيلة ، واقتنع اقتناعا تاما بأهمية المدرسة والجامعة ، حيث كانت الشيوعية منتشرة جدا فى بداية الستينات ، وكانت الأسر يعتريها الخوف من إرسال أبناء هم إلى المدرسة والجامعة خوفا من تأثير الجامعة على أبناءهم ، من هنا كان تركيز الأستاذ على التعليم ، واقترح أن يقيم نظاما تعليميا يحتضن كل الشعب**()[[470]](#footnote-470)**.

بيــوت الخــدمة

فى عام 1967 م وجه أنظار الأغنياء ليفتحوا بيوتا للخدمة التعليمية ، مستلهما هذه الفكرة من دار الأرقم التى كانت النواة الأولى التى تخرج منها جيل عصر السعادة كان هذا النوع من المنازل التعليمية قد انتشر انتشارا واسعا فى فترة وجيزة فى سنة 1971 م حدث انقلاب واعتقل الأستاذ ، لكن جهوده فى التعليم لم تمت ، وكانت الصراعات محتدمة ، لكن الأستاذ ظل حريصا على أن يبقى بعيدا عن الصراعات ولا يميل إلى أى جانب وذلك بحرصه أن يبقى بعيدا عن اللعبة السياسية.

وفى الثمانينيات أصبحت بيوت الطلبة منتشرة فى كل أنحاء تركيا ، وفاتحة أبوابها للمتدينين وغيرهم ، ونظرا لأن هذه النوعية من التعليم لم تكن معروفة لدى أجهزة الدولة ، فقد سلمت من العبث والإغلاق ، وأخذت فى التوسع والانتشار ، ووجدت لدى الناس قناعة بالاطمئنان فى أن يسلموا أبناء هم إلى بيوت الخدمة التابعة للأستاذ فتح الله ، ثم اندلعت أزمة اقتصادية وتعليمية فى تركيا ، وانطلقت حملة قادها الأستاذ لتشجيع القطاع الخاص ، للاستثمار فى مجال التعليم ، وفى بداية الأمر تكاسل الأغنياء ولم يبدوا اقتناعا ،فغضب الأستاذ غضبا شديدا**()[[471]](#footnote-471)**.

إنشــاء المــدارس

فى عام 1987م كان الأستاذ يلقى خطبه ومواعظه في المساجد الكبيرة كمسجد السلطان أحمد ، ومسجد السليمانية ، كانت طبيعة الدروس التي كان يحضرها عشرات الآلاف من الناس تركز على التربية والتعليم ، واقتنع العديد من مستمعيه بأفكاره فتسابق أشراف المدن ، وأغنياؤهم لإنشاء المدارس**()[[472]](#footnote-472)**.

فتم انشاء أكثر من مائة مدرسة ابتدائية وإعدادية وثانوية ، داخل تركيا ، هذه المدارس تدار بواسطة الحكومة ، وتدرس بها مناهج الحكومة بالإضافة إلى بعض مناهج الأخلاق وتمول من قبل هؤلاء الأغنياء المقتنعين بأفكار الأستاذ محمد فتح الله هذه المدارس التى يطلق عليها اسم مدارس كولن أو مدارس حركة كولن يحرص الأستاذ دائما على توضيح أنه لا يملك أى مدرسة منها وعلى حسب قولة "لقد سأمت من قول أننى لا أملك أى مدرسة وأؤكد أن أكثر من 300 مدرسة ابتدائية وثانوية ومؤسسات جامعية وجامعات في أكثر من 50 دولة لها علاقة باسمي وعدد كبير من الطلبة والخريجين ورجال الأعمال الذين كونوا هذه المؤسسات التعليمية وأضافوا اسم كولن عليها منذ عام 1960 هذه المدارس اقيمت حسب اتفاقية مع هذه الدول**()[[473]](#footnote-473)**.

انتشارالمدارس خارج تركيا

أما خارج تركيا فقد أنشأت الخدمة أكثر من 200 مدرسة حول العالم من تنزانيا، وكينيا،وأفريقيا الجنوبية، ونيجريا، والسنغال، والنيجر، إلى الصين، وكوريا، وأفغانستان، وغيرها بالإضافة إلى ست جامعات داخل وخارج وتركيا.

وتجدر الإشارة هنا ، إلى أن لغة الدراسة فى هذه المدارس هى الانجليزية ، وبالمدرسة الواحدة ما يقرب من 700 طالب وطالبة " وفى المدرسة الواحدة 60 مدرساً، وفى الفصل الواحد ما لا يزيد عن 25 طالب ، أما المنهج فيوجد حصة للدين ، بالإضافة إلى منهج تربوى حديث يشمل الإنجليزية ، والفيزياء ، وهناك برامج تربوية ودينية فى عطلة الصيف ونصف العام ، وكادر التدريس يتم اختياره بدقة ، وعادة ما يكون من طلاب النور المتميزين والمعسكرات تكون ترفيهية ، وتربوية ، ولهذه المدارس شهرة كبيرة داخل وخارج تركيا ، بسبب حصول طلابها على الدرجات العلمية العالمية. منذ سنة1990م تشارك هذه المدارس فى المسابقات الدولية ويحقق طلابها-عادة – أحسن النتائج فى العلوم المختلفة من كيمياء وفيزياء وغيرها**()[[474]](#footnote-474)**.

**مدرسة صلاح الدين الدولية فى مصر**

هى مدرسة تركية بنيت على أرض مصرية ، تنتهج نهج المدارس التى تسير وفق فلسفة الأستاذ فتح الله كولن فى التعليم والتربية .

أســاتذة المدرســة

ينتظر أن يمثل أساتذة هذه المدرسة بآفاقهم الرحبة وبأخلاقهم الإنسانية السمحة، مثلا عليا ، يجد فيها الطلاب نعم الأسوة ، ونعم المثل ، وسيلمس الطلاب مدى حرص أساتذتهم على إفادتهم علميا ، وتزكيتهم أخلاقيا ، بل سيرون هؤلاء المدرسين أشد ما يكونون حرصا على تفوق أبنائهم وتلامذتهم، لا بين أترابهم فحسب ، وإنما بين النماذج المتفوقة عالميا ودوليا**()[[475]](#footnote-475)**.

طلاب المدرسة

ينتظر كذلك أن يرى الأساتذة أن تلاميذهم غدوا أبناء بررة لهم ، تعمق فى قلوبهم قيم التوقير والإجلال ، وتعظم فى نفوسهم شيم المحبة والإكبار لمعلميهم ، فيدفعهم ذلك لمضاعفة الجهد ،وبذل أقصى ما يستطيعون لتنمية مهارات أبنائهم ، وعندئذ ستعود للمدرس هيبته ، وتعظم مكانته فى نفوس تلاميذه وبنيه**()[[476]](#footnote-476)**.

النظرية التعليمية عند الأستاذ محمد فتح الله

كانت فلسفة الأستاذ فتح الله ونظريته التعليمية بالنسبة للمدرسة هى : أن تكون ذات عمق فكرى ، ووضوح فى الرؤية وأن تدرس فيها التكنولوجيا والعلوم الحديثة فهو يرى أن التكنولوجيا هى فى خدمة الإنسان ، وأنه لا يوجد أى سبب معقول للخوف منها ، فالخطر ليس فى إقامة الدنيا على أسس علمية ، بل فى الجهل وعدم الإدراك وفى التهرب عن المسئولية ، كما يرى كذلك أنه لا بد فى الوقت نفسه من الاهتمام بالناحية المعنوية والروحية**()[[477]](#footnote-477)**.

وبالنسبة للمعلم كما يرى المفكر كولن: فهو ناقل للمعرفة إلى الطالب ، لكنه بالإٌضافة لذلك يقوم بمساعدة الطالب على اكتساب تميز فى الشخصية ، وعمق فى الفكر. والمربى الجيد ، هو الذى يطور فى الطالب الناحية التربوية ويساعد على القيام بوضع ميوله وأهوائه ضمن إطار من النظام، ويغذى فيه خصالاً حميدة ، مثل روح التسامح والشعور بالمسئولية**()[[478]](#footnote-478)**.

الأسس التى قامت عليها المدارس التى تبنت نظرية الأستاذ محمد فتح الله:

1. الأخذ بنظر الاعتبار مقتضيات العصر وكذلك المتطلبات الخاصة لكل بلد بخصوص التربية والتعليم من الناحية الإدارية.
2. التركيز على تعليم علوم الرياضيات والعلوم الوضعية الأخرى بشكل جيد.
3. يكون التعليم باللغة الانجليزية ، باعتبارها أوسع اللغات انتشارا فى العالم.
4. الاهتمام بتعليم اللغة الرسمية لكل بلد ، وتدريس تاريخه وثقافته.
5. يتم اختيار الأساتذة من خريجى أفضل الجامعات التركية ، ومن أساتذة ذلك البلد الذى فتحت فيه المدرسة.
6. الاهتمام بالاشتراك فى المسابقات العلمية الدولية من أجل رفع مستوى التعليم والتربية فى هذه المدارس فمثلا نالت مدارس ألبانيا فى المسابقات العلمية العالمية فى سنة 2008م أربع ميداليات ذهبية وخمس برونزية. ونالت باكستان ميداليتين ذهبيتين وفضيتين وستة برونزيات وفى استراليا – التى تعد من الدولة المتقدمة فى ساحة التربية والتعليم – احتلت المدرسة الثانوية التركية المرتبة الأولى فى مدينة "ملبورن" فى مجال فوز خريجيها بالقبول فى الجامعات. وفى المسابقة العلمية الأوليمبية التى جرت فى تايلاند باسم الملكة كان الفائز الأول خريج المدرسة التركية هناك وقد استلم جائزته من يد الملك شخصيا.

كما اشتركت 29 مدرسة من هذه المدارس الموجودة فى كازاخستان عام 2005فى المسابقات العالمية التى جرت فى إندونيسيا، وطاجكستان ، وموسكو، وتركيا، والبرازيل، وحازت على 21 جائزة فى الرياضيات وعلى 10 جوائز فى الكيمياء وعلى 10 جوائز فى علم الأحياء ، وعلى 9جوائز فى علوم الحاسبات الالكترونية وعلى 6 جوائز فى الفيزياء**()[[479]](#footnote-479)**.

1. يلقن الطلاب فى هذه المدارس خلق الاستقامة والوفاء والصبر والرحمة والمحبة والتضحية والابتعاد عن الكذب والخديعة والعادات السيئة الضارة، وتقوى هذه القيم الموجودة فى فطرتهم ، وتحبب إليهم هذه الفضائل بمختلف الطرق دون اللجوء إلى الشدة والقوة.

وأهم عامل يساعد على النجاح فى هذه الأمر خلق أساتذتهم ومعلميهم الذين وقفوا أنفسهم لله وطراز حياتهم وأسلوبهم فى التعامل.

**ومن الأمثلـة على ذلك** : فى احدى المدارس التركية فى كازاخستان قال المعلم لطالب يدخن السجائر: "أنت ولد طيب ويجب عليك أن تستمر فى الدوام فى المدرسة. وأنا لا أحب أن تبتعد عن المدرسة بسبب استعمالك للسجائر. ولكى لا يعلم أحد تدخينك للسجائر خذ مفتاح غرفتى ودخن فيها سراً متى أردت".وبعد فترة قصيرة أقلع الطالب عن التدخين طواعية. من جهة أخرى يقول ولى أمر أحد الطلاب الروس "إننى أستطيع أن أميز طلاب هذه المدرسة وأساتذتهم عن بعد مائة متر بين زحام الناس. فكلامهم وحديثهم ومشيهم وحركاتهم وسكناتهم تختلف عن بقية الناس. أميزهم من نور وجوههم وطلاقتها**()[[480]](#footnote-480)**.

1. تولى هذه المدارس أهمية كبيرة للنشاطات الاجتماعية ، فعلاوة على إقامة علاقات وثيقة بين الطلاب أنفسهم ، فهم يقيمون علاقات وثيقة مع مجتمعهم وثقافتهم. وتقوم إدارة المدرسة بتوثيق العلاقات بين أولياء أمور الطلاب أيضاً ، وتسهيل طرق التعارف بينهم. وذلك بإعطاء مساعدات غذائية للفقراء منهم، وإعطاء لحوم الأضاحى ودعوتهم للإفطار كل يوم فى شهر رمضان. كما أن من جملة الخدمات التى تقدمها هذه المدارس ، قيام وقف "العُمرية" المرتبط بهذه المدارس فى كينيا بإفطار 1500 شخص يوميا فى شهر رمضان فى عشر جوامع، وقيام بعض المدارس بحفر آبار مياه فى البلدان التى تشكو من الجفاف (مثل النيجر) كما نظمت مدارس البانيا احتفالات بمناسبة المولد النبوى الشريف شارك فيها رئيس الجمهورية ، ورئيس الوزراء ورئيس البرلمان ورئيس الدائرة الدينية وغيرهم.

وبعد احتفالات سنة 2007م هنأ رئيس الجمهورية ألكسندر موسوى { وهو مسيحى أرثوذ وكسى} الرئيس المنظم للحفل جمال أريلماز ، وأبدى تقديره ، كما شارك فى احتفالات أعوام 2006 ، 2007 ، 2008 سفير الولايات المتحدة وأعرب عن شكره وتأثره البالغ وقال: علمت أن نبي الإسلام لم يخاطب عصره فقط بل يخاطب عصرنا الراهن**()[[481]](#footnote-481)**.

تقوم هذا المدارس فى العديد من البلدان بإعطاء فرصة التعليم للأقليات المسلمة الموجودة فيها. فمثلاً يذكر كثير من مسلمى الفلبين بأنهم كانوا يخشون من إرسال أبنائهم إلى المدارس خوفا من تنصرهم ، فلما وجدوا مدرسة تركية هناك بدأوا بإرسال أبنائهم إليها.وفى نيجيريا حاز لأول مرة وبعد25 سنة طالب مسلم متخرج من احدى المدارس التركية هناك على الجائزة الأولى فى المسابقة العلمية الأوليمبية التى جرت هناك**()[[482]](#footnote-482)**.

9) استطاعت هذا المدارس بفضل تعليم وتربية الطلاب من الأجناس والأعراف والديانات المختلفة اظهار الوجه الحقيقى للإسلام.

ففى روسيا يدرس التترى والروسى والأوكرانى والتركى فى المدارس التركية جنبا إلى جنب، ولعبت كذلك هذه المدارس دوراً فى انقاذ قسم من أجيال المسلمين من تأثيرات غير المسلمين كما تقوم المدارس التركية فى مختلف البلدان بمراقبة التوازنات السياسية والإدارية فيها. ومراعاة لهذا الأمر لا تقوم بإبداء أى تحيز دينى أو قومى عنصرى عند قبولها الطلاب فيها.

إن من أسباب شعور التقدير والإعجاب الذى يكنه الأهالى فى البلدان المختلفة لهذه المدارس يرجع إلى أن مدراء هذه المدارس وأساتذتها. لم يتركوا البلد حتى فى الأوقات العصيبة والخطرة (كأوقات الحروب ) ولم يتخلوا عن الاستمرار فى أداء خدماتهم حتى فى أحلك الأوقات. مثلما حدث فى البانيا والشيشان وأفغانستان والعراق. والإنسان الأصيل عندما يشاهد مثل هذا الوفاء يقابله بمثله ؛ لذا فقد احتضن أهالى هذه البلدان هذه المدارس بكل حب**()[[483]](#footnote-483)**.

تقوم هذه المدارس بفعاليات مختلفة من فعاليات النوادى لتطوير قابليات الطلاب وميولهم الاجتماعية. وفى نتيجة هذه الفعاليات تظهر نشاطات مختلفة كجرائد الجدران ، ومجلات التعليم ،والترجمات، والمعارض، والحفلات الموسيقية، واستعمال الانترنت بشكل مفيد، كما يتم فيها ترتبت مسابقات علمية ورياضية وأدبية.

وبسبب هذه المواصفات والمزايا حصلت هذه المدارس فى تركيا وفى البلدان الأخرى على تقدير وثناء وإعجاب رؤساء الدول، ووزراء التربية والتعليم، والمربين والمنتسبين إلى وسائل الإعلام. وتظهر نجاحات هذه المدارس فى الساحات العلمية، والأخلاقية، والثقافية ،والاجتماعية ، ويجانب كون الطلاب المتخرجين من هذه المدارس أشخاص صالحين مفيدين لبلدانهم فهم متفتحون على الخارج. وهكذا يتم الإعلان للعالم كله أن الإسلام- الذى أنشأ هؤلاء- إنما يمثل الوسطية والاعتدال.

**وهذه بعض الأرقات الإحصائية عن هذه المدارس فى20 بلدا فقط من البلدان التى وصل عددها إلى ما يقرب من مائة حسب احصاء عام 2007 – 2008م ()[[484]](#footnote-484)**.

|  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| **اسم البلد** | **عدد المدارس** | **عدد الطلاب** | **نسبة المسلمين** | **نسبة غير المسلمين** |  |
| **كازاخستان** | **29** | **8283** | **80%** | **20%** |  |
| **أفغانستان** | **6** | **2171** | **100%** |  |  |
| **الفلبين** | **5** | **694** | **35%** | **65%** |  |
| **تايلاند** | **4** | **1191** | **10%** | **90%** |  |
| **اندونيسيا** | **5** | **1216** | **99%** | **1%** |  |
| **استراليا** | **10** | **2655** | **97%** | **3%** |  |
| **مقدونيا** | **3** | **700** | **74%** | **26%** |  |
| **نيجيريا** | **7** | **1776** | **65%** | **35%** |  |
| **السنغال** | **3** | **640** | **90%** | **10%** |  |
| **النيجر** | **3** | **750** | **99%** | **1%** |  |
| **المغرب** | **5** | **844** | **100%** |  |  |
| **كينيا** | **4** | **976** | **25%** | **75%** |  |
| **أفريقيا الجنوبية** | **4** | **1020** | **35%** | **65%** |  |
| **موغولستان** | **5** | **1023** | **20%** | **80%** |  |
| **السودان** | **4** | **285** | **100%** |  |  |
| **السودان** | **4** | **285** | **100%** |  |  |
| **البانيا** | **9 ثانويات عامة** | **2717** | **93%** | **7%** |  |
| **البانيا** | **5 ثانويات إسلامية** | **719** | **93%** | **7%** |  |
| **باكستان** | **13** | **3735** | **99%** | **1%** |  |

**المبحث الثانى**

الحوار مع الأخر عند الأستاذ محمد فتح الله.

**أولاً :** تعريف الحـوار

**الحـوار لغـة :** مراجعة الكلام وتداوله

ويتحاورون أى يتراجعون الكلام ،والحوار والمحاورة ، المجاوبة ، والتحاور، التجاوب **()[[485]](#footnote-485)**.

**الحوار اصطلاحا :** المدلول الإصطلاحى للحوار غامض يستعمل بأكثر من صورة، ويحتاج إلى بيان أنواعه والفروق التى بينها.

ومدار الحواراصطلاحا هو: مراجعة وتبادل الأفكار بين طرفين بهدف الوصول إلى الحقيقة**()[[486]](#footnote-486)**.

**ثانياً :** الحوار عنـد الرسـول صلى الله عليه وسلم

الحوار كلمة قرآنية مباركة وردت ومشتقاتها ثلاثة عشر مرة فى القرآن الكريم منها على سبيل المثال قوله تعالى : { َقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ} **()[[487]](#footnote-487)**. وقوله تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا}**()[[488]](#footnote-488)**. وهكذا حاورت السيدة خوله بنت ثعلبة رسول الله صلى الله وعليه وسلم (فقد كان طلاق أهل الجاهلية أن يقول الرجل لامرأته أنت على كظهر أمى ، وكانت السيدة خوله زوجة لاوس بن الصامت فدخل عليها يوما فراجعته على شئ فغضب وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه ، وكان له منها عيال ، فقال لها: أنت على كظهر أمى فذهبت إلى النبى ودخلت عليه وهو فى بيت عائشة فقالت له: يا رسول الله زوجى ضرير البصر فقير لا شئ له سيء الخلق وإني نازعته فى شئ فغضب فقال: أنت على كظهر أمى، ولم يرد به الطلاق ولى منه عيل أو عيلان فقال:" ما أعملك إلا وقد حرمت عليه ، فما كان منها إلا أن حاورت النبى وراجعته مرة أخرى قائلة يا رسول الله زوجى ضرير البصر فقير سئ الخلق وإن لى منه عيلاً أو عيلين ، ...إلى آخره ، فجاء رد رسول الله مثل الأولى. فحاورت النبى ثالثا وراجعته ، ورأت عائشة وجه النبى تغير فقالت وراءك ، فتنحيت. فمكث رسول الله صلى الله وعليه وسلم فى غشيانه ذلك ما شاء فلما انقطع الوحى قال:" يا عائشة أين المرأة فدعتها فقال لها رسول الله صلى الله وعليه وسلم :"اذهبي فأتينى بزوجك ، فلما جاءه تلى عليه الآية**()[[489]](#footnote-489)**. ولم تكن هذه المحاورة الوحيدة لرسول الله من أصحابه ، فلقد درج الصحابة على محاورة الرسول فى قضايا الإسلام جميعها . ومن أمثلة ذلك أيضا: أنه لما جاء نعى النجاشى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صلوا عليه ، قالوا يا رسول الله نصلى على عبد حبشى ، فأنزل الله {وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ }**()[[490]](#footnote-490)**.

ولم يكن الحوار كذلك بين الرسول وأصحابه فقط ، بل لقد ورد توجيه الهى يدعو المسلمين لمحاورة أهل الكتاب فيما اتفق فيه المسلمون معهم فقال تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً}**()[[491]](#footnote-491)**.

**ثالثاً :** نشـأة فكـرة الحــوار بين الأديـــان**.**

مكان المنشأ الأصلى لفكرة الدعوة إلى إقامة الحوار بين الأديان ، الكنيسة الكاثوليكية ، ومجلس الكنائس العالمى ، بهدف التقريب بين المذاهب المسيحية ، وبخاصة التقريب بين البروتستانية والكاثوليكية ، وكذلك التقريب بينها وبين المسيحية الشرقية الأرثوذكسية ، حتى توقيع اتفاقية بين المؤسستين فى مايو عام 1998م . إلا أننا لا نجد حتى الآن استجابة فعالة نحو تدعيم هذا الحوار على مستوى المؤسستين نظرا لبعض الشكوك فى نجاحه.

لكننا نجد حاليا محاولات لتفعيله على مستوى البلاد العربية ، مثل السعودية وغيرها من خلال الندوات والمؤتمرات، والمناظرات واللقاءات التى تتم لتفعيل هذا الحوار**()[[492]](#footnote-492)**.

ومن ناحية أخرى فقد انطلقت فكرة الدعوة إلى إقامة الحوار بين الأديان عند الأستاذ فتح الله كولن منذ أن وجه اهتمامه إلى دعوة الشباب إلى إقامة جسور من الحب والتسامح بينهم وبين البشر لخدمة البشرية ، كما وجه الإمام عنايته إلى تربيتهم روحيا ومعنويا وتوجيههم إلى المعارف والعلوم الصحيحة عن طريق المؤسسات التعليمية التى إقامها بهدف إعدادهم إعدادا إيمانيا سليما ليتخرجوا منها مسلحين بالمعارف الحديثة ، إلى جانب الأسس الإيمانية والأخلاقية ، فيمتلكون أرواحا تملؤها صفات البذل والعطاء لكافة أبناء البشر، حاملا لهم شعار "أن الدنيا خلقت من أجل الإنسان، وخلق الإنسان من أجل خدمة الحق والخلق"، وعلى هذا انطلق العالم كولن وأتباعه فى كل مكان حاملين تلك الروح البناءة التى تساهم فى خدمة الإنسانية**()[[493]](#footnote-493)**.

الحوار مع الآخر عند الأستاذ محمد فتح الله كولن

انطلاقا مما سبق ، ونظرا لأن النبع الذى يمد فكر الأستاذ فتح الله ونشاطاته يرجع إلى التمسك بالنصوص الاسلامية العامة وأصولها فلقد أطلق الأستاذ دعوته ( بإرساء ثقافة الحوار وقبول الأخر ، وإبداء المرونة والابتعاد عن التعصب ، وقام بمحاولات وتجارب أولية لمشروعه الكبير لإرساء قواعد الحوار بين المثقفين الأتراك المنتمين إلى أطياف فكرية وعقدية متناقضة ، فعقدت اجتماعات بين ممثلى مختلف الأفكار ، وبين ممثلى مختلف أنماط المجتمع وأديانه ، وجد هؤلاء أنفسهم يجلسون لأول مرة حول منضدة واحدة مع مخالفيهم فى الرأى والأيديولوجية كانوا يرون مخالفيهم عن قرب للمرة الأولى ويتحدثون معهم، كان هؤلاء من الذين ربما شهر أحدهم السلاح فى وجه الأخر سابقا ، أوعلى الأقل قادوا تيارات مختلفة ومتعارضة من الحركات الشبابية . فقد جلسوا حول مائدة واحدة وجها لوحه يتناولون الطعام ويسأل أحدهم عن أحوال الأخر**()[[494]](#footnote-494)**.

كان الحديث فى هذه اللقاءات الأولى لا يتجاوز كلمات المجاملة ، ولكن كان هناك من بين الحاضرين من أعجب بهذه الاجتماعات ، وبدت عنده أمارات الرغبة فى إرساء القواعد الفكرية والفلسفية والاجتماعية لهذه الاجتماعات . وبمرور الزمن نتجت عن هذه الرغبة اجتماعات مدينة" أبنت "أو ما أطلق عليه اسم" منتدى أبنت للحوار" . ولم تعد هذه الاجتماعات اجتماعات مجامله ، فقد شكل هنا كادر علمى جاء أعضاؤه من مختلف الجامعات،ومن مختلف الاختصاصات، ومن مختلف المدارس الفكرية، وانقلب الصراع إلى حوار فكرى وعلمى ، وأسست ساحة مشتركة من التفاهم والعيش معا دون صراع، وكان يدير هذا المنتدى فى بادئ الأمر الأستاذ محمد فتح الله ومن تأثر بأفكاره من المثقفين ، وعندما اتسع نطاق هذه الاجتماعات تحول المنتدى إلى منبر وبرنامج عمل فعال أسند لجمعية الصحفيين والكتاب ترتيب هذه الاجتماعات وتمويلها ، ولم يعد الأستاذ فتح الله يشغل سوى الرئاسة الفخرية**()[[495]](#footnote-495)**.

**جمعية الصحفيين والكتاب، ومنبر "أبنت".**

تأسس وقف الصحفيين والكتاب عام 1994 م وكان لافتتاحه صدى كبير فى وسائل الاعلام حيث تأسس فى البداية لتفعيل وتنشيط جو من الحوار وحسن النية فى البداية ارتفعت بعض الأصوات القلقة ، وكان هناك جو من عدم الثقة ثم بدأ التأكيد بعد ذلك على نقاط مشتركة ، ووجدت ثقة بأنه فى الإمكان أن يتوصل الناس – مع اختلاف أفكارهم وأمزجتهم – إلى أسس يمكن الاتفاق عليها ، وبدا أن المنتدى قد تحول بالتدريج إلى قاعدة مشتركة للحوار والتفاهم وقبول الآخر، بعد ما كان فى البداية تجربة للمواجهة مع الآخر**()[[496]](#footnote-496)**.

الحــوار بين الثقافات والأديــان

لكن الحوار بدأ يدخل فى إطار أوسع ، فى إطار الحوار بين الأديان والثقافات، والحضارات ، الأمر الذى أدى إلى زيادة عدد المشاركين وأصبح منبر "أبنت " الذى يديره وقف الكتاب والصحفيين منبراً عالميا يشترك فيه أشخاص من مختلف البلدان والأمم**()[[497]](#footnote-497)**.

لكن الفضل فى ذلك أيضا يرجع إلى الأستاذ محمد فتح الله الذى بدأ رسالة التسامح وأنشطة الحوار بين الأديان فى عام 1996م بلقائه بطريرك الأرثوذكس الروم بارتولوموس ، وكان لهذا اللقاء الذى يعد الأول من نوعه فى الأزمنة القريبة فى تركيا صدى عظيما ، وفتح الطريق أمام اللقاءات التى أتت بعده ، حيث تحقق فى عام 1997م لقاء بالرئيس الدينى لليهود فى تركيا ؛ ولقاءات أخرى مع رؤساء الدين اليهودى فى الولايات المتحدة الأمريكية. كما زار الرئيس الدينى للسيفارديين بالقدس" ألياهونجشى دورون" فتح الله كولن أثناء زيارته لتركيا ، وفى وقت قصير تم تبادل الأفكار مع كل من "سدنى كريفيت" رئيس قسم دراسات النصرانية الشرقية بالجامعات الكاثولكية بواشنطن ، والسيد أليكس نائب البطريك فى بطريقيو فنرو بأوكونر كاردينال أرسيدزك الكاثوليكية الامريكية الشمالية. وكانت نتيجة اللقاءات حتى عام 1998م بمساعدة كل من سفير الفاتيكان بأنقرة ، وممثلها بإسطنيول ، وسفير تركيا لدى الفاتيكان ، أن تحقق اللقاء بالبابا يوحنا بولس الثانى ، وكان ذلك بدعوة منه ، وعم اللقاء احترام متبادل **()[[498]](#footnote-498)**.

بعد هذا اللقاء تصدر مشروع الحوار الساحة الدولية ، وعلى الرغم من أن فتح الله كولن لم يكن ممثلاً رسميا لا للعالم الاسلامى ولا لتركيا إلاًّ أن الجو الذى صنعه والتأثير الذى أجراه فى العالم الكاثوليكى أضفى على هذا اللقاء طابعا تاريخيا عند العديد من الأوساط.

**دور فتح الله كولن فى إرسـاء مبـدأ الحــوار**

الحقيقة أن لفتح الله كولن نصيب كبير فى التعريف بالهوية الاسلامية، ودور عظيم فى جعل إطار الحوار واسعا ، حيث كان لطراز حياته الروحية العميقة وزهده ، تأثير وصدى حتى فى العالم الكاثوليكى فقد اعترف العديد من رجال الدين الكاثوليك بأنه كان لعلم محمد فتح الله كولن ولطراز حياته دور كبير فى تجديد أنفسهم**()[[499]](#footnote-499)**.

الحوار ليس بالتنازل عن المبادئ :

الحوار الدينى هو تخاطب جماعات مختلفة من معتنقي نفس الدين ، وكذلك من أديان مختلفة ، من دون أن يحاول بعضهم فرض أفكاره على الآخر بالجبر ، أو بطرق غير خلقية ، بحيث يتناقشون حول مسائل مشتركة**()[[500]](#footnote-500)**.

إن الحوار بين الأديان ، لا يعنى أن أصحاب الأديان المختلفة قد انصرفوا عن مسئولياتهم الأساسية ، وهو ليس بمحاولة لتجميع الأديان**()[[501]](#footnote-501)** يجب أن يكون الحوار مجهودات إنسانية خلقية تبذل من أجل أن يعيش الإنسان كإنسان ، والكف عن المضايقات ، وسفك الدماء بشكل غير عادل. ومن أجل أن يبحث عن طرق للعيش معا على الرغم من الاختلافات. وبتعبير آخر ينبغى أن يكون الحوار اجتماعا على النقاط المشتركة ، ومناقشة مشاكل الإنسانية المشتركة، ومستقبلها المشترك**()[[502]](#footnote-502)**.

فلا يعنى الحوار وقبوله من جانب المسلمين –كما يقول الدكتورعلى درة**()[[503]](#footnote-503)**.

التنازل عن المبادئ الأساسية للإسلام ، وعن عقيدة التوحيد ، وعدم اعتبار ما أقره القرآن حول اليهود والنصارى**()[[504]](#footnote-504)**.

قال تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً } **()[[505]](#footnote-505)**.

كما أن التصديق برسالة النبى صلى الله عليه وسلم لا يشكل حاجزا فى وجه الحوار ، إذ لا يتصور التخلى عن الاعتقاد بالرسالة الإسلامية من أجل الحوار.

كما يضيف الدكتور على درة : لقد بدأ الدين الحقيقى مع أول إنسان ، وأول نبي سيدنا آدم عليه السلام ، حيث لا يوجد أى تغيير فى المبادئ الأساسية للدين الحق. التغيير هو فقط فى أشكال العبادات ، وبعض الأحكام التى تتعلق بالزمان والمكان، والشروط الاجتماعية وتطورها ، مع تطوير الأسس والأفكار التى جاء بها الأنبياء ، وارتقاء وتقدم المدنية ، تكاملت الأديان المرسلة بواسطة رسله جل جلاله ، وهذا التكامل وصل إلى القمة بقدوم الاسلام بعد اليهودية والمسيحية.

ويستطرد فيقول : لقد أرسل الإسلام إلى البشرية كافة ، وليس إلى مجتمع معين ، وأظهر القرآن الكريم مجددا المبادئ الأساسية التى كانت تحتويها الكتب السماوية الأخرى ، وصدق الحقائق الموجودة فيها ، وصحح التحريفات ، وجاء بالمبادئ الأساسية للدين الحق ، وأمر أتباعه بالتمسك بأصول الدين ومنحهم مرونة فى تغيير بعض الأحكام حسب تغير الزمان والمكان عن طريق الاجتهادات الصحيحة للعلماء. وهذا ما يجعل الاسلام دين حق إلى يوم القيامة**()[[506]](#footnote-506)**.

لقد أيقن الأستاذ فتح الله يقينا صادقا بأهمية الحوار مع الآخر فاتخذه وسيلة لتبليغ دين الله إلى الناس. وجعله من أهم وسائلة فى الدعوة إذا يكفى فى اجتماع الإنسان مع من يخالفه فى الرأى أو فى العقيدة أن يعمل المسلم المتمسك بمبادئ دينه أن يسلك السلوك الإسلامى أو يقوم بتمثيل الإسلام تمثيلا صحيحا خلال حديثه ولقائه بمن يخالفه فى الرأى فهذا كفيل باقتناع غير المسلم بسماحة الإسلام وشموليته ورحمته**()[[507]](#footnote-507)**.

هذا وتجدر الاشارة هنا إلى أن دعوة الأستاذ للحوار مرتبطة بوجود أرضية مشتركة قائمة على القناعة المتبادلة بأهمية الحوار من الطرفين ، فإذا لم يكن الطرف الآخر مهيئا للحوار فإن الأستاذ على الفور يعلن تمسكه بمبدأه القائم على احترام كل طرف للآخر ،ولا أدل على ذلك من موقفه من البابا بنديكت السادس عشر الذى نسب إليه تصريحات بشأن الإسلام والحوار، فقام الأستاذ على الفور بإعلان موقفه من تلك التصريحات فقال: "لا نجد فى جميع رسائل الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامة منذ عهد آدم عليه السلام حتى عهد رسولنا الأكرم صلى الله عليه وسلم أى مناقضة لروح الرسالة الأصلية. فإذا أتينا إلى الخلافات الموجودة بين أتباع الديانات السماوية وإلى النزاعات ، والصراعات والحروب التى نتجت منها رأينا أنها غير نابعة من الدين ، بل عن الحقد والنفور والمصالح الذاتية للمنتسبين الجهلاء، وعن التفسيرات الخاطئة لهم، وعن الانحرافات وعن الأهواء النفسية. إن الذين يتناولون الإسلام وينظرون إليه من الزاوية السياسية والأيدولوجية لم يستطيعوا الخلاص من تأثير بعض الأفكار المسيئة، وأحيانا من تأثير القدوة السيئة لبعض من يبدون مسلمين ، وبالتالى من تأثير التفسيرات الخاطئة النابعة من الأفكار الأيدولوجية**()[[508]](#footnote-508)**.

ويضيف الأستاذ من خلال خطابه الموجه إلى بابا الفاتيكان فيقول: وأحد التفسيرات الخاطئة هو النظر إلى الإسلام وكأنه نظام يقترن بالعنف ، وكأنه فلسفة تتبنى ردود الأفعال. أما صدور مثل هذه الأخطاء – المؤدية إلى الإثارة والانفعال الاجتماعى – من رجال الدين فهو شئ مؤسف جدا**()[[509]](#footnote-509)**.

ويقول مشيرا إلى الغرض من رسالة الإسلام :إن كل رسالة من رسائل الإسلام تدعو إلى السلم وإلى التلاؤم الاجتماعى وإلى المسامحة والحوار وتقبل الآخرين. أما الخشونة والرعونة والحقد والنفور والعداء والارتباط بهذه المشاعر

والنظر إلى الإسلام بأفكار وأحكام مسبقة صادرة عن الانعكاسات الموجودة فى الأرواح وقلوب المنتسبين الجهلاء، وعدم تعودهم على المسامحة فتؤدى إلى مثل هذا الغثيان. لأن كل قلب دخل فيه الإسلام وسكن لا يحتوى إلا على حب المخلوقين النابع من حب الله ، وإلا على مشاعر المودة والمسامحة**()[[510]](#footnote-510)**.

ويتحدث الأستاذ عن ضرورة شعور كل إنسان بمسؤليته تجاه الدين قائلا: من جانب آخر فإن عالمنا هذا الذى سقط تعبا من الصراعات والحروب التى دامت عصورا عدة يبدو قابلاًَ لصراعات جديدة نابعة عن الشهوات الإنسانية غير القابلة للإشباع. لذا وجب على كل إنسان يشعر بالمسئولية ، ولاسيما على كل منتسبى الأديان أن يكونوا رسل سلام وحوار لكى يتحول هذا العالم إلى مهد للمحبة والصداقة، لذا أحس الفاتيكان قبل سنوات بضرورة إصدار إعلان يعرب عن أسفه لدور الفاتيكان فى الحروب الصليبية.

ولكن قام البابا بنديكت السادس عشر مع الأسف فى المحاضرة التى ألقاها فى جامعة ريجينسبورج باتخاذ نظرة الإمبراطور البيزنطى أساسا لرأى لا يتفق مع شعور الفاتيكان بضرورة إصدار ذلك الأسف السابق المذكور**()[[511]](#footnote-511)**.

ويختتم الأستاذ خطابه الموجه إلى البابا بنديكت السادس عشر بقوله :

نحن نتمنى ألا يكون تصريح البابا سببا فى حوادث مؤسفة وفى حبك مؤمرات غير مقبولة لأن هذا التصريح أظهر استخفافا بعقيدة الألوهية فى الإسلام، ووجه اتهامات شائنة لرسولنا الأكرم صلى الله عليه وسلم ، مما أدى إلى جرح مشاعر المسلمين**()[[512]](#footnote-512)**.

إن مثل هذه الكلمات والتصريحات الصادرة من قبل أعلى قمة فى العالم الكاثوليكى يعطى مبررات للمجموعات المتطرفة للقيام بسفك الدماء مثلما حدث فى عهد الحروب الصليبية. نحن نتمنى صدور ردود فعل حضارية من الفاتيكان ، فهذا حق مشروع للمسلمين الذين جاء رسولهم صلى الله عليه وسلم بأسس أخلاقية من الرحمة والشفقة ، وعدم الانزلاق إلى الألاعيب وسوء التصرفات التى فتحت الرسوم الكاريكاتورية الأبواب لها. لقد دلت تصريحات البابا بنديكت السادس عشر على مدى حاجة الإنسانية إلى الحوار، والمهم هو قدرة المسلمين على إظهار المبادئ السامية للإسلام للجميع ، والتى جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولاسيما فى ظل هذه العولمة التى يحتاج الإنسان فيها إلى العيش معا. وتقاسم هذا العالم معا ، وتجاوز جميع الخلافات والفروق الدينية والسياسية والثقافية والأيدولوجية فالإنسان فى حاجة ماسة إلى هذا أو إلى العيش حسب الفطرة السليمة التى فطره عليها الخالق جل وعلا **()[[513]](#footnote-513)**.

إن الأستاذ فتح الله بهذه المقالة يؤكد بما لا يدع مجالا للشك تبنيه لفكرة الحوار، وقبول الآخر والتى دعا إليها الإسلام ، ونبذه للنزاع والصراع الذى يتناقض مع رسائل الأنبياء عليهم السلام جميعا ، جاعلاً قولة تعالى { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ } **()[[514]](#footnote-514)**. منطلقا ومبدأ أساسيا لبداية الحوار وأرضية مشتركه لجمع كل الأطياف.

لكنه فى ذات الوقت يؤكد أن ذلك الحوار يجب أن يستند إلى أسس ثابتة لا تتبدل ولا تتغير وقائمة على نبذ الخلافات والاحترام المتبادل.

وهكذا أيضا اتخذ الأستاذ فتح الله الحوار وسيلة دعوية للتعريف بسماحة الإسلام ويسره وقبوله للآخر وعدم إكراهه على التخلي عن عقيدته لأن العقائد لا إكراه عليها قال تعالى: {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ } **()[[515]](#footnote-515)**".

أهمية الحوار وأهدافه عند فتح الله كولن

حول أهمية الدور الذى يؤديه الحوار يرى كولن أن أهمية إدارة حوار دينى عصرى قائم على التفاهم والتعقل والمرونة فى التفاهم يكمن فى " مخاطبة العقول والقلوب " والقيام بذلك يتطلب جوا من السلام تعزز فيه مبادئ الاحترام والثقة المتبادلة بين البشر .

ويوضح كولن هذا المعنى باستشهاده بما حدث فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء توقيع شروط معاهدة الحديبية ، حيث بدا لصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم أن هذه المعاهدة غير مقبولة ، ومع ذلك فقد وصف القرآن هذه المعاهدة بالفتح ، وذلك بسبب روح السلام التى سادت فيها ، حيث تفتحت أبواب القلوب بالحقائق الإسلامية**()[[516]](#footnote-516)**.

أهداف الحوار

**يهدف الحوار إلى ما يلى** :

1 التعريف بالأديان المختلفة وبمبادئها وأخلاقها للوصول إلى التفاهم المشترك بينهم.

2 العمل على حل المشكلات بين المذاهب والفرق الدينية داخل الدين الواحد

3 مواجهة الإتجاهات والمذاهب غير الدينية الرافضة والمعادية للدين والتى نجحت فى غزو الحياة الفكرية للإنسان.

4 إنقاذ شعوب العالم من الوقوع فى بؤرة الفراغ الدينى والإنحلال الخلقى.

5 القضاء على التعصب وإلغاء فكرة إفساح المجال لدين بعينه ليفرض رؤيته على من يتبع دينا آخر .

6 المساعدة فى حل المشكلات البيئية والإجتماعية على المستوى العالمى ، مثل الجهل والفقر والمرض**()[[517]](#footnote-517)**.

7 تحقيق العمل المشترك من أجل مقاومة الفساد.

8 العمل على بناء مجتمعات تحكمها الفضيلة والأخلاق والمثل العليا ، والقدوة الصالحة.

9 المساهمة فى مواجهة التطرف الدينى ، وهى مشكلة عالمية تواجه كل الأديان.

وتقوم مدرسة الأستاذ فتح الله كولن بتحقيق الكثير من هذه الأهداف وتفعيلها كأساس إسلامى يفيد الإنسانية ويساهم فى السلام الإجتماعى العالمى ، والتعايش الحر بين أفراد الخليقة**()[[518]](#footnote-518)**.

خصائص المحاور وأخلاقياته فى فكر كولن

الفرد الذى يدير الحوار عليه مسئولية كبيرة ؛وذلك لما يتحمله من عبء إقناع الطرف الآخر ؛ لذا فإن المحاور لابد أن تكون له خصائص وصفات معينه ، وفى هذه المسألة ركز كولن على توجيه المخاطب أو المحاور إلى تلك الصفات التى ينبغى أن يتحلى بها ، وتتمثل فى:

1 قبول الاختــلاف فى الرأى مع الآخـر

إن الاختلاف بين البشر من السنن الكونية التى تقرها كافة الأديان ، فالبشر جميعا مختلفون سواء فى الجنس أو اللون أو اللسان ، كما أنه هناك الاختلاف فى الطبيعة والمناخ ، إلى جانب اختلاف الطبائع والملكات الداخلية والنفسية**()[[519]](#footnote-519)**.

وأبرز ما فى تلك الاختلافات :الاختلاف فى الدين والعقيدة . لهذا فلا بد من الاقرار بالاختلاف بين البشر ، الذى يستدعى المرونة اللازمة وتوسيع المفاهيم لتقبلها**()[[520]](#footnote-520)**.

وفى معرض حديث الإمام فتح الله كولن حول الاختلاف فى الفكر والفهم يقول:"إن دعوة الأرواح والضمائر المختلفة والثقافات والحضارات المستندة إلى مفاهيم مختلفة ، والأمم التى شكلتها وأنشأتها الكتب المتعددة المنزلة فى أزمان مختلفة إلى خط قد نستطيع تسميته بـ"خطالصلح" يقبله كل قلب وضمير . خط يوحد ويؤلف ويتناول كل مسألة فى إطار من الرحمة الواسعة الشاملة ، وفى دائرة من البعد الكونى ، مما يعطى لكل فكر ولكل ضمير فرصة الحل فى ظل تحكيم الحق. وهكذا تستطيع الأرواح التخلص من قبضة الأهواء لتصل إلى العبودية الحقة للمعبود المطلق جل شأنه ، وتنقذ نفسها من العبودية لآلهة الدنيا الزائفة**()[[521]](#footnote-521)**.

2 اتاحة الفرصة للآخر للمعارضة والنقد

إن اتباع اسلوب الحوار العقلى المستنير ينبغى أن تتوفر فيه الصفات الحميدة للأطراف المختلفة ، وأن يعطى كل طرف للآخر مساحة فكرية يتسع فيها صدره بإتاحة الفرصة لكل طرف فى المعارضة والنقد**()[[522]](#footnote-522)**.

مثال ذلك نجده فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق النماذج فى قبول النقد والمعارضة ، ففى الحديث الشريف : أن رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأغلظ له ، فهم أصحابه به ، فقال صلى الله عليه وسلم : دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً"**()[[523]](#footnote-523)**.

وحول معنى إتاحة الفرصة للآخر حتى يستطيع أن يقدم حجته يقول كولن:" لكونك مؤمنا ، عليك أن تنظر إلى الدنيا كمهد للأخوة ، وابحث فى تأسيس علاقة مع كل كائن . أما تجاه المؤمنين فلا بد أن تكون لينا رقيق الحاشية معهم . وإياك إياك أن تنتقد القدر الذى هيأنا وأوصلنا بيد عنايته وكلمته إلى موضعنا الحالى . فمن يدرى فلعل المجتمع لم يصل بعد إلى النضج المطلوب، ولعل من الأصوب له أن يبقى مدة فى وضعه الحالى**()[[524]](#footnote-524)**.

ويقول كولن أيضا:الاعتراض على كل شئ ، ونقد كل شئ حركة تخريبية . والإنسان عندما لا يعجب بشئ ، عليه أن يأتى وينجز الأحسن منه. فمن النقد والهدم نحصل على خرائب ، ومن البناء نحصل على عمار"**()[[525]](#footnote-525)**.

**3** المــرونة الفكــرية

يرى كولن أن المحاور الصادق فى توجهه يجب عليه أن يفتح الآفاق للمرونة الفكرية**()[[526]](#footnote-526)** فيقول :"إن إبداء المرونة أمام من يخالفوننا ، فهذا شئ ضرورى ومطلوب وأمر لا مفر منه لوحدتنا ولبقائنا "**()[[527]](#footnote-527)**.

كما يرى كولن من خلال تأملاته القرآنية فى قوله تعالى " {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}**()[[528]](#footnote-528)** العديد من ألإرهاصات .فيشرحها قائلا:"أنها تحمل دعوة يمكن أن تكون جسرا بيننا وبين أهل الكتاب ، تلمس نفوسهم من جانب يأنسون به**()[[529]](#footnote-529)**.

ويرى أيضا أن هذا الأسلوب فى الدعوة إلى الإسلام مهم جدا ، وهو ما يطلق عيه فى وقتنا الحاضر أسلوب الحوار.

ويذكر كولن أيضا أن كلمة سواء المذكورة بالآية تعبر تعبيرا دقيقا عن هذا المفهوم ، وهواتباع أسلوب اللين وسعة الصدر ، والرغبة فى تشييد الجسور ، بيننا وبينهم حتى نصل للأسلوب الأمثل للحوار**()[[530]](#footnote-530)**.

**4** أهمية التربية الروحية للعالم فتح الله كولن

من أهم الصفات التى ينبغى أن تكون فى المحاور ، تربيته السليمة العقلية والروحية، فإذا مااكتملا فإنهما يكونان الإنسان القادر على المواجهة والحوار البناء ، والاهتمام بالجانب الروحى بالمعنى التربوى لاينقص أهمية عن الجانب التعليمى العقلى. **()[[531]](#footnote-531)**.

وفى أهمية التربية الروحية التى يجب أن تكون فى الداعى إلى الحوار الإيجابى يقول المفكر كولن :"يعرف الجميع ما يتعلق بالتربية البدنية ، ولكن من يعرف قيمة التربية الفكرية والعاطفية –التى هى الأصل – قليل جدا ، بينما ينشأ فى التربية الأولى (البدنية) انسان الجسد والعضلات ، وينشأ فى الثانية (الفكرية والعاطفية) انسان الروح والمعنى "**()[[532]](#footnote-532)**.

معوقات الحوار ودعوة كولن إلى نبذها

هناك الكثير من الأمور التى تقف حجر عثرة أمام تدعيم الحوار وتفعيله ، وهى تلك الأمور التى ينبغى الوعى بها ، ومن ثم تلافيها ، حتى نستطيع أن نهيئ المناخ المناسب لفتح أبواب الحوار البناء الذى يخدم البشرية ، ويعمل على النهوض بالعالم ليحيا فى جو من الأمان والإستقرار**()[[533]](#footnote-533)** .

ومن تلك المعوقات التى تناولها المفكر الإسلامى كولن والتى تصيب الحوار بالفشل ما يلى:

**1** الجهــل وغيــاب الثقـافة

يبين الأستاذ كولن خطورة الجهل وآثاره باعتباره أحد أهم معوقات الحوار الدينى الصحيح فيقول:"الجهل قناع على وجوه الأشياء ، والشخص الذى لايمزق هذا القناع عن وجهه شخص نكد الحظ لا يستطيع النفوذ أبدا إلى الحقائق الكونية السامية . وأكبر جهل وأعظمه هو الجهل بالله تعالى . وعندما يترافق هذا الجهل مع الأنانية فإنه يتحول إلى جنون لايمكن الشفاء منه"**()[[534]](#footnote-534)**.

**2-** التعصــب

فى التعصب يرى أتباع كل دين علوية دينهم ودونية الأديان الأخرى ، وينتصرون لثقافتهم ويسعون دائما إلى إعلاء كلمتهم وإبراز آرائهم دون موضوعية ، ودون أدنى محاولة لفهم الآخر ، وهو ما دعا الأستاذ كولن إلى إيضاح أهمية نبذ التعصب ، والتمسك باللين وسعة الأفق **()[[535]](#footnote-535)**.

وفى هذا الصدد يقول كولن :"كان من المعلوم فى السابق أن طريقة الدعاية للنفس والتعريف بها ، بواسطة الهجوم على الآخرين وإدانتهم والتشنيع عليهم، طريقة خاصة لجماعة نفاق فى الشرق . ولكن هذه العادة انتشرت الآن انتشارا كبيرا بحيث أن العديد من الذين نذروا أنفسهم للنضال فى سبيل الحق ، بدأوا يشاركون فى مثل هذه الأراجيف . فيا ويح من يبحث عن الحق بطرق باطلة**()[[536]](#footnote-536)**.

**3** الأنانيــة

الأنانية وحب الذات من الصفات الذميمة على مستوى الأديان كافة ، وهى صفة رديئة تؤدى إلى النفور ، ونظرا لتأثيرها الخطير على لغة الحوار ونتائجه ، نجد العلامة كولن يولى اهتمامه تجاه نبذ الأنانية**()[[537]](#footnote-537)**. فيقول:" الأنانية عامل يعيق الهداية ، ويزيل بركتها ، سواء للمبلغ أو المخاطب . لذا فالمرشد ينخلع من هذا الحس المضر ، بل يقول ما يريد قوله ضمن تواضع وإنكار ذات . وبهذا ينقذ مخاطبه أيضا من فكر مسبق ومن العناد . وفى الحقيقة لايحق لأحد كائنا من كان أن يتشبث بالأنانية**()[[538]](#footnote-538)**.

ويضيف كولن فى ذم صفة الأنانية فيقول :"عندما يغيب الإخلاص من أى عمل ، ويتدخل حب النفس وضيق الأفق فى الأمر ، فإن فرض هذه النزاعات والاختلافات تأخذ أبعادا كبيرة يصعب علاجها**()[[539]](#footnote-539)**.

بعد هذا العرض ، يتضح لنا أن الأستاذ فتح الله كولن يقدم نموذجا رائدا فى الدعوة إلى إقامة حوار بناء يخدم المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية .نموذجا مشرفا للدعوة المعاصرة إلى الحوار البناء ، والوصول به إلى العالمية بوسائل إيجابية فعالة تعودعلى الإسلام والإنسانية بالفائدة العظمى ، وتتميز دعوته بانتهاج فكر عصرى يوائم بين المبادئ الإسلامية الصحيحة ، وعقلية الإنسان المعاصر . وإظهار القيم والأخلاق ، والمثل العليا الإسلامية المؤيدة بالعلم والحجج والأدلة والبراهين**()[[540]](#footnote-540)**.

الإعلام عند الأستاذ محمد فتح الله من أساليب الحوار

تلعب وسائل الإعلام فى العصر الحاضر دوراً فاعلا فى تشكيل الرأى العام بل فى تحديد سلوكيات الأفراد والجماعات وتثقيف المجتمعات ، ونشر الأفكار والترويج للديانات.

فهى أداة خطرة يمكن عن طريقها بث ونشر التقاليد والمعتقدات التى يراد للجماهير اعتناقها. ولقد فطن الأستاذ فتح الله كولن للدور الكبير الذى يمكن أن تلعبه وسائل الاعلام فى إحياء رسالة الاسلام السمحة وتعريف البشرية بخالقها.

فاهتم اهتماما بالغا بأسلمة العديد من وسائل الإعلام.

أهم وسائل الإعلام التى استخدمها الأستاذ محمد فتح الله.

**أولا :** المجــلات والجــرائد

**Sizinti Aylikilimkültür Degisi الرشحة مجلة**

وهى مجلة باللغة التركية ، انطلقت عام 1979م فى شهر (شباط/فبراير) وهى مجلة علمية وأدبية توصف من قبل قرائها بالتسامح والحب فى مقالاتها ، وهى تحاول أن تستوعب روح المكان والزمان وأن تفسر على صفحاتها الوجود مستوحية تفسيرها للوجود من الكتاب والسنة بطريقة غير مباشرة.

**أبوابها** باب العلم – تكنولوجيا – طب – بيولوجيا – علم النبات – فسيولوجيا – علم الفلك – جغرافيا الأرض – التاريخ – الأدب – علوم الاجتماع – علم النفس.

**الهدف منها :**  إظهار الحقائق الإيمانية بطريقة غير مباشرة ، وتستدل بأمثلة من الطبيعة على وجود الله وقدرته.

بلغ عدد قرائها منذ العدد الأول نصف مليون قارئ وهى فى ازدياد مستمر.

كما أنها مجلة شبابية تخاطب الشباب وتلعب دوراً أساسياً فى توجيههم إلى تعميق الإيمان بربهم، وتوحى إلى الشباب بضرورة مسايرة العصر مع الحفاظ على الأخلاقيات الدينية ، وهى تستخدم الروح الدينية بين ثنايا العلوم العصرية. تصدر المجلة كل شهر ويطبع منها أكثر من 100.000 ألف نسخة**()[[541]](#footnote-541)**.

(**Yağmurüç Aylik Dil, kültürueve Edebiyat Dergisi) مجلة الغيث**

توصف هذه المجلة بأنها منبع الحياة عبر الكلمات ، وهى أدبية ، فنية ، فكرية، صدرت فى تشرين الأول/أكتوبر 1998م باللغة التركية ، و تمثل الأدب التركى، والثقافة التركية بكل معانيها باستخدام اللغة اليومية التى يفهما الجميع بعيداً عن التعقيدات اللفظية. وتهدف أيضا إلى تغذية القلب والروح عن طريق المواد المقدمة للقارئ فى فصولها المختلفة عندما تختار المجلة أعلاما للحديث عنهم فهى تحاول أن تبرز الجانب الدينى فيهم بطريق غير مباشر ، وهى مجلة أدبية فى المقام الأول ، وتصدر كل شهر**()[[542]](#footnote-542)**.

**(Yeniumitüç Aylik Diniler ve kltür Dergisir مجلة الأمل الجديد**

صدرت هذه المجلة فى تموز/يوليو عام 1988 ، وهى مجلة فصلية تحاول أن تخرج الإنسان من الظلمات إلى النور بمنهج قرآنى فهى مجلة دينية ، عندما تستدل أو تستشهد بالآيات القرآنية فهى منتبهة ألا تكون فى موضع جدال ، لأنها تأخذ من موضوعاتها النقاط المتفق عليها وتبتعد عن النقاط المختلف فيها ، وتحاول أن تكون مترجمة لمنهج أهل السنة والجماعة ، تقدم تفسير للقرآن الكريم والأحاديث الشريفة على صفحاتها.

**أبوابها:** علم الاجتماع – الأخلاق – العقائد – التصوف – التفسير – فقه – حديث شخصيات إسلامية. يباع من هذه المجلة حوالى 20.000 ألف نسخة**()[[543]](#footnote-543)**.

**مجلة حراء (hira)**

**المنحى الفكرى العام للمجلة** :

1. هى مجلة علمية ثقافية فصلية تعنى بالعلوم الطبيعية والإنسانية ، والاجتماعية وتحاور أسرار النفس البشرية ، وآفاق الكون الشاسعة بالمنظور القرآني الإيماني فى تآلف وتناسب بين العلم الإيمان ، والعقل والقلب والفكر والواقع. وقد صدرت فى رمضان عام 2005م باللغة العربية.
2. تؤكد على التوافق بين الإسلام كمنهج حياة والفطرة البشرية ، والسنن الكونية، وتبرز التطابق بين كتاب الله المسطور وكتاب الكون المنظور نافية الفصل أو الصدام بينهما تجمع بين الأصالة والمعاصرة وتعتمد الوسطية فى فهم الإسلام ، وفهم الواقع ، مع البعد عن الإفراط والتفريط.
3. تفضل للنشر على صفحاتها البحوث والمقالات التى تتسم بالروح الإيجابية والعمل الإيجابى ، والتى تثير روح العلم والرغبة فى البحث لدى القارئ.

تعمل على ترسيخ وصيانة القيم الأخلاقية على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع وهى تؤمن بالانفتاح على الآخر ، والحوار البناء والهادئ فيما يصب لصالح الإنسانية. تسعى إلى الموازنة بين العلمية فى المضمون والجمالية فى الشكل وأسلوب العرض ، ومن ثم تحث كتابها على معالجة المواد بمهنية عالية مع التبسيط ومراعاة الجوانب الأدبية والجمالية فى الكتابة.

**أبوابهـــــــا :**

الصفحة الرئيسية ويكتبها الأستاذ محمد فتح الله كولن.

**علـــــوم :**  وتحاول فيه الربط القوى المحكم بين الدين والعلم.

**علم النفــس :** وتبحث فى هذا الباب أسرار النفس البشرية والعقلية وعلاجاتها

**تربية وأسـرة :** وترسخ فيه مفاهيم القيم الجمالية والخلقية فى الفرد والأسرة.

**المــــــرأة :** وفيه تبرز مكانة المرأة فى الإسلام وحقوقها.

**المجتمـــــع :** وفيه يدرس علم الاجتماعات الدينى ثم مشاكل الشباب فى العصر الحاضر.

**وأدب وفنـون :** ودراسات إسلامية ، وقضايا فكرية معاصرة بالإضافة لفقه الدعوة وأخيرا التاريخ والحضارة**()[[544]](#footnote-544)**.

وتستقطب المجلة علماء من كافة أنحاء العالم الإسلامى ، وتتميز بأنها أول مجلة تصدر باللغة العربية وتوزع فى جميع أنحاء العالم.

هذا وللمجلة مكاتب لتوزيعها فى اسطنبول ، والقاهرة ، وفرانكفورت ، ونيوجرسى وللمجلة موقع على الشبكة العنكبوتيه عنوانه

www. hira magzin .com.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن عدد المجلات التى تتبع وتتبنى أفكار محمد فتح الله كولن وتستخدم كوسيلة لنشر أفكاره ودعوته قد بلغ أربع مجلات تصدر باللغة التركية ، بالإضافة إلى أربع مجلات أخرى تصدر بلغات غير تركية وهى مجلة the fountain وتصدر باللغة الإنجليزية ومجلة Die fontÄne وتصدر باللغة الألمانية ومجلة Noviye grani (rusca) وتصدر باللغة الروسية إلى جانب مجلة حراء وتصدر باللغة العربية**()[[545]](#footnote-545)**.

بالإضافة إلى جريدة زمان zaman واسعة الانتشار ، ووكالة جهان للأنباء ، والتى تم إنشائها سنة 1988م ، ويصدر من جريدة زمان يوميا 180.000 عدد يوميا ، وهى جريدة عالمية يطبع منها أعداد فى بلاد أخرى مثل رومانيا ، وبلغاريا ، وتطبع الجريدة فى تركيا فى خمسة مراكز داخل تركيا منها اسطنبول – أدرنه – طرابزون – أنقرة ، وتطبع خارج تركيا فى حوالى خمسة عشر دولة منها دول أسيا المستقلة .. تبلغ أعدادها يوميا على مستوى العالم.

حوالى400.000 نسخة ، وتصدر جريدة زمان أيضا جريدة تؤدى زمان باللغة الإنجليزية ويتبعها أيضا مجلة أكسيون Acision (أى الحركة) وهى مجلة للتحليل السياسى لما يجرى فى العالم الاسلامى، ويطرح فيها آراء جديرة بالانتباه حول الإسلام والعلم والديمقراطية والحداثة والدين وأيدلوجية التسامح وأهمية التعليم والاهتمام بالأحداث الجارية ، ويوجد بجريدة زمان ملحقا أسبوعيا تصدره الجريدة يوم الاثنين من كل أسبوع. يقدم فيه شرح لبعض الأحاديث والآيات القرآنية بقلم الاستاذ فتح الله كولن ، وتقوم الجريدة بتقديم هدايا قيمه للمشتركين فيها وتكون عبارة عن كتب قيمة**()[[546]](#footnote-546)**.

ويوجد كذلك لحركة فتح الله كولن مواقع على الشبكة العنكبوتيه ب 12 لغة منها الفرنسى ، والبولندى والاسبانى ، والآزارى ، والتركى ، بالإضافة للموقع الإنجليزى وعنوانه

http:en fgalen. com. والعربى وعنوانه http: ar. fgulen. com..

**ثانيا :** أهم دور النشر التابعة لحركة فتح الله كولن

1. **دار نشر الكنز المفقود (Yitik Hazine Yayinlarl)**

تهتم بطبع الكتب التى تتناول المعلومات التاريخيه القيمة والوصول اليها.

وهى فى مطبوعاتها تحاول إخراجها بمظهر ورونق جميل ، قامت بطبع بعض الكتب منها "كتاب البومات قصر يلدز للسلطان عبد الحميد الثانى" ، وكتاب "سكة حديد الحجاز" وكتاب "الأناضول فى الدردنيل"وكتاب "الحياة فى القصور العثمانية" ولم يترجم من هذه الكتب سوى الكتاب الأول.

1. **دار نشر القنطرة (yAyinlArsüStun)**

أسست هذه الدار بغية نقل الحضارة الأدبية القديمة إلى العالم الأدبى المعاصر، وطبعت العديد من الكتب مثل آدم وحواء ĂDEMILEHAVVA وكتاب قلم الروح CANĞRLSL

بالإضافة لغيرها من الكتب الكثيرة والتى لم يترجم منها إلى العربية شئ.

1. **دار نشر مملكة الوردة (GüLyurDu)**

تطبع كتب تهتم بالأسرة وتوجيه الأبوين لكيفية تربية أولادهم والمشاكل العائلية ، وتقدم نصائح وتوجيهات نفسية لحل ما يعترضهم من مشاكل. من مطبوعاتها" أهلا وسهلا يا طفلى" noş geldin bebe gim وغيرها من المطبوعات غير المترجمة.

1. **دار نشر الدليل re Hper) )**

تهتم بطبع كتب تعالج المشاكل المعاصرة ، وتحاول فى مطبوعاتها إبراز أنه ليس هناك اختلاف بين الدين والعلم ، وتصدر بعض المطبوعات التعريفية فى المناسبات كشهر رمضان ، عيد الفطر ـ عيد الأضحى ـ الميلاد السعيد(مولد الرسول صلى الله عليه وسلم)

1. **دار البرج الذهبى ((ALTinPurc**

تهتم بالمطبوعات التى تتعلق بالتكنولوجيا الحديثة**()[[547]](#footnote-547)**.

1. **مجموعة قيناقKAynak) )**

تعد مجموعة قيناق للنشر الثقافى من أهم مجموعات النشر فى تركيا ، وهى تقوم بنشر مختلف الكتب وبمختلف اللغات ، وفى مقدمتها اللغة التركية . فمثلا ، تصدر مجلة the Fountain باللغة الانجليزية ، ومجلة Die Fotäne بالألمانية ومجلة Noviye Greni بالروسية ، ومجلة حراء باللغة العربية ، بالإضافة إلى المجلات الأخرى التى يبلغ عددها أربع مجلات تصدرها باللغة التركية.ولها فروع عديدة من أهمها دار النيل.

وهى تنشر العديد من الكتب التى تتناول الدين والتاريخ والأدب والطفل ، والمرأة والأسرة ، ترمى من وراء اصدار هذه الكتب إلى التأكيد على عدم وجود أى تناقض بين الدين والعلوم الكونية ، وأن العلم ضياء العقل ، والدين ضياء القلب ومن اجتماعها تظهر الحقيقة كاملة ، والكتب التى تصدرها المجموعة تؤكد على وجوب قيام الحوار بين الحضارات وليس الصراع بين الحضارات؛ لأن مثل هذا الصراع ليس فى صالح الإنسانية ، تؤكد على أن العقائد الدينية المختلفة ليست ولا ينبغى أن تكون سببا لمثل هذا الصراع .وقد قامت المجموعة وعلى مدى ثلاثين عاما بطبع وإصدار المئات من المجلات ، وكتب العلم والثقافة والدين بما يقرب من خمسة عشرة لغة. ونذكر منها على سبيل المثال ، التركية والعربية والانجليزية والألمانية والروسية والفرنسية والأسبانية**()[[548]](#footnote-548)**.

**6) دار النيل للطباعة والنشر()[[549]](#footnote-549)**

أسست هذه الدار فى القاهرة من أجل طبع ونشر مؤلفات الأستاذ فتح الله كولن ، وغيرها من المؤلفات التركية ، من أجل محاولة إيجاد نوع من التواصل الثقافى بين العالمين الإسلامى والتركى ، يدير هذه الدار الأستاذ/ شكرى شاهين ، وتشارك هذه الدار فى العديد من معارض الكتاب التى تقام فى العديد من البلدان ، محاولة بذلك نشر الفكر الإسلامى الصحيح.

**ثالثا :** التلــفاز والإذاعـــة

من أهم وسائل التأثير المسموعة والمرئية التلفاز والإذاعة ، لذا فقد سعى الأستاذ محمد فتح الله كولن لإقناع العديد من رجال الخير بأهمية هذه الوسيلة فى نشر دين الله فكان من نتيجة ذلك أن تم إنشاء محطة تلفزيون اسمهاsamanolu(ctv ) وتعنى مجرة درب التبانة. وتبث هذه المحطة قنواتها داخل تركيا وفى أغلب بلدان العالم، وتحتضن 8 قنوات تلفزيونيه، وثلاث إذاعات وتغطى 120 دولة فى أوربا واستراليا وأفريقيا والشرق الأقصى.

أما القنوات فمنها قناة ثقافية دينية ، وقناة إخبارية تبث الأخبار طوال اليوم، وقناة للأطفال ، وقناة تغطى أخبار أسيا الوسطى ، وقناة تبث لأوربا ، وأخرى لأمريكا، وستنطلق فى يناير 2009م قناة تبث بالألمانية والانجليزية.

أما الاذاعات الثلاث فإحداها إخبارية ، وإذاعة شبابية ، وأخرى دينية وثقافة. وطبيعة البرامج المذاعة والمشاهدة تستهدف الفرد السليم مع التركيز على المبادى الإيمانية والانفتاح على العصر والتسامح ، وقد بيعت العديد من المسلسلات والبرامج التى أنتجتها المحطة إلى قنوات كثيرة منها مسلسل" تركيا الموحدة" ، "وتركيا الأحلام الخضراء"**()[[550]](#footnote-550)**.

مما سبق يتضح أن الأستاذ قد استفاد من كل وسائل العصر الحديث، وجدد مفهوم التبليغ التقليدى المعتمد على الوعظ فى المساجد وعلى المنابر، واتخذ من الصحف والمجلات والإذاعة والتلفاز منابر عصرية تنشر من خلالها رسالة رب العالمين ، والتى أمر بتبليغها المرسلين،

ومن اختاره الله من الأئمة المجددين. ولهذا يهمس الأستاذ فى أذن تلاميذه مرشدا لهم أنه لا يمكن للأمة أن ترتقى من الفقر الحسى والفكرى إلى الفكر العلمى الحق ، ومن تزكية أنواع الرذائل باسم الفن ، إلى الفن والجمال الحق إلا بفريق يؤنس وحشية الصحف والمجلات والراديو والتلفزيون ووسائل الإعلام القوية ليجعلها صوتا ونفسا للدين والملة من وجهة ويرشد بها من جهة أخرى الأحاسيس السوداء والأفكار القاتمة والأصوات المدلهمة إلى سبيل الصيرورة الإنسانية**()[[551]](#footnote-551)**.

**رابعاً :** الرسائل الدعوية عند الأستاذ محمد فتح الله

تعد الرسائل الدعوية وسيلة قديمة استخدمها رسول الله صلى الله وعلية وسلم فى الدعوة إلى الله فلقد راسل النبى العديد من الملوك والرؤساء والأمراء ، يدعوهم إلى السلام ، ويفتح باب الحوار معهم فأرسل رسالة إلى هرقل مع دحية بن خليفة الكلبى ، وأرسل إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمى ، وأرسل إلى النجاشى مع عمرو بن أمية الضمرى ، وأرسل إلى المقوقس مع حاطب بن أبى بلتعة ، وأرسل إلى ملك البحرين مع العلاء بن الحضرمى ، وأرسل إلى ملك عمان مع عمرو بن العاص السهمى ، وغيرهم**()[[552]](#footnote-552)**.

والأستاذ فتح الله باعتباره كلاسيكى الطراز يعيش عبق الماضى لابسا ثوب العصر الجديد قد بعث من جديد هذه الوسيلة الدعوية فما من مناسبة داخل تركيا أو خارجها إلا وأرسل يواسى أو يهنئ مستخدما هذه الوسيلة فى الدعوة إلى الله ، وتعميق شعورالأخوة الإسلامية والأخوة الإنسانية ، ليفتح بذلك بابا للتعارف والحوار ، وترسيخ الحب والتآلف والتعاضد ؛ وفى هذا الصدد يحرص الأستاذ فتح الله أن تكون رسائله بليغة وجامعة ودعوية وكأن رسائله قطعة ذهبية من أدب الرسائل وعيون المراسلات .

**بعضا من رسائل الأستاذ الدعوية**

**0**حدث فى 7 يوليو 2005م حادثا ارهابيا فى إنجلترا استنكر الأستاذ الحادث وأرسل برقية دعا فيها بالشفاء لمصابى الحادث وقام بتعزية من فقد وكان ذلك فى 8/7/2005

فى23 يوليو 2005م وقع حادث إرهابى فى مدينة شرم الشيخ المصرية ، فأرسل الأستاذ برسالة يستنكر فيها الحادث.

فى 14/9/2006م أرسل الأستاذ رسالة يستنكر تصريحات البابا بند يديكت السادس عشر التى تسئ للإسلام.

وفى 3/12/2004م اقيم حوار منبر "أبنت" الثامن فى بروكسل وأرسل الأستاذ رسالة وقرأها حسين كولوجه (صحفى بجريدة زمان).

فى 29/8/2007م الأستاذ فتح الله يرسل برقية تهنئة لعبد الله جول بعد توليه منصب رئيس الجمهورية.

فى 27/10/2007م يقام مؤتمر حول حركة فتح الله كولن وأثره فى العالم الإسلامى المعاصر. ويرسل الأستاذ رسالة**()[[553]](#footnote-553)**.

وفى 12 /11 /2008 م أقيم بالقاهرة مؤتمرا للتعريف بمجلة حراء ، وبهذه المناسبة أرسل الأستاذ رسالة تعبيرا عن تقديره وحبه لشعب مصر جاء فيها.

**بسم الله الرحمن الرحيم** وبه تعالى نستهدى ونستعين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد ، حضرات السادة والسيدات ، رجال مصر الكرام ، ونساءها الصالحات ....

أيها العلماء والمفكرون والأدباء والمثقفون ، ورجال الصحافة والإعلام...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إنه ليسعدنى اليوم ـ سادتي ـ أن يكون هذا الوفد التركى من إخوتى بين أيدي نخبة من علماء مصر ومفكريها الكبار، ولولا ظروف قاهرة لكنت اليوم معهم ، فما أسعد أن يحل المرء ببلد الحضارة الشامخة والتاريخ المجيد**()[[554]](#footnote-554)**.

أيها السادة المحترمون !لقد قدمنا إليكم لعرض مجلتنا حراء على أنظار حضراتكم مستنصحين ، ومسترشدين ، فهذا مجال لكم فيه فضل السبق والريادة والتأسيس، ونحن لكم فيه تبع ، قدمنا إليكم فى عهد طالت به السنوات الشداد ، فلا زرع ولا ضرع ، وأكلت بقراته العجاف سمانها ، حتى حللنا بمصر بلد الكيل الكريم ، والخير العميم ، وموطن خزائن العلم والأدب ، ورغم أننا جئنا ببضاعة مزجاة من الثقافة والفكر فإننا نرجو أن نمير أهلنا ، ونحفظ مجلتنا ونزداد كيل بعير. لقد قدمنا إلى مصر كنانة الاسلام ، وحصنه المنيع ، ذاكرين الدور القيادي الذي أداه رجالها-قديما وحديثا- في نصرة الإسلام ، ونشره في كثير من بقاع الأرض ، وكذا ما حققوه - بعد ذلك - من نهضة فى مجال الإصلاح الديني ، وريادة فى إحياء اللغة العربية ، والشعر والأدب وما كان لهم من سبق باهر ، ونجاح ساحر ، فى مجال النشر والصحافة**()[[555]](#footnote-555)**.

إننا نشعر الآن ونحن بين أيديكم - احبتنا الكرام - أننا نصل رحمنا ، ونجدد عهدنا ونحى أخوتنا، فليس يخفى أن دماءنا واحدة ، وأن ديننا واحد ، فلا غرو أن تكون أشواقنا واحدة وليس ثمة رابط أوثق فى تجديد الأخوة ، وصلة الرحم الروحية التى بيننا من رابط الكلمة ، الكلمة المؤمنة المتوضئة التى تفتح مغاليق القلوب ، وتحى موات النفوس ، وتجدد صلتها بالله.

أجل جئناكم بمجلتنا الفتية "حراء نضعها اليوم بين أيديكم عساها تلقى الاحتضان الحنون بصدركم ، والمدد الكريم من أقلامكم ، فإنما هى وليدة صغيرة رجعناها إلى أمها كى تقرعينها ولا تحزن، فعسى الله أن يلقى عليها محبة منه ، فيكفلها منكم كتاب ، ومفكرون ، وعلماء ، وأدباء ، ونكون نحن على أبوابها وعتباتها فى خدمتكم.وأى خدمة أفضل من خدمة أهل العلم الذين حملهم الله أمانة رسالته ، وراية دعوته وتجديد دينه**()[[556]](#footnote-556)**.

هذا ، وأننا نحسب – سادتى - أن الأوان قد حان للتفكير الجدى فى تجديد قنوات التواصل العلمى والثقافى ، بين أبناء الأمة الواحدة، علمائها ومفكريها لتبادل وجهات النظر ، وتعاطى ثمرات التجارب ، وتجريب الرؤى والتصورات ، فيما يتعلق بأمر تجديد الدين ، وعلاج جراح الأمة الثخينة ، ومحاربة اليأس والقنوط ، وتوجيه الجيل إلى ظلال الاسترواح من روح الله وتجديد الثقة به تعالى واليقين. ونحسب أن نشر الكلمة الطيبة ، المحملة بالعلم النافع ، والأخلاق الرفيعة، والسلوك الروحى الصافى ، وإيصال مواردها العذبة إلى جميع الناس ، اعتمادا على المنهاج القرآنى السليم ، القائم على الوسطية والاعتدال ونشر المحبة والسلام لكفيل بالنهوض بهذا الهدف النبيل والمقصد الجليل. أيها السادة الكرام ! إن شعوب العالم لفى حاجة إلينا معشر المسلمين ، إذا نحن مثلنا ديننا وحضارتنا حق التمثيل. وإنه لا عذر لنا اليوم فى عدم التواصل الإيجابى مع الآخر ، وعرض نموذجنا الإسلامى الراقى فى أسواق العالم الثقافية. بيد أن أولى الخطوات أن نتواصل فيما بيننا نحن أبناء الأمة الواحدة أولاً.

وعسى أن تكون مجلة "حراء" قناة اتصال علمى ، تجدد الأخوة بين العرب والأتراك وتسهم فى إحياء لغة القرآن وروحه وثقافته.

سادتنا الكرام ! هذه مجلتنا ممدودة إليكم ، تنشر صفحاتها تحت مداد أقلامكم ، عساها ترتوى من نيل أفكاركم ، وفيض أرواحكم فبكم ننافس إذا تنافست الصحف، وبكم نفخر إذا تفاخرت المجلات. والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته أخوكم المحب لكم **()[[557]](#footnote-557)**.

وقد كان لهذه الرسالة وقعها العظيم على جمهور الحاضرين والمستمعين ، حيث أرست مبادئ الأخوة الوثيقة والصداقة العميقة بين شعبينا، ومامن شك فى أن هذه الرسائل جميعها مرتبطة بالدعوة ارتباطا وثيقا فمنها ما كان مواساة لأحد الأشخاص ومنها ما كان تهنئة ، ومنها ما كان دفاعا عن الإسلام.

أما رسالته الأخيرة فكما هو واضح أنها ذات أسلوب أدبى بليغ وقدرة فائقة على اختيار الألفاظ وتوارد الأفكار وتناسقها ، كما أنها حملت بين طياتها دعوة إلى تجديد قنوات التواصل العلمى والروحى بين أبناء أمة الاسلام ،كما شملت سطورها دعوة إلى التعاون فيها يتعلق بأمر تجديد الدين، ومحاولة إحياء السلوك الروحى من جديد ، ثم ختم الأستاذ رسالته بالإشارة إلى دور علماء المسلمين إزاء الإنسانية ،ودعوتهم إلى ضرورة التواصل مع الآخر ، والسعى الجاد فى تمثيل ديننا حق التمثيل ، ولا يخفى أيضا ما ظهرت عليه كلمات الأستاذ من تواضع جم وأدب رفيع

**خامساً :** استثمار المناسبات الدينية للتعريف بالإسلام.

استطاع تلاميذ الأستاذ محمد فتح الله كولن وبتوجيهات منه استحداث وسيلة دعوية عملية ألا وهى استثمار المناسبات الدينية للتذكير بالقيم الدينية والتعريف بالإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم ولإحياء الإيمان فى القلوب ولتعميق التآخى والتحاب فى الله وقد أختار الباحث مناسبتين كنموذج.

مناسبة المولد النبوى (الميلاد السعيد)

فى شهر الميلاد السعيد يقوم القائمون على مدارس الخدمة بتزيينها بالورود ، ويقوم كل صف دراسى بزرع وردة (والوردة رمز للرسول فى الثقافة التركية) فى حديقة المدرسة ثم تقام مسابقات فى كتابة ونظم رسائل وأشعار تخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم،وتعطى جائزة لأجمل القصائد ، ثم الحث على قراءة بعض الكتب حول السيرة النبوية ، والتى تقوم الخدمة بتوزيعها مجانا على الطلبة ، ثم تقام مسابقات حول ما تم قراءته من معلومات،كما تقوم المدرسة بدعوة جميع أساتذة مادة التربية الدينية إلى حضور إفطار تقيمه المدرسة ويحضره جميع المدرسين والطلبة وفى أثناء الطعام يتم الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته ، وتجهز مسابقة في حفظ القرآن الكريم ، وتوزع جوائز على الفائزين. ولزيادة أواصر المحبة تنظم زيارة إلى رؤساء الأحياء وتقدم لهم هدايا ، كما يتم توزيع كتاب النور الخالد محمد مفخرة الإنسانية على الطلاب**()[[558]](#footnote-558)**.

كما يقوم الأطباء بدورهم فى الذهاب إلى المستشفيات، بل حتى إلى المنازل يسألون عن المرضى ويقومون بفحصهم وعندما يُسألون عن ذلك؟ يقولون نفعل هذا بسبب الميلاد النبوى ، وتقام موائد عامة للطعام،وتكتب لوحة بأن هذه الموائد مجانية بمناسبةالميلاد النبوى ، وتنظم رحلة إلى قصر طوب قابى لشرح السيرة العثمانية، كما يتم استئجار جميع اللافتات التابعة للبلدية والمخصصة للإعلانات فى هذا الشهر من قبل رجال الأعمال ويعلق عليها لوحات مكتوب عليها الصلاة و السلام عليك يا رسول الله،وبعض اللوحات الأخرى يكتب عليها حببوا الله إلى عباده يحبكم الله.

وتقام حفلات عامة لمشاهدة بعض الأفلام الدينية ، ثم توجه أسئلة إلى الأطفال مثل ماذا تعرف عن الرسول؟ إذا كان الرسول يسمعك فماذا تقول له؟ويراد بذلك أن يكون الرسول حيا فى قلب كل إنسان.

كما تزين البيوت بالورود، ويخصص ركن فى كل منزل فى هذا الشهر، ويقوم الأولاد بكتابة رسائل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقوم الأطفال بإلقاءها فى هذا الركن ، وكأن الرسول سيزورهم.

وأحيانا يأخذون اللحية الشريفة بإذن من الدولة من قصر طوب إلى بعض الجهات الحكومية،وتعرض عليهم فى صورة متحف متنقل وذلك بغرض إحياء النبوة فى قلوبهم وتذكير الناس دوما برسولهم.

أما وسائل المواصلات فى هذا الشهر، فيهدى لجميعها فيلم الرسالة ليشاهده المسافرون وتوزع كذلك أسطوانات بها مئات الأناشيد ، ومنها نشيد "أشكرك يارب"،كما تهدى أيضا إلى المدارس عشرات الآلاف من الأقلام التى يكتب عليها "كل روح تحبك هى سامية يا رسول الله".

وتنشط الصحف والجرائد فى كتابة مقالات وموضوعات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفى المساجد تعقد حلقات للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم حتى ليصل عدد الذين يصلون على النبى إلى مئات الآلاف**()[[559]](#footnote-559)**.

**مناسبة عيد الأضحى :**

من أهم المناسبات التى تستغلها حركة فتح الله كولن من أجل التعريف بالإسلام وزيادة التآخى والتحاب ، ومساعدة الفقراء ، ومد يد العون إلى المحتاجين، ذلك لأن الأضحية فى المذهب الحنفى واجبة ،والأتراك حنفيون فالغالبية العظمى من الأتراك يضحون ، لذا تمثل الأضاحى مصدراً عظيما للخدمة، وهى كذلك وسيلة غير مباشرة لتعريف الناس على الخدمة وأنشطتها،حيث ينشط جميع العاملين بالخدمة فيمنع الطلاب من الذهاب إلى قراهم لقضاء إجازة العيد مع أسرهم،ويقومون بالتجوال لجمع لحوم الأضاحى لتوزيعها على الفقراء والمحتاجين فينشرون بذلك روح الإخاء والتكافل الاجتماعى وسد حاجة الفقراء والتعاون على البر والتقوى.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأستاذ محمد فتح الله كولن كانت له رؤية خاصة فى حل المشكلة الكردية، فقد أوصى بأن تقوم مدارس المدن التركية الغنية فى غرب تركيا بتخصيص نسبة 10% من أماكنها لطلاب مدن شرق تركيا الفقيرة بالمجان ، كما أوصى رجال الأعمال القاطنين لمدن غرب تركيا بالتآخى مع رجال الأعمال الذى يسكنون فى الشرق ، كما أوصى أن تقوم كل أسرة من أسر غرب تركيا بالمؤاخاة مع أسرة من الشرق ، وكذلك التآخى بين مدارس الشرق والغرب، كما أوصى الأستاذ رجال الأعمال فى عيد الأضحى أن يتركوا بيوتهم وألاَّ يذبحوا أضاحيهم إلاَّ فى مدن شرق تركيا لتعميق أواصر المحبة وإذابة ما قد يوجد فى النفوس من فوارق**()[[560]](#footnote-560)**.

إن المتأمل فى توجيهات الأستاذ محمد فتح الله فى هذا الشأن يتضح له جليا أن الأستاذ اتخذ من الماضي المجيد منطلقا له فى التجديد.

ففى توجيهاته هذه إحياء وبعث من جديد للمؤاخاة بين المسلمين فى ثوبها العصرى الجديد والمستوحاة من المؤاخاة التى كانت بين المهاجرين والأنصار وهكذا استغل الأستاذ فتح الله كل مناسبة للتعريف بالدين وبرسوله فى إحياء صورة عصر السعادة فى النفوس من جديد.

**المبحث الثالث**

أساليب الدعوة عند الأستاذ محمد فتح الله كولن

**مدخل : فى تعريف الأساليب لغة واصطلاحا**

**الأساليب لغة :** جمع أسلوب ، والأسلوب: الطريق ، والفن من القول أو العمل**()[[561]](#footnote-561)**.

وكل طريق ممتد فهو أسلوب**()[[562]](#footnote-562)**. وهو على أسلوب من أساليب القوم أى على طريق من طرقهم**()[[563]](#footnote-563)**.

**التعريف الإصطلاحى :** تعرف الأساليب اصطلاحاً بأنها:

1. الطرق التى يسلكها الداعى فى دعوته ، أو كيفيات تطبيق مناهج الدعوة**()[[564]](#footnote-564)**.
2. وعرفت الوسائل أيضا بأنها : فن عرض الوسيلة**()[[565]](#footnote-565)**.

وعلى هذا فأساليب الدعوة لا تنحصر فى أسلوب واحد بل هى أساليب متعددة ومتنوعة ، وتتغير بتغير الزمان والمكان وأحوال المدعو. وإليك أساليب الدعوة عند الاستاذ محمد فتح الله كولن.

أسلوب الحكمة عند الأستاذ محمد فتح الله كولن

**أولا : تعريف الحكمة لغة واصطلاحا.**

**الحكمة لغة :** معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم**()[[566]](#footnote-566)**. والحكمة ما تمنع صاحبها من أخلاق الأرزال**()[[567]](#footnote-567)**.

والحكمة : الكلام الموافق الحق ، وصواب الأمر وسداده**()[[568]](#footnote-568)**.

والحكمة أيضا : القرآن ، والنبوة ، والعلم ، والعدل ، والحلم ، وجماع القول فى كل ما يمنع من السفه ، أو هى وضع الشئ فى موضعه . وقيل : الإصابة فى القول والفعل . وقيل معرفة الحق والعمل به. وقيل : العلم النافع والعمل الصالح . وقيل : الخشية لله وقيل : السنة . وقيل : الورع فى الدين .وقيل : العلم والعمل به ، وقيل: سرعة الجواب مع الإصابة ، وقيل غير ذلك**()[[569]](#footnote-569)**.

**تعريف الحكمة اصطلاحا:**

لها تعريفات عدة أقتصر على التعريف التـالى:

**الحكمة** هي : التعليم المتقن الدقيق الواضح الدلالة وإن اختلفت صورها ودارت بين التفسير والفقه والفهم وغيرها**()[[570]](#footnote-570)**.

**ثانيا :** أسلوب الحكمة عند الأستاذ محمد فتح الله كولن.

لما كانت الحكمة تحمل لمن منحها الخير الكثير ، فإن أولى الناس بها الرسل، والأصفياء قال تعالى عن داود عليه السلام: {وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ }**()[[571]](#footnote-571)**.

وقال عن لقمان : {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ}**()[[572]](#footnote-572)**. وقال عن آل إبراهيم جميعاً {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً }**()[[573]](#footnote-573)**. وأولى الناس بالحكمة بعد الرسل هم الدعاة ، لأنهم ورثة الأنبياء ، وحملة اللواء من بعدهم**()[[574]](#footnote-574)**. هذا ولقد أوتى الأستاذ محمد فتح الله حكمة استطاع أن يصل إلى هدفه المقصود وأمله المنشود في تبليغ دعوة ربه.

يتحدث الأستاذ عن الحكمة فيقول :" من أهم منابع النور التى تنقذ فكر الإنسان من الأكدار وقلبه من الوحشة ، وتصفى روح الإنسان والتى تعطى وجدان الإنسان شعلة تنير طريقه وتساعده على التعرف على سر الوجود هى الحكمة أو الفلسفة الإسلامية**()[[575]](#footnote-575)**.

ويتحدث عن موطن الحكمة فيقول :" تتجول العلوم ضمن دائرة العقل ، أما الحكمة فترداد اقليم الروح**()[[576]](#footnote-576)**.

ويتحدث عن غاية الحكمة ، وما يستطيع الحكيم أن يحققه بحكمته فيقول :" غاية الحكمة هى تنوير الطرق المؤدية إلى الله وإلى الروح ، وهذا التنوير يحدث أحيانا من الأثر إلى المؤثر وأحيانا من المؤثر إلى الأثر. والذى يحمل شعلة الحكمة فى يده يستطيع أن يوصل الإنسان – بدرجة سلامة نيته- وقوة نظره إلى الخير وإلى الجمال المطلق فى كلا الطريقين**()[[577]](#footnote-577)**.

**نماذج من استخدام الأستاذ أسلوب الحكمة السلوكية**

عندما عين الأستاذ واعظا فى مدينة "قرقلرالى" لم يرق لكثير من أصحاب النفوذ فيها نشاطه الدعوى ، فقاموا بتحريض بعض الصحف لمهاجمة أفكاره فكتبت هذه الصحيفة تعرض بالأستاذ فتح الله قائلة:" يتعذر علينا مغادرة بيوتنا فى الليالى خوفا من كلب أسود يجوس خلال الطرقات وهو كثير النباح مع مجموعة من رفاقه ". ولكون الأستاذ فتح الله كان يرتدى فى تلك الأيام معطفا أسودا فقد كاد التعريض يكون تصريحا**()[[578]](#footnote-578)**.

وكان رد الأستاذ حكيما إذ لم يلتفت إلى مثل هذه الترهات، بل وجه دعوة للشاعر والأديب المعروف " نجيب فاضل" ليلقى محاضرة إسلامية ، كان وقعها كبيراً على سكان المدينة.

وفى ذات مرة أيضا علم الأستاذ أن شرطة "التحريات" تنوى اقتحام المسجد أثناء حلقة الدرس ، ومصادرة كل مطبوع أو مكتوب فيه.

يقول الأستاذ : فسارعت إليهم محذرا وقلت لهم : إنكم إن فعلتم ذلك فستثيروا ضجة كبرى ، وسيتحدث الناس عنها فى كل مكان ، وهذا أمر يعيبكم ويقلل من احترامكم عند عموم الناس ، وسأتحدث أنا نفسى عن ذلك من فوق منصة الوعظ ، ويبدو أنهم اقتنعوا على مضض فتخلوا عما كانوا ينوون فعله**()[[579]](#footnote-579)**.

الحكمة فى التربية عند الأستاذ فتح الله

وللحكمة فى التربية لدى الأستاذ فتح الله كولن دور كبير ، فلا يتناول موضوعا من المواضيع إلا ويقرنه بالحكمة ويوزنه بها.

يروى أن الأستاذ فتح الله رأى يوما من الأيام بعض تلامذته الشباب أمام باب السينما ، وعندما حضروا نادى أحد أعوانه أن يجئ بالسياط ، فأحس الشباب بذنبهم وأحاط بهم الرعب من أن ينهال عليهم بالسياط ، وعندما جئ بالسياط نزع الأستاذ ملابسه وكشف عن ظهره قائلاً للشباب : هيا اضربوا ... هيا اضربوا – ولم يتجاسر أحدهم من أن يقرب منه : فكرر الأستاذ الخطاب : هيا اضربوا ... هيا اضربوا – إننى لم أستطع أن أربيكم تربية حسنه... فاستحققت الضرب ،فبكى الشباب واغرورقت أعينهم بالدموع وغشيهم الأسى قائلين: لا نذهب ولن نذهب بعد اليوم إلى السينما أبدا أبدا. فأصبح مثل هذا التصرف الحكيم من الأستاذ فتح الله درسا كبيراً الهؤلاء. الشباب ، حتى أصبح اليوم كل واحد منهم قدوة حسنة لمئات من الناس**()[[580]](#footnote-580)**.

هكذا كانت الحكمة فى التبليغ والتربية أمر ملازما للأستاذ فتح الله لا ينفك عنه ، حتى أن من يناصبوه العداء قد شهدوا بحكمته مع تلمسهم الأخطاء له.

يحكى الأستاذ محمد فتح الله عن الصعوبات التى لاقاها فى" أدرنه" فيقول :" كان الذى يقف لى بالمرصاد هو وكيل النيابة السيد" سلجوق " فهو لا يصلى لكنه يتعمد أن يصلى الجمعة فى مسجدى لكى يقتنص كلمة هناك تنفلت من لسانى دون قصد أثناء خطبى أو مواعظى ، فيجعل منها موضع مساءلة وربما محاكمة، وفى إحدى المرات أبلغت أنه يريد مقابلتى بعد الانتهاء من موعظتى ، ولكنى تجاهلت الأمر لأنى كنت أتوقع من هذا الرجل كل سوء ، ولكنه أرسل أحد حراسة ليؤكد رغبته بالتقائى ، فاصطحبنى الحارس إلى دار العدالة ، وبعد حديث طويل وأخذ ورد قال لى بالحرف الواحد :" أنت رجل خطير وعدو للنظام وإن كنت لا تذكر فى خطبك ومواعظك أسماء معينة بل تكنى وتورى، ولكننى أفهم مقاصدك جيداً ، فأنت فى الوقت الذى تتخذ من الماضى مواضيع لكلامك وتشيد بمناقبه ، وتريد الاقتداء به ، تغفل الحاضر فلا تشير إليه من قريب أو بعيد ، وتصرفك هذا ينم عن منتهى اللباقة و الحكمة**()[[581]](#footnote-581)**.

فكل هذه المواقف السابقة تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك – كيف استطاع الأستاذ بحكمته أن يتغلب على كل العقبات والصعوبات التى واجهته ، مستلهما فى ذلك روح من سبقوه من أئمة الهدى ومصابيح الدجى من أنبياء الله ورسله وورثتهم من العلماء والدعاة.

نماذج من الحكمة القوليةعند الأستاذ محمد فتح الله كولن

يخاطب الأستاذ تلاميذه ومحبيه خطابا ينم عن حكمة قولية بالغة شارحا المقياس الذى يجب أن يكون عليه العفو والسماح ومقتديا فى ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم.

يقول الأستاذ : العفو والسماح والصفح صفة من صفات المسلم ، ويجب على كل مسلم الاتصاف بها ، فالعفو والصفح يرقق القلوب. وإيصال الحقائق إلى القلوب يتم عن طريقه. ومع ذلك فمهما كانت هذه جيده يجب ألا نقع فى الافراط أو التفريط فى أمرها بل يجب وجود توازن معقول فيها. كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعفو ويصفح عن كل خطأ وعن كل معاملة سيئة

موجهة إليه، ولكن إن كانت هذه المعاملة موجهة نحو حق شخص آخر أو ضد أساس من أسس الدين عند ذلك كان ينقلب إلى أسد هصور حتى يأخذ الحق لصاحبه ويدفع تلك المعاملة السيئة**()[[582]](#footnote-582)**.

دعوته للدعاة أن يكونواحكماء

كما يدعو الدعاة الحاليين أن يكونوا حكماء وببين لهم كيف ينفذون إلى القلوب فيقول :" على دعاتنا الحاليين النفوذ إلى القلوب وبيان الحقائق بخلقهم الرفيع وسماحتهم، أما الخشونة والحدة والفظاظة فلم تفد فى أى عهد ولا تفيد حاليا**()[[583]](#footnote-583)**.

ويقول أيضا فى هذا الإطار : فالمؤمن الذى يتمنى ويأمل أن يكون الله معه غفورا ورحيما يجب أن يتخلق بهذا الخلق ويجعل العفو والصفح جزء لا يتجزأ من خلقه . لن يخسر الإنسان الذى جعل شيمته العفو والصفح أبدا فى أى مرحلة من مراحل حياته. والذى يضع نصب عينيه وهو يعيش حياته الحالية إنسان قد وهبة الله وتعالى موهبة خاصة وحكمة**()[[584]](#footnote-584)**.

كما أن الأستاذ قد وعظ تلاميذه بل وكل المرشدين والدعاة والمبلغون لدين الله جميعا ألا يصطدموا أثناء التبليغ مع قوانين الفطرة. بل يجب أن يتخذوا الحكمة أساسا لتبليغهم أى تؤخذ الخصائص والمزايا التى فطر الانسان عليها بنظر الاعتبار يقول الأستاذ :" فمثلا يحمل كل إنسان شعورا بالمحبة فى قلبه. فمن الخطأ عدم اعتبار هذا الشعور أوعده غير موجود. لذا لا يقال للناس: لا تحبوا فلوقيل لهم هذا لا يفيد شيئا سوى أنه تكليف مجانب للفطرة. ولكن المبلغ يجرى هذه المحبة الكامنة فى المخاطب إلى سيرها الايجابى ، فيفهّم المخاطب أن يحب ما وهو جدير بالمحبة وماله البقاء والخلود ، بدلا من إبداء المحبة إلى محبوبات زائلة فانية ، فلو صرف محبته إلى الزائلات الفانيات تكون علية بلاء ومصيبة ، بينما إذا وجهها إلى الله سبحانه تكون له وسيلة بلوغ إلى مراتب عنده سبحانه بمعنى بدلا من أن يقول المبلغ للمخاطب: لا تحب يقول له : اصرف الحب إلى من هو سرمدي دائمي ، أو اصرف حبك لأجله وفى سبيله. وعند ذلك تكون محبة جميع المخلوقات غير محظورة**()[[585]](#footnote-585)**.

نماذج من حكم الأستاذ فتح الله كولن

يتحدث الأستاذ فتح الله كولن عن الوجه الحقيقى للدنيافيقول:"يرى بعضهم أن الدنيا عبارة عن مقدار من المال ومقدار من العافية ، وهذا قد يكون صحيحا للذين يرجعون كل شئ إلى المادة فيعتقدون أن الدنيا ما هى إلا ما يرونه ويشاهدونه ويعرفونه . ولكن الواصلين إلى الحقيقة يعرفون أن هذا وهم ولا شئ سواه"**()[[586]](#footnote-586)**.

ويتحدث كذلك عن الإنسانية أو المروءة فيقول :"المعاملة التى تنتظرها من الناس ، هى المعاملة التى ينتظرها الناس منك " ويقول أيضا:" منزلتك لدى الناس هى بقدر منزلتهم لديك" "لا تنس بأن ما يفرحك هو ما يفرح الآخرين كذلك" **()[[587]](#footnote-587)**.

**ومن حكم الأستاذ فتح الله كولن فى النصيحة :**

**"** الطبع اللين والكلمة الطيبة هما مفتاح القلوب "

**"**تكلم بليونة لكى تنفتح لك القلوب .كن دافئ القلب لكى تتقبل الضمائر أفكارك . كن مخلصا لكى يدوم تأثيرك**"()[[588]](#footnote-588)**.

ومن حكم الأستاذ فتح الله كولن كذلك فى حديثه عن العلم والجهل .

"الجهل أسوأ صديق . والعلم أخلص صديق" .

"عندما يغضب الجاهل يصرخ ويسب ، أما العاقل فيقوم بالتخطيط لما يجب عليه عمله." **()[[589]](#footnote-589)**.

هكذا يظهر لنا ـ من هذه النماذج وغيرها الكثير - اعتماد الأستاذ محمد فتح الله على أسلوب الحكمة فى دعوته مما كان له أبلغ الأثر على المدعوين فالتفوا حوله يأخذون منه وينهلون من معينه وانتهى بهم الأمر إلى التمسك بهذا الدين والاعتصام بحبله المتين.

**أسلوب الموعظة الحسنة عند الأستاذ محمد فتح الله**

**تعريف الموعظة الحسنة لغة :**

يقال: وعظه يعظه وعظا، أمره بالطاعة ووصاه بها وعليه قوله تعالى : {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ}**()[[590]](#footnote-590)**. أي : أوصيكم وآمركم

فاتعظ أى : ائتمر وكف نفسه والاسم الموعظة والجمع وعّاظ**()[[591]](#footnote-591)**.

**تعريف الموعظة اصطلاحا:**

هى دعوة من طرف يملك زمام المبادرة حين يجد فرصة لتقبلها أو لإقامة الحجة بها على المخاطب أو المدعو لتذكيره وتليين قلبه وترغيبه أو ترهيبه بالثواب والعقاب**()[[592]](#footnote-592)**.

وتتضح أهمية الموعظة الحسنة بما يلى:

* أن الله سبحانه وتعالى أمر باستعمالها كأسلوب فى الدعوة حيث قال تعالى: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ}**()[[593]](#footnote-593)** وقال تعالى: َوعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً}**()[[594]](#footnote-594)**.
* أن الرسول صلى الله وعلية وسلم جعل النصيحة أساس الدين فقال :"الدين النصيحة ، قلنا: لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**()[[595]](#footnote-595)**.
* أن الرسول صلى الله وعليه وسلم بايع الصحابة عليها مبينا أنها تعدل الصلاة والزكاة فعن جرير بن عبد الله قال : بايعت رسول الله صلى الله وعليه وسلم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم**()[[596]](#footnote-596)**.
* أنها تعالج أشرف جزء فى الإنسان وهو الروح ، والمعلوم أن الإنسان مركب من جسم وروح ، ومن ثم فإنه فى حاجة إلى طبين ، طب للجسم ، وطب للروح ، وأشرف الطبين ما عالج أشرف الجزأين.
* أنها العلاج الوحيد للداءات الاجتماعية فى العالم كله ، وما أوقع العالم الآن- وخاصة المتقدم منه - فى تلك الأخطاء الجسيمة إلا الاستبداد بالرأى وعدم الالتفات لنصح الناصحين من بنى جنسهم أومن الناصحين النابهين فى العالم والمقدرين للعواقب**()[[597]](#footnote-597)**.

ومن ثم وجب أن تكون الموعظة الحسنة اسلوب الدعاة ، فهى طريقة محببة إلى الناس ، وعن طريقها يستطيع الداعية أن يدخل القلوب برفق ، ويزين لها الحسن ويرغبها فى فعله ، ويقبح القبيح وينهاها عن فعله . وتقتضى الموعظة الحسنة تجنب الانفعال الحاد ، والحماس الزائد لئلا يندفع المدعو إلى تصرف غير لائق.

أسلوب الموعظة الحسنة عند الأستاذ محمد فتح الله

إن من يدقق النظر فى خطب الأستاذ محمد فتح الله ومواعظه فلا يجدها مجرد كلمات يلقيها الخطيب من على المنبر بل ألفاظ سامية تصويرية حية للتربية الصحيحة والسلوك الإسلامي القويم. كان الأستاذ محمد فتح الله قبيل اعتلاءه المنبر بأسبوع أو أكثر يتهيأ ويستعد لإلقاء الموعظة ذهنا وقلبا وروحا ويعانى معاناة معنوية.

كان الأستاذ حين يرتقى المنبر ينشر جوا من الوقار والجدية فيما حوله ، فلا يسمح لنفسه ولا للجماهير أن تبدر منه أو منها كلمة أو تصرف غير لائق.

ولقد وضع محمد فتح الله كولن أصولا وقواعد للموعظة الحسنة منها.

1. **معرفة** **المخاطب :**

يقول الأستاذ : إن المبلغ يتفقد أحوال مخاطبه عن كثب ، ويتصرف تجاه أخطائه برحابة صدر ، فيتخذ تجاه المؤمن طور المروءة . أما تجاه أهل الكفر و الإلحاد فيتصرف بالدراية والكياسة . وبهذه الأساليب يتمكن أن يتقرب إلى قلب مخاطبه ومنطقه من جهة محببا إليه ما يريد تبليغه ويسوقه إلى القبول... نعم المبلغ يعرف جيدا أوضاع مخاطبه ، فيبتعد كليا عن كل ما ينفره من اسلوب أو تصرف. فما يبلغ إلا أمورا سامية طاهرة. ولاشك أن من يبلغ عن الله ورسول صلى الله وعليه وسلم وكتابه واليوم الأخر ويحبب ذلك إلى قلب مخاطبه. يقدر مدى أهمية عمله فيقوم أحواله وأطواره وتصرفاته وفق تلك الأمور. لأن أى امتعاض يستشعره المخاطب من أطواره ، ربما يكون سببا لتنفير ما هو مكلف أن يحببه إليه، فهل من خسارة أفدح من هذا ؟ وسنتحمل جميع المسئوليات فى الآخرة إن كانت نابعة من أحوالنا وسلوكنا**()[[598]](#footnote-598)**.

1. **النزول بمنازل المخاطب :**

يقول الأستاذ فتح الله : (إن النزول بمنازل المخاطب أخلاق الهية ، والرسول صلى الله وعلية وسلم يدعونا إلى التخلق بأخلاق الله والقرآن الكريم بكامله كلام الهى ، ينزل على عقول البشر . ترى كيف كان حالنا لو لم ينزل القرآن منسجما مع استعداد اتنا وعقولنا وطاقاتنا؟....

إن الذين اعتادوا أن يستعملوا الجمل المبهمة والمغلقة والمحملة بالتعابير الفلسفية لأجل إظهار الوقار والفخامة فى كلامهم ، على خطأ عظيم. لأن المهم فى الإرشاد هو حسن فهم المخاطبين للبلاغ وهذا يقتضى أن يكون البلاغ واضحا بينا دون إشكال ما أمكن ، فالخطاب لابد أن يكون بأسلوب يفهمه كل مستوى بكل سهولة ويسر**()[[599]](#footnote-599)**.

فالشباب فى الوقت الحاضر ، غريب عليهم التعابير والاصطلاحات الدينية ، فمن الضرورى التكلم معهم بلغة يفهمونها ، ويمكن أن نشبه هذا بكلامنا مع الأطفال ، فكما أننا نساير خطوات طفل فى الثالثة من عمره وقد أخذنا بيده ، ونماشى كلامه ونضحك مثله ونراعى حالاته كلها . كذلك من الضرورى أن نأخذ بنظر الاعتبار مستوى فهم المخاطبين فى الإرشاد فالكلام المفخم تجاه الأطفال لا يثير فيهم إلا الضحك من دون أن يضيف شيئا إلى جعبة معلوماتهم**()[[600]](#footnote-600)**.

1. **الشفقة بالمخاطب**

يقول الأستاذ: (المبلغ يدفع مخاطبه إلى التصديق بالإقناع ، فيحيطه بعلمه ويجذبه إليه بفضائله فكل من يتعرف ويشاهد المبلَّغ ، يشاهده أنموذج شخصية مجهزة بالفضائل. فلا شك أن تسليمه له ورضاه عنه، له أبلغ الأثر فى قبول كلامه، بينما الجموع التى قذف فى قلوبهم الرعب ، يتوجسون خيفة من شخص المبلغ الذى يعرض المسائل فى جو من الإكراه والاستبداد ، فيتهيبون حتى عن الحقائق التى يعرضها ، والحقائق التى يراد تبليغها مها كانت حيوية وودية ، فالفتور لدى المبلغين سيترك طابعه على السامعين... إن الصفة التى تلازم المبلغ هى: المحبة النابعة من الشفقة والحنان ، والسلوك الذى يقابل بالاحترام، هذه الصفة لها امتياز خاص ، لأنه لا محل للمحبة والاحترام فيما يخلو من الشفقة والرأفة.... على مبلغى اليوم ومرشديه أن ينظروا من هذه الزاوية إلى الإنسانية الملطخة بالمهالك المادية والمعنوية ، والدنيوية والأخروية، وفى ضوئها ينظرون لما يقع من الآخرين من أمور حياتية ، فلا تليق بالمرشد الحدة والضرب ، والشدة والفظاظة ، فالمرشد ليس إلا مثال الحب والشفقة والرحمة وفدائى المحبة.

وما تنتظره القلوب الظمآى إلى الإرشاد هو هذا المرشد... أريد أن أشرح ماله علاقة بالموضوع ، وقد ذكرته فى مناسبات عدة ، وهو : شاب اهتدى حديثا، وعندما وجد نفسه فى هالة من نور ، تردد كثير إلى مجالس الذين يغمرهم ذلك النور. وفى إحدى المرات عندما ذكرت تعديات قاسية لا تخطر على بال من الجبهة المخالفة قام أحد الشباب المتحمسين وقال : يجب أن يذبح جميع هؤلاء. وما أن سمع ذلك المهتدى الجديد هذا الكلام حتى اصفهر واكفهر وجهه. وقال للمتحمس : لا تقل هذا يا صديقي ، فلو كنت قد نفذت هذا القرار قبل أيام لما كنت الآن بينكم وكنت من أهل النار ، والحال تروني الآن واحدا منكم . وإنسان تلك الجهة المخالفة لنا محتاج أيضا إلى ما شاهدته من طيب المعاملة وحسن المعشر. وإلا ما نكون إلا هدامين لأخرتهم فحسب. وهذا لا يكسبنا ولا يكسبهم شيئا. يقول الأستاذ : هذا الكلام الذى أوردته باختصار ، كأنه كلام صادر من جميع الشباب الذين يتلوون من آلام الإلحاد و الكفر. وأنا أصرخ مثل ذلك الشاب أيضا وبكل ما آتانى الله من قوة وأقول : إن الشباب الذى يضطرب بآلام الكفر. محتاج إلى إسباغ رحمتكم ورأفتكم عليه ، فلن تحصدوا شيئا بالقوة والإكراه**()[[601]](#footnote-601)**.

ويقول الأستاذ فى موضع آخر : إن إنساننا فى الوقت الحاضر أحوج ما يكون إلى المحبة والشفقة والكلام الطيب ، والصوت الأنوس الحنون بدلا من القسوة والعنف والضرب والقتل فالمنتظر منا اليوم خفض جناح الرحمة والشفقة على الجميع حتى تسمع أناتهم فى قلبك وتستشعر قلقهم واضطرابهم فى نفسك فتشاركهم فى الافراح والأتراح... ومتى ما تحقق هذا فقد تحقق إذا عمل مهم تنتظره الإنسانية**()[[602]](#footnote-602)**. هكذا كان الأستاذ هشا بشا رقيقا رفيقا لينا هينا فى خطبه ومواعظه ، فأثمرت كلماته ثمرتها وآتت أكلها ، فلانت القلوب ووجلت ، ورقت الأفئدة وركعت ، وخشعت العيون ودمعت ، ولم لا ؟ فقد وهبه الله حلاوة المنطق ، فكانت أقواله كلها يظهر فيها الود والحب والتواضع ولين الجانب وإيثار اليسير على العسير من غير إفراط ولا تفريط.

أسلوب إيراد الشعر عند الأستاذ محمد فتح الله

إن الشعر نوع من الكلام له تأثير على القلوب واستحواذ على النفوس ، وهو أسلوب من الأساليب الدعوية التى يستخدمها الدعاة فى دعوتهم إلى الله عزو جل.

يقول الامام الشافعى : الشعر نوع من الكلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبح الكلام يعنى أن الشعر ليس يكره لذاته إنما يكره لما تضمنه**()[[603]](#footnote-603)**.

كما أن الامام البخارى عنون للشعر فى كتاب الأدب فقال : باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه ، وأورد فيه حديث أبى بن كعب أن رسول الله صلى الله وعليه وسلم قال : إن من الشعر حكمه**()[[604]](#footnote-604)**.

ولما للشعر من تأثير فى النفوس وجذب للقلوب ، اهتم به الأستاذ فتح الله كولن وجعله اسلوبًا من الأساليب المهمة فى تبليغ دعوته ونشرها.

يحدث الأستاذ فتح الله عن الشعر فيقول :" ليس الشعر عند القلوب الحساسة إلا تعبيرا عن الجمال والتناسق الموجود فى روح الكون ، وعن البسمة الموجودة فى جمال الوجود"**()[[605]](#footnote-605)**.

ويقول أيضا : "الشعر هو بذل الجهد فى محاولات البحث فيما وراء هذا العالم وتختلف أصوات ونفحات الشعر حسب حالات الشاعر وحسب العمق النفسى له ، فتكون أحيانا شلالا هادر ، وتكون أحيانا أرق من ورق الورد . لذا فكل كلمة للشعر وكل صوت لا يمكن فهمه بحق إلا بعد فهم ومعرفة الحالة الروحية التى فجرت ذاك الشعر"**()[[606]](#footnote-606)**.

كما يقول : "الأشعار كالأدعية ، تعبر عن العالم الداخلى للإنسان وبكل ما يموج فيه من شوق وحزن ، ومد وجزر ، وبنسبة امتزاج الفرد بالحقيقة العليا يصبح الشعر أنفاسا لاهوتية. والحقيقة أن كل مناجاة شعر، وكل شعر مناجاة. وذلك بشرط أن يعرف الشاعر كيف يفتح أشرعته نحو اللانهاية**()[[607]](#footnote-607)**.

ويصف الشعر والشاعر فيقول : الشعر هو أنفاس المجتمع الذى تموج فيه الآلام و الآمال والعواطف الجياشة، وشعور الحسد والحقد وخيبة الرجاء. أما الشاعر فهو تارة رئة هذا المجتمع وقناة أنفاسها، وتارة لسانه وشفتاه**()[[608]](#footnote-608)**.

ويقول أيضا :" الصبغة السائدة فى الشعر هى نماذج الفكر مع العاطفة وتداخلهما معا . إلا أن هناك عنصرين مهمين وراء الفكر ووراء العاطفة والشعور يحكمان هذا الفكر وهذا الشعور ويظهران نفسيهما بوضوح وهما النية والبصيرة حيث يعكسان لونهما فى كل بيت من أبيات الشعر . وعندما ينزلق الفكر ويكاد أن يقع يقومان بالأخذ بيده ومعاونته ، ويكونان مصباحا سحريا ينير الطريق أمام الأحاسيس والعواطف والشعور**()[[609]](#footnote-609)**.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأستاذ قد درج على كتابة الشعر منذ نعومة أظفاره فقد كان طبعه الشاعرى يقوده فى كثير من الأحيان إلى أحضان الطبيعة فى الخلاء فيمضى الساعات الطوال مستظلا بظلال الشجر الوارف الظل مفكرا أو مستوحيا من الطبيعة ما تجود به قريحته من الشعر الغنائى والوصفى ،فيقول عن ذلك :" أصبح عندى دفتر كبير خاص بكل ما كتبته من شعر فى ذلك الزمن المبكر فى حياتى ، وقد استعاره منى صديقى صالح الذى وافاه الأجل أثناء أدائه للخدمة العسكرية ، وقد ذهب هذا الدفتر مع ذهابه حيث لم أعثر عليه بعد ذلك ، وكم كنت أتمنى لو عثرت عليه لأن ذلك الشعر كان يصور فكرى وأحاسيسى ومشاعرى فى ذلك الوقت وربما يلقى الكثير من الضوء على بواكير أصول أفكارى ، حتى أن الأبيات الشعرية الموجودة فى نهاية ديوان المضرب المكسور هى من عيون ذلك الشعر المفقود**()[[610]](#footnote-610)**.

نماذج يتضح من خلالها استعمال الأستاذ

محمد فتح الله لأسلوب الشعر

يتحدث الأستاذ عن الروضة المطهرة فيقول :" الروضة هي البناء الوحيد الذى يسمعنا روح وجودنا فى الدنيا . إن علاقاتنا بهذه البناية المباركة ، وروابطنا القلبية تثير فى قلوبنا مشاهد قدسية مرهفة إلى درجة أننا عندما نريد ذكر شئ نرتجف خوفا وكأننا نتكلم عن رمز للعفة والطهارة ونخشى أن تبدر منا كلمة غير مناسبة يساء تفسيرها . وكل روح يلتجئ إلى عالمها المضئ يسمع فى أعماق وجدانه قول الشاعر.

إياك أن تغفل هنا........

عن الأدب والتوقير......

هنا مقام حبيب الله.......

مقام المصطفى..........

محط النظر الالهى....()[[611]](#footnote-611).

وفى أثناء حديث الأستاذ عن الزهد فى كتابه "التلال الزمردية" ، يستشهد بكثير من أبيات الشعر فيحكى الأستاذ عن زهد النبى فيقول : إنه كان يحمل مسئولية القدوة والمرشد لعلماء أمته الذين تعهدوا نشر الحق ، ولهذا كان لابد أن يقضى حياته المباركة على أفقر ما يكون وقد قضاها هكذا.

وقد أفاد البوصيرى وأجاد وصف استغنائه صلى الله وعليه وسلم مع الحاجة وعلو همته مع الضرورة فقال :

وَشَدَّ مِنْ سَغبٍ َأْحَشـاَءُه وَطَـوىَ تَحْتَ الْحجَاَرةِ كَشْحُا مُتْرفَ اْلأَدَمِ

وَرَاوَدْتُه اْلِجبَـالُ الشُـمُ مِنْ ذَهُبٍ عَنْ نَفْسِــهِ فَأَرَاها أَيمـَا شَـمَمِ

وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيـهَا ضَــرُورَتُهُ إِنَّ الضَّرُورَةَ لاَ تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ

وَكَيْفَ تَدْعُو إلى الدُّنْيَا ضَرُورَةَ مَنْ َلْولاَهْ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْـياَ مِنَ الْعَـدَمِ

هذا وقد قيل فى الزهد أقوالا جميلة قيمة إلا أننا نختم هذا الفصل بكلام سيدنا على رضى الله عنه الذى يصفع كذب توهم الأبدية ويقطع دابر طول الأمل.

النفس تبكى على الدنيا وقد علمت أن السـلامة فيها ترك ما فيها

لا دار للمرء بعد الموت يسـكنـها إلا التى كان قبل الموت بانيها

أموالنـا لذوى الميراث نجمعها ودورنا لخراب الـدهر نبنيـها

كم من مدائن فى الأفاق قد بنيت أمست خرابا ودان الموت دانيها

لكل نفس وإن كانت على وجل من المـنيـة آمال تقـويــها

فالمرء يبسطها والدهر يقبضها والنـفس تنـشرها والمــوت يطويها**()[[612]](#footnote-612)**

ويتحدث الأستاذ فتح الله عن الشوق والاشتياق فيقول : "الدنيويون من الناس لا يدركون الشوق ولا أهله ، وأهل الشوق كذلك يتحيرون من هؤلاء الغافلين الذين أضاعوا أنفسهم فى متاهات الدنيا ويرتعشون إشفاقا على حالهم. فقد أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام:" لو يعلم المدبرون عنى كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي إلى ترك معاصيهم لماتوا شوقا إلى**()[[613]](#footnote-613)**.

فعندما يحيط الشوق كاللهب كيان الإنسان كله يهتاج العاشق بمشاعر الاضطراب واللذة ويصرخ: الشوق حيرنى :. الشوق أحرقني :.الشوق فرقني بين الجفن والوسن :.الشوق قربنى :.الشوق أغرقنى :. الشوق أقلقنى:. الشوق أدهشنى.

ويتحدث الأستاذ فتح الله عن المحبة مستشهداً بأبيات من الشعر فيقول : وعندما تنفرج أمام المحب أستار الغيب الواحد تلو الآخر ينتشى بمطالعة المعانى المترشحة من وراء هذه الأستار ، وهو ذوق المشاهدة التى لا تطال.

فإذا ما سار سار بأمر الحق سبحانه ، وإذا ما وقف وقف بأمره ، وإذا تكلم تكلم بنفحات منه ؛ وإذا ما سكت سكت لأجله ، فهو أحيانا فى أفق "بالله" وأحيانا فى أفق "من الله". وأحيانا فى أفق "مع الله"

نعم ، إذا نسبت المحبة إلى الحق سبحانه فهى إحسان ، وإذا أسندت إلى الخلق فهى خضوع وطاعة وانقياد. وما تقول رابعة العدوية له أهميته فى إبراز هذه المعانى:

تَعْصى اْلإِلَه وأَنْتَ تُظْهِرُ ُحَّبُه هَذَا العَمْرِى فى الْفَعَاِل بديع

لو كان حبك صـادقا لأطعته إِنَّ المحب لمن يحب مطيع**()[[614]](#footnote-614)**.

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثير والكثير الذى يدل دلالة واضحة على أن استعمال الشعر كوسيلة دعوية مما ولع به الأستاذ محمد فتح الله وطوعه لجذب الناس لدعوته وفتح مغاليق قلوبهم وترقيق أفئدتهم.

أسلوب ضرب الأمثال عند الأستاذ محمد فتح الله

لقد حفلت آيات القرآن الكريم وأحاديث النبى صلى الله علـيه وسلم بالعديد من الأمثال ، كأسلوب من أساليب الدعوة إلى الله.

فلقد ضرب الله مثلا للمعركة الأبدية بين االخير والشر فى قوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ كَيْف ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيّـبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ} **()[[615]](#footnote-615)**.

وغير ذلك العديد من الأسئلة التى ضربها الله فى كتابه الكريم.

وفى السنة النبوية المطهرة ، ضرب النبى صلى الله عليه وسلم العديد من الأمثال والتى منها هذا المثل ، حيث قال النبى صلى الله عليه: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم فحدثوني ما هى؟ فوقع الناس فى شجر البوادى ، قال عبد الله : ووقع فى نفسى أنها النخلة ، فاستحييت ثم قالوا : حدثنا ما هى يا رسول؟ فقال : هى النخلة ، قال : فذكرت ذلك لعمر. قال لأن تكون قلت هى النخلة ، أحب إلى من كذا وكذا**()[[616]](#footnote-616)**.

وبهذا المثل علم النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه أن المسلم دائم العطاء ونفعه لكل الخلق مستمر ، ولا يعرف الإيذاء للآخرين، بل يعفو ، ويصفح، ويتجاوز ويحسن ، إذ النخلة يرميها الناس بالحجر فترد عليهم بإسقاط التمر**()[[617]](#footnote-617)**.

فضرب المثل إذا من الأساليب الدعوية التى تدعو للالتفات وترسيخ المعلومة فى ذهن المدعو فيندفع نحو القبول والاستجابة.

يقول الدكتور البهى الخولى : المثل قول واضح ، موجز ، حكيم ينتصب صدقه فى العقول فيألفه الناس ويجرى بينهم ، ويشيع فى أحاديثهم ، والناس من قديم الزمان يجدون فى طبائعهم الميل إلى الاستشهاد بالمثل فقد يكون أحدهم بصدد حال يحكيها أو يسمعها ، فيحضره مثل يشابهها فى المعنى فيستشهد به ، لا لأن الكلام يزيد به صدقا ، بل لأن النفس تستأنس بالمثل ، ويلتمع فى جوانبها ضوء وضوحه ، وجمال حكمته فما أسرع ما تنفرج جوانب النفس عن ثغرة يتعانق فيها معنى المثل القديم ، ومعنى المثل الجديد ، ثم تنطبق عليها فى تزاوج، ووئام ، فإذا بالحال التى كانت تحكى قد استقرت لدى السامعين فى رضى وقبول واطمئنان ويسمى هذا بضرب المثل**()[[618]](#footnote-618)**.

فلقد كان العرب قبل الإسلام يطلقون الأمثلة من واقع تجاربهم فى الحياة ، وكانوا يحبونها ويولعون لما تحتويه على إيجاز فى التعبير وبلاغة فى المعنى**()[[619]](#footnote-619)**.

ولما كان لضرب المثل هذا الأثر البالغ فى نفوس المدعوين حيث يحملهم على الاستجابة والارتياح والفهم والاستيعاب ، فقد ضمنه الأستاذ فتح الله أساليب دعوته، فالقارئ لكتبه يجدها زاخرة بهذا الأسلوب الدعوى وإليك بعض هذه النماذج.

نماذج لأسلوب ضرب الأمثال عند الأستاذ محمد فتح الله كولن :

يقول الأستاذ محمد فتح الله فى كتابه طرق الإرشاد:" إن المبلغ أو المرشد يجب أن يكون على معرفة بالبناء الفكرى للمخاطب . ويشرح كيف يعرف الداعية المخاطب فيقول ضاريا مثلا لتقريب الأمر للأذهان :" إن معرفة المخاطب هى بالإحاطة بمستواه الاجتماعي وبناه الثقافى. هذه حالة مهمة جدا من حيث فن التبليغ. فكما أن التبليغ والإرشاد وظيفة ، فإن معرفة فن التبليغ وظيفة أخرى. فمثلاً : واجهك عدو مسلح بالمدفع والبندقية وأردت صدّه بالعصا. فهذا عمل بلا شك ، ولكن تصبح به سببا لفشل ذريع ، لأنك لم تراع فن التبليغ، ولاسيما إن كان هذا الطور فى جبهة العمل الإسلامى فإنه يضر كثيرا... ولقد ذكرنا وأكدنا أن معرفة فن التبليغ أحد الشروط التى لا يمكن أن نتجاوزها بل هى فى مقدمة شروط التبليغ**()[[620]](#footnote-620)**.

وفى موضع آخر يتحدث الأستاذ عن ضرورة شفقة الدعاة والمرشدين وعظمهم وحنانهم على المدعوين فيقول ممثلاً: ... فأنتم بأيديكم الشفيقة الحنونة تدلونهم على طريق الخروج الذى يبحثون عنه. فمن يتقرب إلى هؤلاء بالإشفاق عليهم ويبين لهم المسائل ضمن رأفة ورحمة موزونة ، سينظرون إليكم وإلى ما تقدمونه لهم من مسائل بعين اللطف ، وإن لم تطلبوها ، هذه حقيقة مشاهدة ، حيث إنه قد انشرح بالإيمان قلوب مالا نتوقعه من أناس وفيما لا ننتظره من زمان ، ولهذا مئات الألوف من الأمثلة ؛ ولنوضح المسألة بمثال: تفكر فى نشوب حريق فى دار فيها عائلة كاملة بأفرادها وأولادها ، ولكنك تكرههم ، أو تصّور باخرة غرقت وأفرادها – ممن لا تعرفهم – منتشرون على سطح الماء يستنجدون بمن ينقذهم من الموت المحقق.

فأمام هذا المنظر لاشك أنك تهرع لإنقاذ أفراد تلك العائلة الذين تكرههم من النار وإنقاذ أولئك الذين لا تعرفهم من الغرق. بل قد تخاطر حتى بحياتك فى سبيل انقاذهم ، ولو أراد أحدهم صرفك عن عزمك فلا تعير له بالاً ولاسمعا قط . لأن صوت وجدانك أقوى تأثيرا من أى صوت آخر. والحال أن من تريد انقاذهم إنما تنقذ حياتهم التى لا تتجاوز الخمسين أو الستين سنة ، فكيف يجب إذا أن يكون موقفنا تجاه أناس نريد إنقاذ حياتهم الأبدية الخالدة: فالقضية تكمن فى إدراك هذا السر. بل أرى أنه من واجب كل ذى وجدان ألا يغضب ويسخط على أولئك الأشخاص بل حتى لا يعاتبهم على ما يعملون**()[[621]](#footnote-621)**.

أما فى كتاب القدر للأستاذ محمد فتح الله، فيظهر أسلوبه في ضرب الأمثال جليا فى أكثر من موضع ، ويتضح منها كيف يملك الأستاذ أدواته فى الدعوة ، ومدى قدرته على الاقناع فيتحدث فى مسألة أن القدر نوع من العلم الإلهى ، والعلم تابع للمعلوم دائما، فلا شئ خارج عن علمه وحيث أن الأمر هكذا فإن الله يعلم ما سنعمل وكيف نعمل بإرادتنا ، ويضع تقديره على وفق علمه فعلمه محيط بكل شئ ، ويوضح هذه المسألة بالمثال الآتى. فيقول : لنفكر – مثلاً فى قطار يقطع المسافة بين محطتين معلومتين بزمن معين معلوم ،فهذه نتيجة محسوبة حسابها ، وهى معلومة قبل حركة القطار بكثير. وتطبع هذه المعلومات فى قوائم ولوحات أحيانا فالنتيجة المعلومة هذه عبارة عن تخطيط وتصميم. والآن إذا ما قسنا المثال على مسألتنا فنقول:" إن هذه النتيجة هى القدر. إلاَّ أن هناك أمرا وهو أن هذه المعلومات التى لدنيا ليست قوة جبرية تدفع القطار إلى الحركة ؛ بمعنى أن القطار لا يسير إلى المحطة المعينة لأن هذه الخطة مرسومة ومصممة ، وإنما لأن القطار سيكون فى تلك المواعيد فى تلك المحطات فى هذه الخطة والتصميم – أى فى قدر – يسجل هكذا حيث إن العلم تابع للمعلوم. فكيفما يكون الشئ يكون العلم به، ويوضع التقدير بحقه وفق ذلك العلم.

إن علم الله سبحانه يطل من الأعلى ، ينظر فى آن واحد إلى كل ما حدث وما يحدث وما سيحدث كأنه حادث الآن ، فالسبب والنتيجة ، والعلة والمعلول والبداية والنهاية مندمجة كلها فى علمه ، منحصرة كلها فى نقطة واحدة. ولهذا فليس هناك أول و آخر، وقبل وبعد. أى أن علم الله سبحانه محيط بكل شئ بجميع جهاته. فهو سبحانه يقدّر تقديره وفق هذا العلم المحيط. ولهذا فهذا التقدير قد حسب حساب إرادة الإنسان فى الأفعال الإرادية ولا يخرجها من حسابه ، أى لا يبطلها**()[[622]](#footnote-622)**.

ويتحدث أيضا عن إرادة الإنسان فيقول :" إننا لا ننظر إلى إرادة الإنسان على أنَّ لها وجود وهذا ما يعتقده أهل السنة والجماعة... إن لنا إرادة ، هذا صحيح ، لكن ليس لها وجود خارجى فهي مخلوقة ، فالأشياء غير الموجودة هى التى لم تخلق ، إلاَّ أنها معلومة فى علم الله سبحانه. أى أن لها وجودا علميا... ولنمثل هذا الأمر بمثال: ما نجده فى أيدينا من مخطط وتصميم البناء لا تأثير له بأى حال من الأحوال فى إنشاء البناء فلو حملتم خريطة البناء من تصميم ومخطط ليل نهار ووضعتموها نصب أعينكم ، فلا تؤثر فى إنجاز البناء.

أى لا قيمة ولا أهمية للخريطة والتصميم من هذه الناحية. ولكن ما إن باشرتم بفعل البناء فالتصميم والمخطط يحوز الأهمية. لأن فعل البناء لا يمكن إلا بوجود ذلك المخطط. فإرادة الإنسان شبيهة بهذا المخطط والتصميم أما تحقيق هذا المخطط فعلاً أى إيجاده فهو بخلق الله سبحانه. ومما يلاحظ أن خلق الله يجرى وفق هذا المخطط ، لذا لاجبر على الإطلاق. بل جبر مشروط. فالخالق هو الله سبحانه. إلاَّ أنه جعل إرادة الإنسان شرطا عاديا لخلقه()[[623]](#footnote-623). هكذا استعمل الأستاذ محمد فتح الله أسلوب ضرب الأمثال لغرض توضيح المسائل التى استشكل على المخاطبين فهمها رغبة منه فى حمل المخاطبين على الاقتناع والإذعان والقبول لكل ما يرشدهم إليه.

أسلوب القدوة الحسنة عند الأستاذ محمد فتح الله

**أولا :** أهمية القدوة الحسنة**.**

(إن آفة رجال الدين – حين يصبح الدين حرفة وصناعة لا عقيدة حادة دافعة- أنهم يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم ، يأمرون بالخير ولا يفعلونه، ويدعون إلى البر ويهملونه ، ويحرفون الكلم عن مواضعه ، ويؤولون النصوص القاطعة خدمة للغرض والهوى ، ويجدون فتاوى وتأويلات قد تتفق فى ظاهرها مع ظاهر النصوص ، ولكنها تختلف فى حقيقتها عن حقيقة الدين لتبرير أغراض وأهواء لمن يملكون المال أو السلطان كما كان يفعل أحبار اليهود!

والدعوة إلى البر والمخالفة عنه فى سلوك الداعية إلى الله ، هى الآفة التى تصيب النفوس بالشك ، لا فى الدعاة وحدهم ، ولكن فى الدعوات ذاتها وهى التى تبلبل قلوب الناس وأفكارهم، لأنهم يسمعون قولاً جميلاً ، ويشهدون فعلا قبيحا ، فتملكهم الحيرة بين القول والعمل ، وتخبو فى أرواحهم الشعلة التى توقدها العقيدة، وينطفئ فى قلوبهم النور الذى يشعه الإيمان ، ولا يعودون يثقون فى الدين ، بعدما فقدوا الثقة برجاله ، إن الكلمة لتنبعث ميتة وتصل هامدة – مهما تكن رنانة طنانة متحمسة – إذ هى لم تنبعث من قلب يؤمن بها ، ولن يؤمن إنسان بما يقول حقا إلا أن يتحول هو ترجمة حية لما يقول ، وتجسيما واقعيا لما ينطق ... عندئذ يؤمن الناس ويثق الناس ، ولو لم يكن فى تلك الكلمة طنين ولا بريق ، إنها حينئذ تستمد قوتها من واقعها لا من زينتها ، وتستمد جمالها من صدقها لا من بريقها ، إنها تتحول يومئذ دفعة حياة لأنها منبثقة من حياة**()[[624]](#footnote-624)**.

ويقول الأمام على رضى الله عنى :" قصم ظهرى رجلان : عالم متهتك ، وجاهل متنسك ويقول الشاعر.

أبدأ بنفسك فانهها عن غيها فإذا ما انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل إن وعظت ويقتدى بالرأى منك وينفع التعليم

**وقال آخر**.

وغير تقى يأمر الناس بالتقى طبيب يداوى الناس وهو عليل**()[[625]](#footnote-625)**.

ما أبلغ تصوير الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أوصى أهله بالتحلى بالأخلاق الحميدة ، والضبط المتين ، والحذر من مقارفة المنهيات ، فقال: (إن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم)**()[[626]](#footnote-626)**.

وعلى هذا فلا بد للداعية أن يكون قدوة حسنة فى كل أمر من أمور حياته، وفى أقواله وأفعاله ، فهو صادق مع ربه ونفسه ، ومع الناس ، قدوة فى بيته كزوج وأب ، وفى مجتمعه كعامل أو موظف ، وإلا سخر الناس منه فى الدنيا، وسخط عليه الرب ، وكان فى أبشع صورة وأفظعها منظرا وخزيا فى الآخرة.

قال صلى الله عليه وسلم:" يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار ، فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى ، فيجتمع عليه أهل النار ، فيقولون : يافلان مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟. فيقول : بلى ، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه" **()[[627]](#footnote-627)**. تندلق : أى تخرج – أقتاب – أمعاء.

**ثانيا :** الرســول القـدوة

كان لحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أن يسبق فعله قوله أكبر الأثر فى نجاح دعوته وتكوين مجتمع إسلامى سليم البناء والأسس.

والمطلع على حياة الرسول صلى الله عليه وسلم يجد جوانب متعددة للاقتداء به منها.

1. القـدوة فى أخــلاقـة**.**

اجتمع فى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة ما جعله مضرب المثل قال الله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ }**()[[628]](#footnote-628)**"

فكانت أخلاقه هديا للناس صلى الله عليه وسلم.

فقد خرج على جماعة من أصحابه متوكئا على عصا فقاموا له فقال:" لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضا**()[[629]](#footnote-629)**.

وكان إذا بلغ أصحابه وهم جلوس جلس حيث انتهى به المجلس ، وكان يمازح أصحابه ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره ، ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ، ويعود المرضى فى أقصى المدينة ، ويقبل عذر المعتذر ، ويبدأ من لقيه بالسلام ، ويبدأ أصحابه بالمصافحة ، وكان أطيب الناس نفسا ، وأكثرهم تبسما ، وكان فى بيته يرقع ثوبه ويحلب شاته ، ويخصف نعله ، ويخدم نفسه ، ويعقل البعير ، ويأكل مع الخادم**()[[630]](#footnote-630)**.

ليس هذا فحسب بل لقد بلغ من طيب نفسه ورقة قلبه مداعبته لأحفاده فى صلاته وقيامه. ذات مره قام بنفسه على تمريض ديك.

القدوة فى عطائه ورفقة بالسائل :

كان صلى الله عليه وسلم مستعدا أن ينفق كل ما يملك حتى يرضى من يسأله.

فقد روى أن أعرابيا جاءه يطلب منه صدقة فأعطاه إياها ثم قال له : (أحسنت إليك؟ قال الأعرابى لا ولا أجملت ، فغضب المسلمون وقاموا إليه ، فأشار إليهم أن كفوا ، ثم قام ودخل منزله وأرسل إليه وزاده شيئا ثم قال له: أحسنت إليك ؟ قال : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : إنك قلت ما قلت وفى أنفس أصحابى عليك من ذلك شيئا ، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى حتى يذهب ما فى صدروهم عليك ، قال : نعم ، فلما كان الغد أو العشى جاء فقال صلى الله عليه وسلم : "إن هذا الأعرابى قال ما قاله فزدناه فزعم أنه رضى أكذلك ؟" قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً فقال النبى صلى الله عليه وسلم: إن مثلى ومثل هذا مثل رجل له ناقة فشردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا ، فناداهم صاحبها خلوا بينى وبين ناقتى فإنى أرفق بها منكم وأعلم ، فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها ، واستوى عليها وأنى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار**()[[631]](#footnote-631)**.

إلى غير ذلك من جوانب حياته صلى الله عليه وسلم والتى كان فيها قدوة لأتباعه.

**ثالثا :** وسيلة القدوة عند الأستاذ محمد فتح الله كولن

لقد تأكد للأستاذ محمد فتح الله أن من أسباب انصراف الناس فى عصرنا الحاضر عن الدين ونفورهم عن العلم ، رؤيتهم لبعض العلماء أنهم يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون مالا يقولون ، فجعلوا من العلم وظيفة للحصول على منصب دنيوى أو كسب مادى ، وكان الأحرى بهم أن يجعلوا من علمهم قربة إلى الله ورسالة ورثوها عن الأنبياء .

لذا (فقد حرص الأستاذ كل الحرص أن يكون طعامه ، وشرابه ، وملبسه على علاقة بالموقف الاجتماعى والنفسى للجماهير التى يخاطبها فعاش مهتما بكل حركة تبدر منه ، وبكل كلمة تخرج من فمه ، ويتصرف بشعور شخص موضوع تحت المراقبة ، ومما يدل على مراقبته لله وعفته . يذكر عنه أنه مرض يوما مرضا شديدا فجئ إليه ببعض الأدوية فسأل من أين أتيتم بها؟ ، فقيل له من أدوية الطلبة فرفض رفضا تاما أن يأخذ منها**()[[632]](#footnote-632)**.

المعلــم القــدوة

كما يذكر أيضا أن الأستاذ عندما ذهب إلى مدرسة تحفيظ القرآن فى جامع" كستانه بازارى" استطاع بما أوتى من لطف وحنان أن يدخل قلوب تلاميذه فأحبوه غاية الحب واحترموه عظيم الاحترام ، وشرعوا يقبلون على دروسه بشوق وشغف عظيمين حتى أن السيد على رضا رئيس إدارة جمعية تحفيظ القرآن وجد من الأستاذ خير عون ، فأوكل إليه أمر التلاميذ وإدارة شئونهم فى مأكلهم وملبسهم وكافة حاجياتهم ، وقد دعا السيد مدير الجمعية إلى اجتماع لمنتسبى الجمعية دون علم الأستاذ وخاطبهم قائلا : "عليكم أن تعلموا أن الأستاذ فتح الله بلغ من ورعه وتقواه حد امتناعه أن يطعم ولو لقمة واحدة من طعام التلاميذ لذا فإنى أو كل له - وأنا مطمئن- أمر التلاميذ مأكلهم ملبسهم وحاجياتهم ومراقبتهم**()[[633]](#footnote-633)**.

وكما كان الأستاذ قدوة فى العفة والمراقبة ، كان قدوة فى العبودية منذ نعومة أظفاره يقول الأستاذ محمد فتح الله :"عندما كبرت قليلا كنت أذهب إلى صلاة الفجر فى المسجد حتى قبل حضور إمام المسجد على الرغم من برودة الطقس وتساقط الثلج بكثافة ، فكم من مرة كانت قدماى تغوصان فى الثلج فيتعذر على سحبها منه إلا بشئ من الصعوبة**()[[634]](#footnote-634)**.

أما لطف عشرته وعظم أدبه وسماحته فى تعامله وحسن خلقه فيحدثنا عنه الشيخ قرقنجى فيقول : إننى فى حيرة من أمر هذا الإنسان ، فعلى الرغم من أنه قروى المنشأ إلا أنه غير غليظ الطباع ، ولا جاف الخلق ، ولا حوشى الكلام ، بل على العكس من ذلك ، فإنه مهذب الطباع ، رفيع الأدب ، لين العريكة**()[[635]](#footnote-635)**.

احترامه للآخرين

ويتحدث الأستاذ عن نفسه فيقول :" فى أحد الأيام حل فى غرفتنا الصغيرة التى لا تكاد تسعنا ضيف عزيز ، وعندما حل وقت النوم ، وأردت أن أنام فإذا أجدنى غير قادر على أن أمد رجلى إلى أى من جهات الغرفة ، فضيفنا فى جهة ، والكتب والمكتبة فى الجهة الأخرى ، والجهة الوحيد التى يمكن أن أمد إليها رجلى هى جهة قرية كوروجوك حيث يوجد والدى فتحرجت من ذلك واعتبرته سوء أدب منى تجاه والدى إذا أنا فعلت ذلك ، وهكذا أمضيت عدة ليال جالسا لم يداعب النوم أجفانى**()[[636]](#footnote-636)**..

احترامه لوالديه

وفى احترام والديه حتى بعد وفاتهما يقول الأستاذ:" أحب أن أذكر لكم ، بأننى لم أسمح لنفسى بتمديد رجلى إلى جهة قريتنا التى ولد فيها والدى ، وفيها دفن ، طوال حياتى ولو لمرة واحدة ، فهذا هو خلقى الذى ينبئ عن عمق محبتى واحترامى لأبوى.

وكذلك كان الأستاذ فتح الله قدوة فى الحفاظ على الصلاة فى أوقاتها ، فعندما التحق بالعسكرية ، كانت أوقات التعداد مطابقة لأوقات الصلاة ، فبدأت أعداد المصلين تتناقص ولم يعد يذهب للصلاة سوى الأستاذ وصديقه محمد دنجر، وعندما كانوا لا يسمحون لهم بالذهاب إلى الصلاة كانوا ينتهزون أية فرصة للانسلال خفية وأداء الصلاة بعيدا عن أعين الرقباء**()[[637]](#footnote-637)**.

هكذا كان الأستاذ محمد فتح الله قدوة يحتذى بها ، مثل الاسلام عملا وفعلا قبل أن يمثله قولا ، لذا لاقت دعوته قبولا واسعا ، وانتشارا كبيرا .

تمثيـل الإســـلام

لقد ركز الأستاذ كثيرا فى خطبه ومواعظه على ضرورة تمثيل الاسلام ، وإيجاد الداعية الذى يحدث عن الاسلام بسلوكه السمح الميسر لا المعسر المبشر لا المنفر فيقول:" إن جند الادراك الذين يؤدون وظائف مثل فتح الآفاق أمام نظامنا الفكرى المنغلق ويشغلون تبلدنا فى المحاكمة العقلية المتقادمة المبتعدة عن السماوية بتدويرها فى الفلك القرآنى ولا يغفلون أثناء ذلك عن المناسبة المفعمة بالسر بين الكائنات والإنسان والحياة ويمثلون أنموذجا للدين يجسد إحياء الأوامرالدينية وتحقيقها بحرص بالغ إلى جانب مراعاتهم أصلا مهما من أصول الدوام والتمادى فى السبل المسلوكه ، وهو التوافق مع آفاق صاحب الشريعة فى التيسير والمواءمة والمسامحة حتى تكون سمته فيضان التبشير وترك التنفير**()[[638]](#footnote-638)**.

ويؤكد هذا المعنى أيضا فى موضع أخر فيقول:" هو قاصد فى حياته الشخصية أن يبلغ آفاق الإنسان المثالى، يسابق ويبارى الأولياء والأصفياء فى تمثله بالأوامر والنواهى الإلهية ، ويشق فيه الشعرة أربعين شقا تدقيقا وتمحيصا. هو فوق كل خيال فى شجاعته فى أن يحيا الإسلام الحقيقى ، وفى تصرفه ضد كل ما يبغضه الحق تعالى ، وصموده ومقاومته إزاء ما يصيبه فى سيبل إحياء ما يؤمن به ويعجز التعبير عن سماحة معاملاته مع الناس وعمقه فى معرفة الله ، وتواضعه الجم**()[[639]](#footnote-639)**.

كما يطرق الأستاذ على قلب كل مبلغ ويهمس فى أذنه أن يمثل ما يقوله فيقول:" نعم ، المبلغ يدقق فى هذا الأمر فكما هو أمام الناس يكون كذلك فى انفراده ، ويسعى لتكون جميع أحواله وتصرفاته وسلوكه الخفية والظاهرة خالصة صادقة فيظهر من الأطوار الفردية والاجتماعية مالا يوقعه قطعا فى ورطة التناقض . إن ليالى المبلغ جلية كنهاره ، ونهاره.

ساطع كالشمس ، وإذا ما ارتكب خطأ ـ ولو صغيرا ـ لغفلة طارئة انكفأ على نفسه وحاسبها حسابا عسيرا حتى تئن من ثقل حسابه . فيخجل من أن يتكلم عن الصلاة نهارا وقد فاته التهجد ولم يتنور ليلة. يستفرغ الدمع لإزالة لوثة تعلقت بعينة من نظر حرام ، واللقمة التى فيها حرام أو شبه حرام تصبح غصصا فى حلقه ومغصا فى بطنه ، وانحرافا طفيفا فى روحه يجعله يستشعر به كلهيب جهنم.

نعم ، إن الأفكار التى لا تجد مجالا لتطبيقها على صاحبها ، لا تجد حسن القبول المطلوب لدى الناس مهما كانت جاذبه وضرورية للحياة ، إذ الكلمات لم تنطلق من وجدان القائل ومن المحال طلب استقرار فكر لم يستقر بعد فى وجدان صاحبه**()[[640]](#footnote-640)** .

مما سبق يتضح أهمية القدوة فى حياة الداعية ، وكيف استثمرها الأستاذ محمد فتح الله ، كوسيلة دعوية لتبليغ دين الله ، وكيف بث فى تلاميذه ومحبيه ضرورة أن يكونوا قدوة يحتذى بها وأمثلة يقتدى بها.

أسلـوب أدب الكلمــة عند الأسـتاذ محمـد فتـح الله

لقد أكد الإسلام على الأدب كثيرا من خلال آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله وعليه وسلم . وأوضح أسلوب مخاطبة الآخرين والمناجاة مع الرب العلى بعدم رفع الصوت وخفضه فقال تعالى: وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً } **()[[641]](#footnote-641)**.

وأوضح القرآن الكريم كذلك أنه لابد للمؤمن عند خطابه لرسول الله مراعاة أبهة النبوة وجلال مقدارها فيخفض صوته فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ} **()[[642]](#footnote-642)**.

بل إن الله مدح الغاضين أصواتهم عند رسول الله فقال تعالى ." {إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ }**()[[643]](#footnote-643)**.

وأوضح القرآن الكريم كذلك وجوب مخاطبة المعارضين باللين والقول الجميل فقال تعالى:{فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى }: **()[[644]](#footnote-644)**.

ولقد تحلى المسلمون منذ فجر الاسلام بهذه الصفات الحميدة ، ولاسيما الدعاة منهم ففتحوا القلوب التى استعصى فتحها على السيوف.

والأستاذ فتح الله كولن من هؤلاء الأفذاذ تتقطر كلماته النابعة من الفطرة بنفحات أنس وأدب جم فى التعامل مع آيات القرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلى الله وعليه وسلم وسيرته.

فهولا يذكر الله إلا بإحدى صفاته من الجمال أو الكمال أو الجلال، ولا يذكر اسم حبيبه الكريم إلا بالصلاة والسلام أو (حبيب الله) أو (فداك روحى وكيانى) ولا اسم صحابته الابـ(سيدنا) أو بما اشتهروا به من الصفات ولا ينهى الكلام عنهم الابـ (رضى الله عنهم) ولا يصف الأحداث التى مرت على المسلمين إلا وهو يعايشها بأحاسيسه النزيهة وفكره المتفحص المقلب لصفحات الأسرار.

فمن يقرأ وصف الأستاذ للكعبة المشرفة المطهره، وشهر رمضان المبارك، وأعياد الإسلام ومشاهد بطولات الصحابة فى الغزوات فكأنه يرتشف روح تلك المعانى ويمص رحيقها وينتقل لعالم ملئ بالأسرار الإيمانية.

ولا شك أن الكلمات إما تزفرها الأفواه ميتة قاتلة ، أو تتدفق بين الشفتين وهى تبعث الحياة للقلوب والأرواح. فالكلام عند الأستاذ فتح الله ثمرة من ثمار الحياة الإيمانية ، وهو بمثابة عجينة ماؤها الدموع ، وعصارتها المعاناة ، وسرها الاخلاص ، ومادتها الاسلام ، ورائحتها الذكية الأدب الجم**()[[645]](#footnote-645)**.

ولهذا فإن الكلمات الصادرة من الأستاذ فتح الله كانت تجد صدى لها فى قلوب مستمعيه ، فتربت أجيال على تلك الكلمات ملأ قلوبهم الحب وأرواحهم الطهر وحياتهم الخلق الحسن وعشرتهم الأدب الرفيع .

**الخاتمـة :**

وفى النهاية يقدم الباحث ما توصل إليه فى بحثه من نتائج وتوصيات.

**أولا :** النتــائج :

1. يقد م البحث المفكر الإسلامى محمد فتح الله كولن ، كنموذج إسلامى مخلص يستحق أن يكون قدوه يحتذى بها ، ويؤكد كذلك على أن العالم الإسلامى فى حاجة إلى دعاة مخلصين يهبون حياتهم من أجل الإصلاح والدعوة الصحيحة ونشرها بالمفهوم العصرى.
2. إن حركة فتح الله كولن حركة ناشئة عن جهود مدنية وليست حركة سياسية وأيديولوجية.
3. أثبتت حركة فتح الله كولن ثراء وسعة العلاقات الاجتماعية والثقافية فى الإسلام.
4. هى حركة مخلصة اتسمت بالتضحية وتقوم باحتضان المجتمع بجميع طبقاته.
5. ليست حركة صوفية بالمعنى الكلاسيكى إلا أنها فى ذات الوقت ليست حركة دنيوية ، وتعتمد على تهذيب الجانب الروحى والإنسانى فى الفرد وتقويته.
6. تؤكد هذه الحركة على وحـدة العلـم والـدين والعقـل والقلــب.
7. تدعو الحركة إلى إبراز صورة الإسلام السمحة وتتبنى مبدأ الحوار وقبول الآخر والعمل الإيجابى.
8. لا تبتغى الحركة مصلحة مادية دنيوية ، ولا تبتغى كذلك الوصول إلى هدف سياسى.
9. أن مفهوم الحركة الإيجابى جعل منها نموذجاً للدعوة العالمية لتلاقى الشعوب على الخير والسلام والفهم السليم للدين.

ثانيا : التوصيـــات

**من أهم التوصيات التى يوصى بها الباحث ما يلى** :

1. ضرورة فتح قنوات اتصال ثقافية بين العالمين التركى والعربى عن طريق الإكثار من الدراسات العلمية التى تحاول إلقاء المزيد من الضوء على الثقافة والمجتمع التركى.
2. السعى الجاد للكتابة عن أبرز الشخصيات الداعية والمجددة فى العالم و التى لها بصمات واضحة على الإسلام والمسلمين ، وإبراز أخلاقياتهم وسلوكياتهم ليكونوا قدوة يحتذى بها ، وأمثلة يقتدى بها ، فإن العالم الإسلامى اليوم أحوج ما يكون إلى القدوة الحسنة ، فما أكثر الأقوال وما أقل الأعمال.
3. التأكيد على قيام الباحثين المهتمين بالشأن التركى بتعلم اللغة التركية وإجادتها لتحقق أبحاثهم الهدف المرجو منها.
4. زيادة نشاط حركة الترجمة لأعمال المثقفين الأتراك والعرب ، لتحقيق التواصل والتنوع والثراء الثقافى.
5. زيادة نشاط حركة البعثات بين تركيا والعالم العربى ، وتشجيع المزيد المزيد من البروتوكولات العلمية بين الجامعات التركية والعربية من أجل إقامة المزيد من الفرص لدراسات متطورة تتناول الشأن التركى والعربى بمزيد من الدراسة والتحليل.(برتوكول التعاون العلمى والثقافى بين جامعة الزقازيق ، وجامعة الفاتح باستانبول نموذجا)
6. ضرورة تركيز وسائل الإعلام بمختلف أنواعها فى إلقاء الضوء على هذه الدعوة وإبراز جوانب نجاحها وأسباب انتشارها بصورة محببة للجميع تقنع الخاصة وترضى العامة.

1. - رواه أبو هريرة ، وأخرجه أبو داود فى كتابه الملاحم برقم 3740 ، والحاكم فى المستدرك ، 4/522 ، والبيهقى فى معرفة السنن والآثار ، صـ52 وصححه الألبانى فى سلسلته برقم 599 ، 2/150. [↑](#footnote-ref-1)
2. - ابن منظور ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربى ،بيروت ، ط.ثالثة ، 1419هـ 1999م ، ، ج2، صـ202. ينظر أيضا : مختار الصحاح للرازى ، ط. دار التراث العربى ، بيروت ، ط. أولى ، صـ69. [↑](#footnote-ref-2)
3. - بسطامى محمد سعيد ، مفهوم تجديد الدين ، ط. أولى ، دار الدعوة بالكويت ، 1984م ، صـ15 . [↑](#footnote-ref-3)
4. - رواه أبو هريرة ، وأخرجه أبو داود فى كتابه الملاحم برقم 3740 ، والحاكم فى المستدرك ، 4/522 ، والبيهقى فى معرفة السنن والآثار ، صـ52 وصححه الألبانى فى سلسلته برقم 599 ، 2/150. [↑](#footnote-ref-4)
5. - ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ،2004م ، ج18 ، صـ296. [↑](#footnote-ref-5)
6. - محمد عمارة ، مستقبلنا بين التجديد الإسلامى والحداثة الغربية ، ط. أولى ، مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع ، 1423هـ ـ2003م، صـ7. [↑](#footnote-ref-6)
7. - أبو الأعلى المودودى ، موجز تاريخ الدين وإحيائه ، ط. الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1423هـ2003م ، صـ13 [↑](#footnote-ref-7)
8. - وحيد الدين خان ، تجديد علوم الدين ، ترجمة ظفر الإسلام خان ، ط. دار الصحوة ، القاهرة، 1406هـ1998م ، صـ9 [↑](#footnote-ref-8)
9. - ابن القيم ، إعلام الموقعين ، جـ4 ، دار الجيل ، بيروت، 1973م ، صـ212. [↑](#footnote-ref-9)
10. - محمد الغزالى ، كيف نفهم الإسلام ، دار الكتب الإسلامية ، ط. ثالثة ، 1403هـ - 1983 ، صـ149 [↑](#footnote-ref-10)
11. - أخرجه الإمام أحمد فى مسنده 2 / 359 حديث رقم 8695. [↑](#footnote-ref-11)
12. - إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ط. المكتبة الإسلامية ، استانبول ، تركيا ، ج2 ، صـ 698 مادة (فكر). [↑](#footnote-ref-12)
13. - جميل صليبا ، المعجم الفلسفى ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، 1982م ، جـ2 ، صـ156.

    5ـ نخبة من الباحثين ، الموسوعة الفلسفية ، ترجمة سمير كرع ، ط. دار الطليعة بيروت ،1987م ، صـ333. [↑](#footnote-ref-13)
14. - محمد فؤاد عبد الباقى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، المكتبة الإسلامية ، استانبول ، تركيا ، مادة (فكر) 525. [↑](#footnote-ref-14)
15. - سورة المدثر آية (18) [↑](#footnote-ref-15)
16. - سورة الأنعام آية (50) [↑](#footnote-ref-16)
17. - سورة الحشر أية (21) [↑](#footnote-ref-17)
18. - أبو حامد الغزالى ، إحياء علوم الدين ، دار الكتاب العربى ،2004م ، جـ4 /425. [↑](#footnote-ref-18)
19. - محمد عمارة ، معالم المنهج الإسلامى ،دار الشروق ،2007م ، صـ87. [↑](#footnote-ref-19)
20. - طه جابر العلوانى ، الأزمة الفكرية المعاصرة ، المعهد العالى للفكر الإسلامى ،1996 م ، صـ27. [↑](#footnote-ref-20)
21. - سورة الفاتحة آية (4). [↑](#footnote-ref-21)
22. - ابن منظور، لسان العرب ، مادة (دين) ، الدار المصرية للتأليف والترجمة سلسلة تراثنا ،1419هـ-1999م ، جـ17/24ـ30 [↑](#footnote-ref-22)
23. ـ الفيروز آبادى ، القاموس المحيط ، مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1420هـ2000م ، جـ4/15. [↑](#footnote-ref-23)
24. - سعيد مراد ، المدخل إلى دراسة تاريخ الأديان ، مكتبة رشيد ، الزقازيق ، ط1 ، 1998م ، صـ7. [↑](#footnote-ref-24)
25. - سورة آل عمران ، آية (19). [↑](#footnote-ref-25)
26. - التها نوى ، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم ، بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ، 1996 ، جـ1/ 814. [↑](#footnote-ref-26)
27. - الجرجانى ، التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1983م ، صـ105. [↑](#footnote-ref-27)
28. - المرجع نفسه ، صـ106. [↑](#footnote-ref-28)
29. - مصطفى عبد الكريم الخطيب ، معجم المصطلحات التاريخية ، ، مؤسسة الرسالة ، ط. أولى، 1996م ، 1416هـ ، صـ89. [↑](#footnote-ref-29)
30. - السعيد محمد محمد على ، تجديد الخطاب الدينى الدعوى والفكرى ، ، وزارة الأوقاف ،2001م ، صـ16. [↑](#footnote-ref-30)
31. - محمد فتح الله كولن ، طرق الإرشاد فى الفكر والحياة ، ترجمة إحسان قاسم الصالحى ، دار النيل للطباعة والنشر، استانبول ، تركيا ،طـ1، 2003م ، صـ22. [↑](#footnote-ref-31)
32. - سبق تخريجه. [↑](#footnote-ref-32)
33. - عبد الرحمن الحاج ، مقال عن "مفهوم التجديد فى الفكر الإسلامى"، مجلة المنار الجديدة ، السنة السادسة، عدد21، 1423هـ 2003م، صـ92. [↑](#footnote-ref-33)
34. - عبد الرحمن الحاج ، مقال عن "مفهوم التجديد فى الفكر الإسلامى"، المرجع السابق، صـ93. [↑](#footnote-ref-34)
35. - محمد حمدى زقزوق ، الفكر الدينى وقضايا الأمة الإسلامية ، سلسة قضايا إسلامية ، العدد 127 ، وزارة الأوقاف ، 2003م ، صـ52 – 53. [↑](#footnote-ref-35)
36. - محمد عماره ، نظرات فى الهجمة الأمريكية على الإسلام، مجلة صوت الأزهر، 1425ه ،2004م، عدد 275. [↑](#footnote-ref-36)
37. - محمود حمدى زقزوق ، الحضارة فريضة إسلامية ، مكتبة الشروق ، 2001م ، صـ83 وينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية وضرورات التجديد لمحمود حمدى زقزوق ، وزارة الأوقاف ، صـ27 – 28. [↑](#footnote-ref-37)
38. - السعيد محمد محمدعلى ، تجديد الخطاب الدينى الدعوى والفكرى ، مرجع سابق ، صـ22 [↑](#footnote-ref-38)
39. - محمد حسن القاضى ، التجديد ضرورة دينية ، مجلة صوت الأوقاف ، العدد (32)، 1999م، صـ7. [↑](#footnote-ref-39)
40. - الشاطبى: هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمى الغرناطى الشهير بالشاطبى ، أصولى حافظ ، من أهل غرناطة ، كان من أئمة المالكية ينظر : خير الدين الزر كلى ، الأعلام ، دار العلم للملايين ط.15 ، 2002م، ج1 / صـ75. [↑](#footnote-ref-40)
41. - الشاطبى ، الموافقات فى أصول الشريعة ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ط2 ، 1975م ، 4/104. [↑](#footnote-ref-41)
42. - محمد عمارة ، مقال بعنوان نظرات فى الهجمة الأمريكية على الإسلام ، مجلة صوت الأزهر عدد 275، السنة السادسة ، الجمعة 19 من ذى القعدة 1425هـ - 31 ديسمبر 2004م ، صـ24 [↑](#footnote-ref-42)
43. - سورة النجم ، آية (1 - 4) [↑](#footnote-ref-43)
44. - سورة المائدة : جزء من الآية (3). [↑](#footnote-ref-44)
45. - سورة الأنعام ، آية (115) [↑](#footnote-ref-45)
46. - السعيد محمد محمد على ، تجديد الخطاب الدينى الدعوى والفكرى ، مرجع سابق ، صـ 28 – 29. [↑](#footnote-ref-46)
47. - سورة الحجر ، آية (9) [↑](#footnote-ref-47)
48. - الديلمى ، مسند الفردوس ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1986 ، ج5 [↑](#footnote-ref-48)
49. - محمد حسن القاضى ، التجديد ضرورة دينية ، مجلة صوت الأوقاف ، العدد32 ،1999م ، صـ8. [↑](#footnote-ref-49)
50. - السعيد محمد محمد على ، تجديد الخطاب الدينى الدعوى والفكرى ، مرجع سابق ، صـ31. [↑](#footnote-ref-50)
51. - ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، مرجع سابق ، جـ1 صـ353. [↑](#footnote-ref-51)
52. - المرجع نفسه ، جـ1 صـ357. [↑](#footnote-ref-52)
53. - السعيد محمد محمد على ، تجديد الخطاب الدينى الدعوى والفكر ، المرجع سابق ، صـ32 [↑](#footnote-ref-53)
54. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-54)
55. - محمد الدسوقى ، هل التجديد ضرورة شرعية ، جريدة الشرق الأوسط ، عدد 10836 الثلاثاء 26 رجب 1429هـ - يوليو 2008م ، صـ 1. [↑](#footnote-ref-55)
56. - بسطامى محمد سعيد ، ضوابط التجديد ، موقع السودان الإسلامى [www.Sudansite.net](http://www.Sudansite.net) [↑](#footnote-ref-56)
57. - على فؤاد باشكيل ، موقف الدين من العلم ، ترجمة أورخان محمد على ، دار الوثائق ، الكويت ، صـ23 [↑](#footnote-ref-57)
58. - أورخان محمد على ، سعيد النورسى رجل القدر ، شركة النسل ،استنابول ،1995م، صـ145 [↑](#footnote-ref-58)
59. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، ترجمة عونى لطفى أوغلو ، دار النيل للطباعة والنشر،2003م ، طـ1، صـ106. [↑](#footnote-ref-59)
60. - محمد فتح الله كولن ، ترميم روح وأشجان قلب ، دار النيل للطباعة والنشر، استنابول ، 2004م ، صـ39. [↑](#footnote-ref-60)
61. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ25. [↑](#footnote-ref-61)
62. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم حضارتنا ، دار النيل للطباعة والنشر ، صـ41. [↑](#footnote-ref-62)
63. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق صـ27 [↑](#footnote-ref-63)
64. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ31 [↑](#footnote-ref-64)
65. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ148. [↑](#footnote-ref-65)
66. ـ المرجع نفسه ، صـ22. [↑](#footnote-ref-66)
67. ـ هدى محمود درويش ، تجديد الفكر الدينى عند الشيخ محمد فتح الله كولن ، مجلة التصوف الإسلامى ،العدد217، 1426هـ2005م، صـ15. [↑](#footnote-ref-67)
68. ـ المرجع نفسه ، الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-68)
69. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ21. [↑](#footnote-ref-69)
70. - المرجع نفسه ، صـ23. [↑](#footnote-ref-70)
71. - محمد فتح الله كولن الموازين أو أضواء على الطريق ، ترجمة أورخان محمد على ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، طـ3، 2006م ، صـ83. [↑](#footnote-ref-71)
72. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ35. [↑](#footnote-ref-72)
73. - روايات شخصية من تلامذته المقربين حصل عليها الباحث أثناء زيارته العلمية لتركيا بتاريخ 20/11/2008م. [↑](#footnote-ref-73)
74. - روايات شخصية من تلامذته المقربين حصل عليها الباحث أثناء زيارته العلمية لتركيا بتاريخ 20/11/2008م. [↑](#footnote-ref-74)
75. - Fethullah Gülen Hocae Fend; " Küçük Dünyam, latif Erdoğan, Türkiyeyin Haklari, 1995, S.5. [↑](#footnote-ref-75)
76. - روايات شخصية حصل عليها الباحث أثناء زيارته العلمية لتركيا بتاريخ 20/11/2008م. [↑](#footnote-ref-76)
77. - Fethullah Gülen Hocae Fend; " Küçük Dünyam, latif Erdoğan, Türkiyeyin Haklari, 1995, S.7. [↑](#footnote-ref-77)
78. - Fethullah Gülen Hocae Fend; " Küçük Dünyam, latif Erdoğan, Türkiyeyin Haklari, 1995, S.7. [↑](#footnote-ref-78)
79. - http: //er : Fgulen. Com [↑](#footnote-ref-79)
80. - http: //er : Fgulen. Com [↑](#footnote-ref-80)
81. - http: //er : Fgulen. Com [↑](#footnote-ref-81)
82. - أديب إبراهيم الدباغ ، كتاب عن حياة الأستاذ فتح الله ، لم يطبع ، ولم يسم ، صـ10، بتصرف [↑](#footnote-ref-82)
83. - أديب إبراهيم الدباغ ، كتاب عن حياة الأستاذ فتح الله كولن ، المرجع السابق ، صـ11. [↑](#footnote-ref-83)
84. - Fethullah Gülen Hocae Fend; " Küçük Dünyam, latif Erdoğan, Türkiyeyin Haklari, 1995, S.9. [↑](#footnote-ref-84)
85. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ12. [↑](#footnote-ref-85)
86. - أديب إبراهيم الدباغ ، المرجع سابق ، صـ13. [↑](#footnote-ref-86)
87. - المرجع نفسه ، والصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-87)
88. -Fethullah Gülen Hocae Fend; " Küçük Dünyam, latif Erdoğan, Türkiyeyin Haklari, 1995, S.13. [↑](#footnote-ref-88)
89. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ14. [↑](#footnote-ref-89)
90. - روايات شخصية حصل عليها الباحث أثناء زيارته العلمية لتركيا بتاريخ 20/11/2008م. [↑](#footnote-ref-90)
91. - الذاريات ، آية 17. [↑](#footnote-ref-91)
92. - روايات شخصية حصل عليها الباحث أثناء زيارته العلمية لتركيا بتاريخ 20/11/2008م. [↑](#footnote-ref-92)
93. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ15. [↑](#footnote-ref-93)
94. - أديب إبراهيم الدباغ ، المرجع سابق ، صـ15. [↑](#footnote-ref-94)
95. - http: //er : Fgulen. Com [↑](#footnote-ref-95)
96. - http: //er : Fgulen. Com [↑](#footnote-ref-96)
97. - أديب إبراهيم الدباغ ، المرجع سابق ، صـ16. [↑](#footnote-ref-97)
98. - المرجع نفسه ، والصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-98)
99. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ18 [↑](#footnote-ref-99)
100. - أديب ابراهيم الدباغ ، مرجع السابق ، صـ19. [↑](#footnote-ref-100)
101. - المرجع نفسه ، والصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-101)
102. - أديب ابراهيم الدباغ ، المرجع السابق ،صـ20. [↑](#footnote-ref-102)
103. - http: //er : Fgulen. Com [↑](#footnote-ref-103)
104. - http: //er : Fgulen. Com [↑](#footnote-ref-104)
105. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ21. [↑](#footnote-ref-105)
106. - أديب إبراهيم الدباغ ، المرجع السابق ، صـ22. [↑](#footnote-ref-106)
107. - أديب إبراهيم الدباغ ، المرجع السابق ، الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-107)
108. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-108)
109. - المرجع نفسه ، صـ23. [↑](#footnote-ref-109)
110. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ24. [↑](#footnote-ref-110)
111. - المرجع نفسه والصفحة نفسها . [↑](#footnote-ref-111)
112. - روايات شخصية حصل عليها الباحث أثناء زيارته العلمية لتركيا بتاريخ 20/11/2008م. [↑](#footnote-ref-112)
113. - روايات شخصية حصل عليها الباحث أثناء زيارته العلمية لتركيا بتاريخ 20/11/2008م. [↑](#footnote-ref-113)
114. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ24. [↑](#footnote-ref-114)
115. - روايات شخصية حصل عليها الباحث أثناء زيارته العلمية لتركيا بتاريخ 20/11/2008م. [↑](#footnote-ref-115)
116. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ25. [↑](#footnote-ref-116)
117. - http: //er : Fgulen. Com. [↑](#footnote-ref-117)
118. - http: //er : Fgulen. Com. [↑](#footnote-ref-118)
119. -رئيس قسم التفسير ، جامعة أتاتورك، تركيا. [↑](#footnote-ref-119)
120. - Fethullah Gülen Hocae Fend; " Küçük Dünyam, latif Erdoğan, Türkiyeyin Haklari, 1995, S.17. [↑](#footnote-ref-120)
121. - روايات شخصية حصل عليها الباحث أثناء زيارته العلمية لتركيا بتاريخ 20/11/2008م. [↑](#footnote-ref-121)
122. - http: //er : Fgulen. Com [↑](#footnote-ref-122)
123. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ26. [↑](#footnote-ref-123)
124. - روايات شخصية حصل عليها الباحث أثناء زيارته العلمية لتركيا بتاريخ 20/11/2008م. [↑](#footnote-ref-124)
125. - روايات شخصية حصل عليها الباحث أثناء زيارته العلمية لتركيا بتاريخ 20/11/2008م. [↑](#footnote-ref-125)
126. - http: //er : Fgulen. Com [↑](#footnote-ref-126)
127. - روايات شخصية حصل عليها الباحث أثناء زيارته لتركيا بتاريخ 20/11/2008م. [↑](#footnote-ref-127)
128. - روايات شخصية حصل عليها الباحث أثناء زيارته لتركيا بتاريخ 20/11/2008م. [↑](#footnote-ref-128)
129. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ27. [↑](#footnote-ref-129)
130. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ28. [↑](#footnote-ref-130)
131. - أديب إبراهيم الدباغ ، المرجع السابق ، صـ29. [↑](#footnote-ref-131)
132. - روايات شخصية حصل عليها الباحث أثناء زيارته العلمية لتركيا بتاريخ 24/11/2008م. [↑](#footnote-ref-132)
133. - روايات شخصية حصل عليها الباحث أثناء زيارته العلمية لتركيا بتاريخ 24/11/2008م. [↑](#footnote-ref-133)
134. - روايات شخصية حصل عليها الباحث أثناء زيارته العلمية لتركيا بتاريخ 24/11/2008م. [↑](#footnote-ref-134)
135. - http: //er : Fgulen. Com [↑](#footnote-ref-135)
136. - روايات شخصية حصل عليها الباحث أثناء زيارته العلمية لتركيا بتاريخ 24/11/2008م. [↑](#footnote-ref-136)
137. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ30. [↑](#footnote-ref-137)
138. - أديب إبراهيم الدباغ ،المرجع السابق ، صـ30. [↑](#footnote-ref-138)
139. - المرجع نفسه ،صـ31. [↑](#footnote-ref-139)
140. - المرجع نفسه ، صـ32. [↑](#footnote-ref-140)
141. - http: //er : Fgulen. Com. [↑](#footnote-ref-141)
142. - http: //er : Fgulen. Com. [↑](#footnote-ref-142)
143. - http: //er : Fgulen. Com. [↑](#footnote-ref-143)
144. - http: //er : Fgulen. Com. [↑](#footnote-ref-144)
145. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ33. [↑](#footnote-ref-145)
146. - روايات شخصية حصل عليها الباحث أثناء زيارته العلمية لتركيا بتاريخ 24/11/2008م. [↑](#footnote-ref-146)
147. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ34. [↑](#footnote-ref-147)
148. - المرجع نفسه ، صـ35. [↑](#footnote-ref-148)
149. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ36. [↑](#footnote-ref-149)
150. - http: //er : Fgulen. Com. [↑](#footnote-ref-150)
151. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ37. [↑](#footnote-ref-151)
152. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-152)
153. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ38. [↑](#footnote-ref-153)
154. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-154)
155. - http: //er : Fgulen. Com. [↑](#footnote-ref-155)
156. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ39. [↑](#footnote-ref-156)
157. - Fethullah Gülen Hocae Fend; " Küçük Dünyam, latif Erdoğan, Türkiyeyin Haklari, 1995, S.34. [↑](#footnote-ref-157)
158. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ40. [↑](#footnote-ref-158)
159. - المرجع نفسه ، صـ41. [↑](#footnote-ref-159)
160. - Fethullah Gülen Hocae Fend; " Küçük Dünyam, latif Erdoğan, Türkiyeyin Haklari, 1995, S.35. [↑](#footnote-ref-160)
161. - http: //er : Fgulen. Com. [↑](#footnote-ref-161)
162. - Fethullah Gülen Hocae Fend; " Küçük Dünyam, latif Erdoğan, Türkiyeyin Haklari, 1995, S.35. [↑](#footnote-ref-162)
163. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ42. [↑](#footnote-ref-163)
164. - المرجع نفسه ، والصفحة نفسها . [↑](#footnote-ref-164)
165. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ43. [↑](#footnote-ref-165)
166. - حصل الباحث على هذه المعلومات اثناء زيارته العلمية لتركيا بتاريخ 20/11/2008م. [↑](#footnote-ref-166)
167. - محمد فتح الله كولن ، القدر فى ضوء الكتاب والسنة ، ترجمة إحسان صالح القاسمى ، دار النيل للطباعة والنشر ، استانبول ، تركيا ، ط 1 ، 2003م. [↑](#footnote-ref-167)
168. - كتيب تعريفى لإصدارات دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2008م. [↑](#footnote-ref-168)
169. - محمد فتح الله كولن ، القدر فى ضوء الكتاب والسنة ، مرجع سابق ،صـ8،7. [↑](#footnote-ref-169)
170. - فتح الله كولن ، حقيقة الخلق و نظرية التطور، ترجمة أورخان محمد على ، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة ، ط1 ، 2004م ، صـ8. [↑](#footnote-ref-170)
171. - فتح الله كولن ، حقيقة الخلق و نظرية التطور، المرجع السابق ،صـ17. [↑](#footnote-ref-171)
172. - محمد فتح الله كولن ، أسئلة العصر المحيرة ، دار النيل للطباعة والنشر ،استانبول ، تركيا ،2002م. [↑](#footnote-ref-172)
173. - كتبب تعريفى لاصدارات دار النيل ، مرجع سابق ، صـ10. [↑](#footnote-ref-173)
174. - محمد فتح الله كولن ،النور الخالد محمد مفخرة الإنسانية ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ،1993م. [↑](#footnote-ref-174)
175. - كتيب تعريفى لإصدارات دار النيل ، مرجع سابق ، صـ4. [↑](#footnote-ref-175)
176. - أورخان محمد على ، مقدمة كتاب النور الخالد محمد مفخرة الإنسانية، صـ12. [↑](#footnote-ref-176)
177. - المرجع نفسه ، والصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-177)
178. - محمد فتح الله كولن ، روح الجهاد وحقيقته ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2004م. [↑](#footnote-ref-178)
179. - كتيب تعريفى لإصدرات دار النيل ، مرجع سابق ، صـ13. [↑](#footnote-ref-179)
180. - محمد فتح الله كولن ، أضواء قرآنية فى سماء الوجدان ، ترجمة أورخان محمد على ، دار النيل للطباعة والنشر ، استانبول ، تركيا ، 2003م. [↑](#footnote-ref-180)
181. - كتيب تعريفى لإصدرات دار النيل ، مرجع سابق ، صـ11. [↑](#footnote-ref-181)
182. - سعاد يلدرم ، مقدمة كتاب أضواء فى سماء الوجدان ، صـ 13 ، 14. [↑](#footnote-ref-182)
183. -المرجع نفسه ، صـ 17. [↑](#footnote-ref-183)
184. - محمد فتح الله كولن ، ترانيم روح وأشجان قلب ، ترجم أورخان محمد على ، دار النيل للطباعة والنشر، استانبول ، تركيا 2008م. [↑](#footnote-ref-184)
185. - أديب ابراهيم الدباغ ، مقدمة كتاب ترانيم روح وأشجان قلب ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط2 2006م. [↑](#footnote-ref-185)
186. - أديب ابراهيم الدباغ ، مقدمة كتاب ترانيم روح وأشجان قلب ، مرجع سابق صـ7 بتصرف. [↑](#footnote-ref-186)
187. - محمد فتح الله كولن ، الموازين أو أضواء على الطريق ، دار النيل للطباعة والنشر، استانبول ، تركيا ، 2005م . [↑](#footnote-ref-187)
188. - كتيب تعريفى ، لإصدارات دار النيل ، مرجع سابق ، صـ13. [↑](#footnote-ref-188)
189. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2006م. [↑](#footnote-ref-189)
190. - كتيب تعريفى ، لإصدارت دار النيل ، مرجع سابق، صـ12. [↑](#footnote-ref-190)
191. - على جولاق ، مقدمة كتاب ونحن نقيم صرح الروح ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط2، 2006م ، صـ 6 ، 7 ، بتصرف. [↑](#footnote-ref-191)
192. - محمد فتح الله كولن ، طرق الإرشاد فى الفكر والحياة ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة، 2003م. [↑](#footnote-ref-192)
193. - أديب إبراهيم الدباغ ، مقدمة كتاب طرق الإرشاد فى الفكر والحياة ، المرجع السابق ،صـ11 بتصرف. [↑](#footnote-ref-193)
194. - محمد فتح الله كولن ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط1 ، 2005م. [↑](#footnote-ref-194)
195. - المرجع نفسه صـ 5. [↑](#footnote-ref-195)
196. - أديب إبراهيم الدباغ ، مقدمة كتاب التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة ، ط1 ، 2005م ، صـ11. [↑](#footnote-ref-196)
197. - كتيب تعريفى ، مرجع سابق ، صـ11 ، 12. [↑](#footnote-ref-197)
198. - حصل الباحث على قائمة بالكتب التى ألفها الاستاذ فتح الله كولن المترجم منها وغير المترجم مع ترجمة لأسماء الكتب غير المترجمة أثناء زيارته العلمية لتركية بتاريخ 20/11/2008م. [↑](#footnote-ref-198)
199. - محمد فتح الله كولن ، أسئلة العصر المحيرة ، مرجع سابق ، صـ11. [↑](#footnote-ref-199)
200. - المرجع نفسه ، والصفحة نفسها . [↑](#footnote-ref-200)
201. - محمد فتح الله كولن ، أسئلة العصر المحيرة ، مرجع سابق ، صـ 10. [↑](#footnote-ref-201)
202. -المرجع نفسه ، صـ 11. [↑](#footnote-ref-202)
203. - حصل الباحث على قائمة بالكتب التى ألفها الاستاذ فتح الله كولن المترجم منها وغير المترجم مع ترجمة لأسماء الكتب غير المترجمة أثناء زيارته العلمية لتركية بتاريخ 20/11/2008م. [↑](#footnote-ref-203)
204. - سورة الشورى ، آية 38. [↑](#footnote-ref-204)
205. - فتحى عبد الكريم ، الدولة والسيادة ، مكتبة وهبه ، ط ، 1984 ، 1404هـ ، صـ344. [↑](#footnote-ref-205)
206. - المرجع نفسه ، صـ345 [↑](#footnote-ref-206)
207. - جمال أحمد المراكبى ، الخلافة الإسلامية ، ط. أنصار السنة المحمدية ، 1414هـ ، صـ193 [↑](#footnote-ref-207)
208. - الترمذى ، أبواب الجهاد ، باب ما جاء فى المشورة ، ج3 ، صـ129 ، بدون إسناد. [↑](#footnote-ref-208)
209. - الترمذى ، كتاب الفتن ، ج3 ، صـ361 ، وقال : حديث غريب. [↑](#footnote-ref-209)
210. - محمد فتح الله كولن ، الموازين أو أضواء على الطريق ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة 2004، صـ22. [↑](#footnote-ref-210)
211. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ 51 [↑](#footnote-ref-211)
212. - المرجع نفسه ، صـ53. [↑](#footnote-ref-212)
213. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ 54. [↑](#footnote-ref-213)
214. - الطبرانى ، المعجم الأوسط ، ج6/365 [↑](#footnote-ref-214)
215. - مسند الشهاب ، ج2/6 [↑](#footnote-ref-215)
216. - البخارى ، الأدب المفرد ، ج1 / صـ100. [↑](#footnote-ref-216)
217. - محمد فتح الله كولن ونحن تقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ51. [↑](#footnote-ref-217)
218. - الطبرانى ، المعجم الأوسط ، ج6 / 365. [↑](#footnote-ref-218)
219. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ53. [↑](#footnote-ref-219)
220. - المرجع نفسه ، صـ 58. [↑](#footnote-ref-220)
221. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ59. [↑](#footnote-ref-221)
222. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ59. [↑](#footnote-ref-222)
223. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-223)
224. - المرجع نفسه ، صـ 60. [↑](#footnote-ref-224)
225. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ60. [↑](#footnote-ref-225)
226. - رواه أبو داود ، الأدب ، 114، الترمذى ، الزهد 49 ، الأدب 57. [↑](#footnote-ref-226)
227. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ59. [↑](#footnote-ref-227)
228. - الترمذى ، الفتن ، 7. [↑](#footnote-ref-228)
229. - إبن ماجه ، الفتن ، 8. [↑](#footnote-ref-229)
230. - الإمام أحمد المسند ، 6/396. [↑](#footnote-ref-230)
231. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ60. [↑](#footnote-ref-231)
232. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ60. [↑](#footnote-ref-232)
233. - المرجع نفسه ، صـ 61. [↑](#footnote-ref-233)
234. - المرجع نفسه ، صـ 62. [↑](#footnote-ref-234)
235. - التوبة ، آية 111 . [↑](#footnote-ref-235)
236. - سورة التوبة آية 20. [↑](#footnote-ref-236)
237. - اخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب من قال أن الإيمان يزيد وينقص 1/77 برقم 26 [↑](#footnote-ref-237)
238. - محمد فتح الله كولن ، روح الجهاد وحقيقته فى الإسلام ، ترجمة إحسان قاسم الصالحى ،ط2، دار النيل للطباعة والنشر ،القاهرة ،2004م ،صـ29. [↑](#footnote-ref-238)
239. - محمد فتح الله كولن ، روح الجهاد وحقيقته فى الإسلام ، المرجع السابق ،صـ30. [↑](#footnote-ref-239)
240. - المرجع نفسه ، صـ31. [↑](#footnote-ref-240)
241. - محمد فتح الله كولن ، روح الجهاد وحقيقته فى الإسلام ، المرجع السابق، صـ62 ، 63. [↑](#footnote-ref-241)
242. - صحيح البخارى ، باب العلم 45 ، باب الجهاد 15. [↑](#footnote-ref-242)
243. - محمد فتح الله كولن ، النور الخالد محمد صلى الله عليه وسلم ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، ج2 ، صـ3. [↑](#footnote-ref-243)
244. - محمد فتح الله كولن ، النور الخالد محمد صلى الله عليه وسلم ، المرجع السابق ،صـ5. [↑](#footnote-ref-244)
245. - القاضى عياض ، الشفاء ، تحقيق عبد الله محمد الخليلى ، دار الكتب العلمية ، ج1 / 234. [↑](#footnote-ref-245)
246. - المرجع نفسه ، ج1 / 235. [↑](#footnote-ref-246)
247. - سورة الأنفال ، آية (61). [↑](#footnote-ref-247)
248. - سورة البقرة ، آية (208) [↑](#footnote-ref-248)
249. - محمد فتح الله كولن ، النور الخالد محمد مفخرة الإنسانية ، مرجع سابق صـ10- 13. [↑](#footnote-ref-249)
250. - شرح النووى على مسلم ، 1 / 157. [↑](#footnote-ref-250)
251. - سورة القمر ، (49) [↑](#footnote-ref-251)
252. - سورة الأحزاب ، آية (38) [↑](#footnote-ref-252)
253. - سورة الفرقان ، آية (2) [↑](#footnote-ref-253)
254. - شرح النووى على مسلم ، 16 / 196 [↑](#footnote-ref-254)
255. - ابن القيم ، شفاء العليل ، دار الفكر ، بيروت، 1978م ، صـ49 [↑](#footnote-ref-255)
256. - محمد فتح الله كولن ، القدر فى ضوء الكتاب والسنة ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2006م صـ14،13. [↑](#footnote-ref-256)
257. - محمد فتح الله كولن ، القدر فى ضوء الكتاب والسنة ، المرجع السابق ،صـ18 ،19. [↑](#footnote-ref-257)
258. - المرجع نفسه ، صـ22. [↑](#footnote-ref-258)
259. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-259)
260. - محمد فتح الله كولن ، القدر فى ضوء الكتاب والسنة ، المرجع السابق ،صـ117. [↑](#footnote-ref-260)
261. - نفسه المرجع نفسه ، صـ118. [↑](#footnote-ref-261)
262. - محمد فتح الله كولن ، القدر فى ضوء الكتاب والسنة ، المرجع السابق ، صـ118. [↑](#footnote-ref-262)
263. - نفس المرجع ، صـ40- 41. [↑](#footnote-ref-263)
264. - فرج محمد الوصيف ، الجزيرة العربية ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب ، ، ط1 ، إياك كوبى سنتر ، 1412، 1992، صـ76. [↑](#footnote-ref-264)
265. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ12 [↑](#footnote-ref-265)
266. - محمد فتح الله كولن ، مقال نحو عالم الغد ، مجلة حراء ، العدد 2، السنه الثالثة ، 2007م، صـ3. [↑](#footnote-ref-266)
267. - محمد فتح الله كوان ، ونحن نقيم صرح الروح ،مرجع سابق ، صـ142 [↑](#footnote-ref-267)
268. - M.F. Gülen, Yitirilmi Şcennete Doğru,S.128 [↑](#footnote-ref-268)
269. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح، مرجع سابق ، صـ21 ، 22. [↑](#footnote-ref-269)
270. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، صـ24 تفلاًعن البخارى ، بدء الخلق صـ7، مسلم، الجهاد والسير صـ111 . [↑](#footnote-ref-270)
271. - المرجع نفسه، صـ27،28. [↑](#footnote-ref-271)
272. -محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح صـ29 نقلا عن مسند أحمد ح 22239 مجمع الزوائد ج7 ، صـ280 ، 281 . [↑](#footnote-ref-272)
273. - المرجع نفسه ، صـ30. [↑](#footnote-ref-273)
274. -محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح المرجع السابق، صـ37. [↑](#footnote-ref-274)
275. - آل عمران : أية 110. [↑](#footnote-ref-275)
276. - محمد فتح الله كولن، ونحن نقيم صرح ، صـ40. نقلا عن مسلم : باب الإيمان ،صـ 78 ، الترمذى باب الفتن صـ11. [↑](#footnote-ref-276)
277. - المرجع نفسه ، والصفحة نفسها . [↑](#footnote-ref-277)
278. - فرج محمد الوصيف ، بديع الزمان سعيد النورسى عصره ودعوته ، دار نور الإسلام ، المنصورة ، مصر، صـ106. [↑](#footnote-ref-278)
279. - محمد فتح الله كولن ، طرق الإرشاد فى الفكر والحياة، مرجع سابق ، صـ66 [↑](#footnote-ref-279)
280. - المرجع نفسه ، صـ67. [↑](#footnote-ref-280)
281. - محمد فتح الله كولن ، طرق الإرشاد فى الفكر والحياة، مرجع سابق ، صـ99. [↑](#footnote-ref-281)
282. - محمد فتح الله كولن، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق، صـ66. [↑](#footnote-ref-282)
283. - نوزاد صواش ، المشرف العام لمجلة حراء ، مقابلة شخصية بتاريخ 20/11/2008. [↑](#footnote-ref-283)
284. - سورة الصف ، أية: 2. [↑](#footnote-ref-284)
285. - محمد فتح الله كولن، أضواء قرآنية فى سماء الوجدان ، ترجمة أورخان محمد على ، دار النيل للطباعة والنشر ، استانبول، ط أولى ،2003م، صـ61. [↑](#footnote-ref-285)
286. - محمد فتح الله كولن ، طرق الإرشاد فى الفكر والحياة ، مرجع سابق صـ143 ، 144 . [↑](#footnote-ref-286)
287. - محمد فتح كولن ، ترانيم روح وأشجان قلب ، ترجمة أورخان محمد على ، دارالنيل للطباعة والنشر ، استانبول، ط. أولى ، 2004م ، صـ170. [↑](#footnote-ref-287)
288. - محمد فتح الله كولن ،ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق صـ 161. [↑](#footnote-ref-288)
289. - محمد فتح الله كولن ، الموازين أو أضواء على الطريق ، مرجع سابق ، صـ243 [↑](#footnote-ref-289)
290. - محمد فتح الله كولن ،ونحن نقيم صروح الروح ، مرجع سابق ، صـ129. [↑](#footnote-ref-290)
291. - المرجع نفسه ، صـ130. [↑](#footnote-ref-291)
292. - محمد فتح الله كولن ، الموازين أو أضواء على الطريق ، مرجع سابق ، صـ128. [↑](#footnote-ref-292)
293. - سورة يس : آية )38) [↑](#footnote-ref-293)
294. - سورة فاطر : آية)34) [↑](#footnote-ref-294)
295. - سورة البقرة : آية : (170) [↑](#footnote-ref-295)
296. - سورة آل عمران : آية (190) [↑](#footnote-ref-296)
297. - سورة الطارق : آية : (5) [↑](#footnote-ref-297)
298. - Shapin steven, Bilimsel Devrim, S. 82. [↑](#footnote-ref-298)
299. - M.F.Gülen, Günler Baharlso tuklarken,S.17. [↑](#footnote-ref-299)
300. - محمد فتح الله كولن، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ28. [↑](#footnote-ref-300)
301. - سورة يوسف : أية :108 [↑](#footnote-ref-301)
302. - أخرجه أحمد فى مسنده ،جـ5 ،صـ256 – 257. [↑](#footnote-ref-302)
303. - محمد فتح الله كولن ، أسئلة العصر المحيرة ، مرجع سابق صـ186. [↑](#footnote-ref-303)
304. - المرجع نفسه ، والصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-304)
305. -محمد فتح الله كولن ،أسئلة العصر المحيرة، مرجع سابق ، صـ186. [↑](#footnote-ref-305)
306. - المرجع نفسه، صـ 187. [↑](#footnote-ref-306)
307. -محمد فتح الله كولن ،أسئلة العصر المحيرة، مرجع السابق ، صـ176بتصرف. [↑](#footnote-ref-307)
308. - المرجع نفسه ، والصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-308)
309. -محمد فتح الله كولن ، أسئلة العصر المحيرة، المرجع السابق ،صـ180. [↑](#footnote-ref-309)
310. - المرجع نفسه، والصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-310)
311. - محمد فتح الله كولن، أسئلة العصر المحيرة ، مرجع سابق، صـ221 نقلا عن : تفسير الطبرى ، جـ3 / صـ77 [↑](#footnote-ref-311)
312. - سورة الانعام : أية (103) [↑](#footnote-ref-312)
313. - محمد فتح الله كولن، أسئلة العصر المحيرة ، مرجع سابق، صـ21 نقلا عن : مسلم ، باب الإيمان ، صـ291. [↑](#footnote-ref-313)
314. - محمد فتح الله كولن، أسئلة العصر المحيرة ، المرجع السابق، 23،20. [↑](#footnote-ref-314)
315. - محمد فتح الله كولن، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ32. [↑](#footnote-ref-315)
316. - المرجع نفسه ، والصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-316)
317. - محمد فتح الله كولن، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ31. [↑](#footnote-ref-317)
318. - المرجع نفسه ، والصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-318)
319. - المرجع نفسه ، والصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-319)
320. - محمد فتح الله كولن، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ34. [↑](#footnote-ref-320)
321. - المرجع نفسه ، صـ35. [↑](#footnote-ref-321)
322. - mehmet enes ergene, tradition witnessing themoDernage, S. 17.18 [↑](#footnote-ref-322)
323. - M.F.Gülen,yeşeren Düşünceler, S.96; Ruhumuzun Herkelini Dikerkken, S.107, 128, 139; lşiğin Göründüğs. 11, 82, 86; ornklerikendinden Bir Hareket; S.179; ismailünal, Amerlka, daBirayS.16, 164. [↑](#footnote-ref-323)
324. - Mehmet Gündem,M.F.Gülen'le 11 Gün, S.193 – 195; Nevvalsevindi, M.F Gülen'le Newyork Sohhbetleris,15 [↑](#footnote-ref-324)
325. - محمد فتح الله كولن ، الموازين أو أضواء على الطريق ، مرجع سابق ، صـ165. [↑](#footnote-ref-325)
326. - سورة البقرة ، أية : 283. [↑](#footnote-ref-326)
327. - مقابلة شخصية مع الأستاذ / إحسان قاسم الصالحى مترجم رسائل النور. [↑](#footnote-ref-327)
328. - Dar Birçerçevede Dinveicdan Hürrü yeti, Yeniümit, Nisan, 2004; Fasildan Fasila, 2/50 [↑](#footnote-ref-328)
329. - M.F.Gülenyeşeren Düşünceler, S.112 – 113, 131; Gurbetufuklarl,3/63,68,86; www herkul.org. Anarşist Ruhlarve modern karmattiler,1.Aralik2004;www hitapçiçeğiyada Dil zakkumu,21 Aralik;2004 [↑](#footnote-ref-329)
330. - مقابلة شخصية مع الأستاذ / إحسان قاسم الصالحى مترجم رسائل النور. [↑](#footnote-ref-330)
331. - Mehmet Gündem,M.F.Gülen'le 11 Gün, S.195 – 197; Nevvalsevindi, M.F Gülen'le Newyork Sohhbetleris,17 [↑](#footnote-ref-331)
332. - عنوان مقال لمحمد فتح الله كولن ، مجلة حراء ، العدد الثالث عّشَر ، السنة الرابعة ، القاهرة 2008 صـ2 [↑](#footnote-ref-332)
333. - محمد فتح الله كولن، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ15. [↑](#footnote-ref-333)
334. - سورة الجن : أية 16. [↑](#footnote-ref-334)
335. - سورة الإسراء : أية :9 [↑](#footnote-ref-335)
336. - أخرجه أبن ابى شبيه فى المصنف (7/16/1) كتاب فضائل القرآن وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (34). [↑](#footnote-ref-336)
337. - سورة التوبة : أية 33. [↑](#footnote-ref-337)
338. - سورة النور : آية: 55 [↑](#footnote-ref-338)
339. - الأنبياء: آية: 105 [↑](#footnote-ref-339)
340. - رواه أحمد فى مسنده (4/103) وأورده الهيثمى فى المجمع ، وقال رواه أحمد والطبرانى فى صحيح الجامع (34) [↑](#footnote-ref-340)
341. - رواه مسلم فى كتاب (الفتن واشراط الساعة ) ، حديث رقم 19 ، وأبو داود حديث (4252) [↑](#footnote-ref-341)
342. - مقابلة شخصية مع الأستاذ / جمال ، الأستاذ نوزاد وهما من تلاميذ الأستاذ. [↑](#footnote-ref-342)
343. - سورة آل عمران : آية 110 [↑](#footnote-ref-343)
344. - سورة آل عمران آية 104. [↑](#footnote-ref-344)
345. - رواه الترمذى (9/17) الفتن وقال حديث حسن ، وحسنه الألبانى. [↑](#footnote-ref-345)
346. - صحيح : أخرجه البخارى (52) ، ومسلم (1599) وابن ماجه (3984) [↑](#footnote-ref-346)
347. ـ هذه المعلومات حصل عليها الباحث أثناء زيارته البحثية لتركيا ، ولقائه بالأستاذ ، نوزاد صواش بتاريخ 27/11/2008. [↑](#footnote-ref-347)
348. - مقابلة شخصية مع الأستاذ / جمال ، الأستاذ نوزاد وهما من تلاميذ الأستاذ. [↑](#footnote-ref-348)
349. - Kendi Dünyamiza Doğru, S.54; Kirik tersti, S.105; islam Düngasl, slzntl, mart,2004 [↑](#footnote-ref-349)
350. - محمد فتح الله كولن ، طرق الإرشاد فى الفكره والحياة مرجع سابق، صـ193 [↑](#footnote-ref-350)
351. - محمد فتح الله كولن ، طرق الإرشاد فى الفكر والحياة، المرجع السابق، صـ123 [↑](#footnote-ref-351)
352. - المرجع نفسه ، صــ102 ، 103. [↑](#footnote-ref-352)
353. - نفس المرجع ، صـ101. [↑](#footnote-ref-353)
354. - M.F. Gülen, őlçüveya Yodakil Şlklar, S.208 [↑](#footnote-ref-354)
355. - محمد فتح الله كولن، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ96 [↑](#footnote-ref-355)
356. - محمد فتح الله كولن، طرق الإرشاد فى الفكر والحياة ، مرجع سابق ، صـ74 [↑](#footnote-ref-356)
357. - مختار الصحاح – الرازى – مادة نهج – صـ707 [↑](#footnote-ref-357)
358. - معجم مقاييس اللغة لأبى الحسن بن فارس زكريا – مادة نهج.ط. دار الجيل بيروت ، جـ5 / صـ361 [↑](#footnote-ref-358)
359. - لسان العرب لابن منظور - مادة نهج – دار صادر ، بيروت ، جـ6/ صـ 264. [↑](#footnote-ref-359)
360. - فرج محمد الوصيف ، الجزيرة العربية ومنهج الشيخ محمد عبد الوهاب ، ط. مطابع إياك كوبى سنتر ، صـ215 [↑](#footnote-ref-360)
361. - يوسف عبد الحميد المرشدى ، منهج القرآن فى خطاب المدعوين ، رسالة ماجستير غير منشوره كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة ، صـ122 [↑](#footnote-ref-361)
362. - محمد فتح الله كولن، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ5 [↑](#footnote-ref-362)
363. - أحمد محمد سيرة ، الميزان فى علوم القرآن ، ط. بدون ،صـ21. [↑](#footnote-ref-363)
364. - سورة النحل آية 89. [↑](#footnote-ref-364)
365. - محمد أبو زهرة ، أصول الفقة ، ط. دار الفكر العربى ، القاهرة ، صـ97. [↑](#footnote-ref-365)
366. - محمد فتح الله كولن ، التلال الزمردية نحو حياه القلب والروح ، ترجمة إحسان قاسم الصالحى ، دار النيل للطباعة القاهرة ، ط.أولى ، 2005، صـ84 [↑](#footnote-ref-366)
367. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-367)
368. - المرجع نفسه، صـ86. [↑](#footnote-ref-368)
369. - المرجع نفسه ، والصفحة نفسها . [↑](#footnote-ref-369)
370. - محمد فتح الله كولن ، التلال الزمردية نحو حياه القلب والروح ، المرجع السابق ،صـ86. [↑](#footnote-ref-370)
371. - المرجع نفسه ، صـ177. [↑](#footnote-ref-371)
372. - محمد فرج الوصيف ، بديع الزمان النورسى عصره ودعوته ، مرجع سابق ، صـ221. [↑](#footnote-ref-372)
373. - محمد فتح الله كولن، طرق الإرشاد فى الفكر والحياة ، مرجع سابق ، صـ154. [↑](#footnote-ref-373)
374. - المرجع نفسه ، صـ152 نقلا عن ابن حبان ، الصحيح ، 2/386 [↑](#footnote-ref-374)
375. - محمد فتح الله كولن ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح ، مرجع سابق ، صـ 182. نقلا عن ، مسلم ، الزهد ، صـ64. [↑](#footnote-ref-375)
376. - المرجع نفسه ، صـ201 [↑](#footnote-ref-376)
377. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها،. نقلا عن : الترمذى ، القدر 15 ، المسند للأمام أحمد 1/5168 [↑](#footnote-ref-377)
378. - محمد فتح الله كولن، طرق الإرشاد فى الفكر والحياة ، مرجع سابق ، صـ135 [↑](#footnote-ref-378)
379. - يقصد القرآن [↑](#footnote-ref-379)
380. - محمد فتح الله كولن ، ترانيم روح وأشجان قلب ، مرجع سابق ، صــ29 [↑](#footnote-ref-380)
381. - المرجع نفسه ، صـ67 [↑](#footnote-ref-381)
382. - حصل الباحث على هذه المعلومات أثناء زيارته العلمية لتركيا بتاريخ 25/11/2008. [↑](#footnote-ref-382)
383. - mehmet enes ergene, tradition witnessing themoDernage, S. 35. [↑](#footnote-ref-383)
384. - محمد فتح الله كولن،طرق الإرشاد فى الفكر والحياة ، مرجع سابق، صـ131 [↑](#footnote-ref-384)
385. - يقصد الأستاذ من يشتغل بالدعوة والتبليغ. [↑](#footnote-ref-385)
386. - محمد فتح الله كولن ، طرق الإرشاد فى الفكر والحياة ، مرجع سابق، صـ 132. [↑](#footnote-ref-386)
387. - محمد فتح الله كولن ، طرق الإرشاد فى الفكر والحياة ، المرجع السابق ، صــ133. [↑](#footnote-ref-387)
388. -المرجع نفسه، صـ 135. [↑](#footnote-ref-388)
389. - محمد فتح الله كولن ، أسئلة العصر المحيرة، مرجع سابق ، صـ68. [↑](#footnote-ref-389)
390. -محمد فتح الله كولن ، أسئلة العصر المحيرة ، مرجع سابق ، صـ68 [↑](#footnote-ref-390)
391. - المرجع نفسه ، والصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-391)
392. - يقصد الباحث الكتاب والسنة. [↑](#footnote-ref-392)
393. - اكتفى الباحث بهذا المثال كنموذج وللمزيد ينظر : كتاب أسئلة العصر المحيرة ، للأستاذ محمد فتح الله كولن. [↑](#footnote-ref-393)
394. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ27 [↑](#footnote-ref-394)
395. - محمد فتح الله كولن ، طرق الإرشاد فى الفكر والحياة، مرجع سابق ، صـ70. [↑](#footnote-ref-395)
396. - المرجع نفسه ، والصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-396)
397. - محمد فتح الله كولن ، طرق الإرشاد فى الفكر والحياة، المرجع السابق ،صـ 71. [↑](#footnote-ref-397)
398. - المرجع نفسه ، صـ112. [↑](#footnote-ref-398)
399. - محمد فتح الله كولن ، طرق الإرشاد فى الفكر والحياة، المرجع السابق ، صـ112. [↑](#footnote-ref-399)
400. - محمد فتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ15. [↑](#footnote-ref-400)
401. - المرجع نفسه، صـ22. [↑](#footnote-ref-401)
402. - المرجع نفسه ، صـ36. [↑](#footnote-ref-402)
403. - يقصد الأستاذ بالواجب هنا ، وظيفة التبليغ. [↑](#footnote-ref-403)
404. - محمد فتح الله كولن ، طرق الإرشاد فى الفكر والحياة ، مرجع سابق ، صـ 62 [↑](#footnote-ref-404)
405. - محمد فتح الله كولن ، الموازين أو أضواء على الطريق ، مرجع سابق ، صـ189. [↑](#footnote-ref-405)
406. - المرجع نفسه، صـ190. [↑](#footnote-ref-406)
407. - المرجع نفسه، صـ192. [↑](#footnote-ref-407)
408. -محمد فتح الله كولن ، الموازين أو أضواء على الطريق ، المرجع السابق ، صـ193. [↑](#footnote-ref-408)
409. - المرجع نفسه، صـ165. [↑](#footnote-ref-409)
410. - المرجع نفسه، الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-410)
411. -المرجع نفسه، صـ166 [↑](#footnote-ref-411)
412. - محمد فتح الله كولن ، الموازين أو أضواء على الطريق ، المرجع السابق ، صـ 167. [↑](#footnote-ref-412)
413. - المرجع نفسه، صـ172. [↑](#footnote-ref-413)
414. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-414)
415. - المرجع نفسه ، صـ173 . [↑](#footnote-ref-415)
416. - محد فتح الله كولن ، الموازين أو أضواء على الطريق ،المرجع السابق ،صـ173. [↑](#footnote-ref-416)
417. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-417)
418. - محمد الغزالى ، خلق المسلم ، ط. دار الدعوة ، صـ185. [↑](#footnote-ref-418)
419. - سورة الأنفال ، آية (46). [↑](#footnote-ref-419)
420. - فرج محمد الوصيف ، بديع الزمان سعيد النورسى عصره ودعوته ، مرجع سابق ، صـ304. [↑](#footnote-ref-420)
421. - بديع الزمان سعيد النورسى ، الملاحق ، ترجمة احسان قاسم الصالحى ، سوزلر بالقاهرة ، ط. الثانية 1992، صـ163. [↑](#footnote-ref-421)
422. - محمد فتح الله كولن ، أسئلة العصر الحيرة ، مرجع سابق ، صـ243. [↑](#footnote-ref-422)
423. - محمد فتح الله كولن ، أسئلة العصر الحيرة ، المرجع السابق ، صـ243. [↑](#footnote-ref-423)
424. - المرجع نفسه ، صـ243. نقلا عن كنز العمال ، للهندى ، 6 /89. [↑](#footnote-ref-424)
425. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها . [↑](#footnote-ref-425)
426. - المرجع نفسه ، صـ245. [↑](#footnote-ref-426)
427. - محمد فتح الله كولن ، الموازين أو أضواء على الطريق ، مرجع سابق ، صـ279 [↑](#footnote-ref-427)
428. - المرجع نفسه ، صـ80 [↑](#footnote-ref-428)
429. - محمد فتح الله كولن ، الموازين أو أضواء على الطريق ، المرجع السابق ، صـ81 ، 82. [↑](#footnote-ref-429)
430. - المرجع نفسه ، صـ83. [↑](#footnote-ref-430)
431. - المرجع نفسه ، صـ88 . [↑](#footnote-ref-431)
432. - محمد فتح الله كولن ، الموازين أو أضواء على الطريق ، المرجع سابق ، صـ89 . [↑](#footnote-ref-432)
433. - فرج محمد الوصيف ، بديع الزمان سعيد النورسى عصره ودعوته، مرجع سابق ، صـ320 [↑](#footnote-ref-433)
434. - محمد فتح الله كولن، الموازين أو أضواء على الطريق ، مرجع سابق، صـ99 [↑](#footnote-ref-434)
435. - Eyüpcan, ufuk Turu,S.71.89;M.F.Gülen, Ruhumuzun Heykelini Dikeren,S.36 [↑](#footnote-ref-435)
436. - نوزاد صواش ، العمل المدنى ودوره فى صناعة الإنسان والمجتمع والحضارة فى نموذج تركيا ، بحث مقدم للمؤتمر الدولى الرابع للوسطية ، نحو مشروع نهضوى إسلامى ، صـ9 بتصرف ، ينظر أيضا، محمد فتح الله كولن ، ترانيم روح وأشجان قلب ، مرجع سابق ، صـ58 ، 63. [↑](#footnote-ref-436)
437. - Fasildan Fasila, 3/198 – 199, 228; www, herkul. Org. [↑](#footnote-ref-437)
438. - نوزاد صواش ، العمل المدنى ودوره فى صناعة الإنسان والمجتمع والحضارة فى نموذج تركيا ، مرجع سابق ، صـ9 بتصرف [↑](#footnote-ref-438)
439. - نوزاد صواش ، العمل المدنى ودوره فى صناعة الإنسان والمجتمع والحضارة فى نموذج تركيا ، مرجع سابق ، صـ9 بتصرف [↑](#footnote-ref-439)
440. - Eyüpcan, ufuk Turu S.84.85; M.F. Gülen, Kalbin zümrüt te Peleri S.2/75 [↑](#footnote-ref-440)
441. -Eyüpcan, ufukturu,S.83; Hakkar l indakive DuruȘuyainsan", Sizint,Subat.2004 [↑](#footnote-ref-441)
442. - نوزاد صواش ، العمل المدنى ودورة فى صناعة الإنسان والمجتمع والحضارى نموذج تركيا ، مرجع سابق ، صـ10. [↑](#footnote-ref-442)
443. - المرجع نفسه ، صـ10 ، 12 بتصرف [↑](#footnote-ref-443)
444. - Mehmet Gündem, M.F.Gülen'le11 Gün,S.194. [↑](#footnote-ref-444)
445. - جامعة مولاى إسماعيل ، ورئيس المجلس العلمى بمكناس / المغرب. [↑](#footnote-ref-445)
446. - فريد الأنصارى ، جزء من مقال ، رجال ولا كأى رجال ، مجلة حراء ، العدد الثالث عشر ، السنة الرابعة ، 2008، صـ 52 [↑](#footnote-ref-446)
447. - نوزاد صواش ، العمل المدنى ودوره فى صناعة الإنسان والمجتمع والحضارة فى نموذج تركيا ، مرجع سابق، صـ12 [↑](#footnote-ref-447)
448. - نوزاد صواش ، العمل المدنى ودوره فى صناعة الإنسان والمجتمع والحضارة فى نموذج تركيا ، المرجع السابق، صـ12 [↑](#footnote-ref-448)
449. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-449)
450. - المرجع نفسه ، صـ13 ، بتصرف. [↑](#footnote-ref-450)
451. - mehmet enes ergene, tradition witnessing themoDernage, S.325. [↑](#footnote-ref-451)
452. - mehmet enes ergene, tradition witnessing the modern age,S.326 [↑](#footnote-ref-452)
453. - يقصد الأستاذ ، بالمجتمع العربى ، ويقصد بالعلم الرسول صلى الله عليه وسلم. [↑](#footnote-ref-453)
454. - M,.F, Gülen çağvenesi, S- 110 – 114. [↑](#footnote-ref-454)
455. - الرازى – مختار الصحاح ، صـ747. [↑](#footnote-ref-455)
456. - الفيروز آبادى ، القاموس المحيط ، جـ4 ، مادة وسل ، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ،صـ63. [↑](#footnote-ref-456)
457. - الخليل بن أحمد ، العين ، جـ7 ،صـ298، تحقيق د. مهدى المخزومى، د.إبراهيم السمرائى ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ،1980م . [↑](#footnote-ref-457)
458. - الإسراء / آية :57 [↑](#footnote-ref-458)
459. - أخرجه البخارى فى صحيحة ، كتاب الآذان ، باب الدعاء بعد النداء ، ط. دار الفكر، 1411هـ،جـ1،صـ152. [↑](#footnote-ref-459)
460. - ابن منظور ، لسان العرب ،ط.5 ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ،1419هـ، 1999م ، جـ26/422. [↑](#footnote-ref-460)
461. - أبى الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،، ط. دار الجيل ، بيروت ، 1979م ، جـ6 /110. [↑](#footnote-ref-461)
462. - إبراهيم عبد المنعم ، الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، ط. إياك كوبى سنتر، 1992، صـ181. [↑](#footnote-ref-462)
463. - محمد الغزالى ، مع الله دراسات فى الدعوة والدعاة ، ط. الرابعة ، دار الكتب الحديثه ، 1396 هـ ، 1976م ، صـ36. [↑](#footnote-ref-463)
464. - Annalists of the Gülen movement tradition witnessing the modern,mehmetenes ergne, izmir, turkey, 2003,S.20 [↑](#footnote-ref-464)
465. - سورة النساء أية : 84 [↑](#footnote-ref-465)
466. - Annalists of the Gülen movement tradition witnessing the modern,mehmetenes ergne, izmir, turkey, 2003,S.22. [↑](#footnote-ref-466)
467. - mehmetenes ergene, Ananalysis of theGülen movemen6 tea Dtion Withessing the modern Age, turkey, S.45 - 46 [↑](#footnote-ref-467)
468. - أسيد أحسان قاسم الصالحى ، نفحة من النسيج الخطابى ، مقال على موقع http.ar Fgulen. Com. بتاريخ 4/5/2005م [↑](#footnote-ref-468)
469. - mehmetenes ergene, Ananalysis of theGülen movemen6 tea Dtion Withessing the modern Age, turkey, S.47 – 48. [↑](#footnote-ref-469)
470. - فرج محمد الوصيف ، بديع الزمان سعيد النورسى عصره ودعوته، مرجع سابق ، صـ182 [↑](#footnote-ref-470)
471. - مقابلة شخصية مع الأستاذ / مصطفى أوزجان ، بتاريخ 15/11/2008م [↑](#footnote-ref-471)
472. 2- مقابلة شخصية مع الأستاذ / مصطفى أوزجان ، بتاريخ 15/11/2008م [↑](#footnote-ref-472)
473. - مقابلة شخصية مع الأستاذ / مصطفى أوزجان ، بتاريخ 15/11/2008م [↑](#footnote-ref-473)
474. - http.ar. Fgulen. Com. [↑](#footnote-ref-474)
475. - محمد الأحمدى أبو النور ، مدرسة تركية فى مصر ، مجلة حراء العدد السادس عشر ،2009م، صـ62 بتصرف. [↑](#footnote-ref-475)
476. - المرجع نفسه ، والصفحة نفسها بتصرف. [↑](#footnote-ref-476)
477. - Ali ünal, M.Fethullah Gülen,S.284 – 285. [↑](#footnote-ref-477)
478. - Fethullah Gülen, Bizim maar Fimiz,2, Sizinti,10(1979). [↑](#footnote-ref-478)
479. - سعاد يلدرم ، التجربة التركية فى مجال الوسطية ، بحث مقدم للمنتدى العالمى للوسطية ، عمان ، 2008م ، صـ10. [↑](#footnote-ref-479)
480. - المرجع نفسه ، صـ11. [↑](#footnote-ref-480)
481. - سعاد يلدرم ، التجربة التركية فى مجال الوسطية ،المرجع السابق ،صـ12. [↑](#footnote-ref-481)
482. - المرجع نفسه ، والصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-482)
483. - سعاد يلدرم ، التجربة التركية فى مجال الوسطية ،المرجع السابق ،صـ13. [↑](#footnote-ref-483)
484. - سعاد يلدرم ، التجربة التركية فى مجال الوسطية ،المرجع السابق ،صـ14،13. [↑](#footnote-ref-484)
485. - محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى / مختار الصحاح ، دراسة وتقديم د/ عبد الفتاح البركاوى ، دار المنار، صـ92. [↑](#footnote-ref-485)
486. - سعيد اسماعيل على ،الحوار منهجا وثقافة ، دار السلام ، القاهرة ، 2008م ، صـ9.نقلا عن فراس محمد سليمان الربايعة ،الحوار النبوى فى العهد المدنى، صـ9. [↑](#footnote-ref-486)
487. - الكهف : آية (34). [↑](#footnote-ref-487)
488. - المجادلة : آية (1). [↑](#footnote-ref-488)
489. - أبى الفداء ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار الحديث ، القاهرة ، 1984م ، جـ4 ، صـ321 بتصرف. [↑](#footnote-ref-489)
490. - آل عمران: آية (199) ، وينظر السيوطى ، أسباب النزول ، دار الرشيد ، دمشق ، صـ117. [↑](#footnote-ref-490)
491. - آل عمران:آية (64) [↑](#footnote-ref-491)
492. - هدى محمود درويش ، الحوار الدينى من أجل السلام العالمى نموذج المفكر الإسلامى فتح الله كولن ، المؤتمر الدولى التقاليد الثقافية لمصر والشرق من التاريخ القديم حتى العولمة ، الجامعة المصرية الروسية بالإشتراك مع أكاديمية العلوم الروسية معهد الإستشراق ، 2008م ،صـ10. [↑](#footnote-ref-492)
493. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-493)
494. - نوزاد صواش ، العمل المدنى ودوره فى صناعة الإنسان والمجتمع والحضارة نموذج تركيا ، مرجع سابق ، صـ14 بتصرف. [↑](#footnote-ref-494)
495. - نوزاد صواش ، العمل المدنى ودوره فى صناعة الإنسان والمجتمع والحضارة نموذج تركيا ، مرجع سابق ، صـ15 بتصرف. [↑](#footnote-ref-495)
496. - http.ar. Fgulen. Com. [↑](#footnote-ref-496)
497. - http.ar. Fgulen. Com. [↑](#footnote-ref-497)
498. - محمد مولود يوزتاش ، حوار لا جدال ، ترجمة عن التركية ، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المتعمقة ، جامعة عبد الملك السعدى ، كليه الآداب والعلوم الإنسانية ، 2008م ، صـ8 [↑](#footnote-ref-498)
499. - Mehmet enesergne, ananalysls of the Gülen, Movment traDitin witnessing themoDern, lzmir, turleuy,2008,S.97. [↑](#footnote-ref-499)
500. - حوار لا جدال ، ترجمة عن التركية محمد مولود يوزتاس ، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المتعمقة ، مرجع سابق ، صـ11. [↑](#footnote-ref-500)
501. - المرجع نفسه ، صـ12. [↑](#footnote-ref-501)
502. - حوار لا جدال ، ترجمة عن التركية محمد مولود يوزتاس ، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المتعمقة ، مرجع سابق ، صـ12. [↑](#footnote-ref-502)
503. - المرجع نفسه ، والصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-503)
504. - أستاذ بكلية الإلهيات ، جامعة أنقرة. [↑](#footnote-ref-504)
505. - سورة آل عمران ، آية (64). [↑](#footnote-ref-505)
506. - حوار لا جدال ، ترجمة عن التركية ، محمد مولود يوزتاش ، مرجع سابق صـ97 ، 103 بتصرف. [↑](#footnote-ref-506)
507. - http:ar. Fgulen. Com. [↑](#footnote-ref-507)
508. - http:ar. Fgulen. Com. [↑](#footnote-ref-508)
509. - http:ar. Fgulen. Com. [↑](#footnote-ref-509)
510. - http:ar. Fgulen. Com. [↑](#footnote-ref-510)
511. - http:ar. Fgulen. Com. [↑](#footnote-ref-511)
512. - http:ar. Fgulen. Com. [↑](#footnote-ref-512)
513. - محمد فتح الله ، مقال بعنوان تصريحات باب الفاتيكان مؤسفة ولا تخدم السلام العالمى. http:ar. Fgulen. Com [↑](#footnote-ref-513)
514. - آل عمران : آية 64. [↑](#footnote-ref-514)
515. - سورة البقرة آية :256. [↑](#footnote-ref-515)
516. - هدى درويش ، الحوار الدينى من أجل السلام العالمى نموذج المفكر الإسلامى فتح الله كولن ، المؤتمر الدولى التقاليد الثقافية لمصر والشرق من التاريخ القديم حتى العولمة ، مرجع سابق ، صـ11. [↑](#footnote-ref-516)
517. - هدى درويش ، الحوار الدينى من أجل السلام العالمى نموذج المفكر الإسلامى فتح الله كولن ، المؤتمر الدولى التقاليد الثقافية لمصر والشرق من التاريخ القديم حتى العولمة ، المرجع السابق ،صـ12،11. [↑](#footnote-ref-517)
518. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-518)
519. -. هدى درويش ، الحوار الدينى من أجل السلام العالمى نموذج المفكر الإسلامى فتح الله كولن ، المؤتمر الدولى التقاليد الثقافية لمصر والشرق من التاريخ القديم حتى العولمة ، المرجع السابق ، صـ13. [↑](#footnote-ref-519)
520. - المرجع نفسه ، والصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-520)
521. - محمد فتح الله كولن ،أضواء قرآنية فى سماء الوجدان ، مرجع سابق ، صـ121. [↑](#footnote-ref-521)
522. - هدى درويش ، الحوار الدينى من أجل السلام العالمى نموذج المفكر الإسلامى فتح الله كولن ، المؤتمر الدولى التقاليد الثقافية لمصر والشرق من التاريخ القديم حتى العولمة ، المرجع السابق ، صـ14. [↑](#footnote-ref-522)
523. - أخرجه البخارى فى صحيحه 2183، ومسلم فى صحيحه 1601. [↑](#footnote-ref-523)
524. - محمد فتح الله كولن ، الموازين أو أضواء على الطريق، مرجع سابق ،صـ95. [↑](#footnote-ref-524)
525. - المرجع نفسه , صـ118. [↑](#footnote-ref-525)
526. - هدى درويش ، الحوار الدينى من أجل السلام العالمى نموذج المفكر الإسلامى فتح الله كولن ، المؤتمر الدولى التقاليد الثقافية لمصر والشرق من التاريخ القديم حتى العولمة ، مرجع سابق ،صـ18. [↑](#footnote-ref-526)
527. - محمد فتح الله كولن ، الموازين أو أضواء على الطريق، مرجع سابق ،صـ83. [↑](#footnote-ref-527)
528. - سورة آل عمران، آية:64. [↑](#footnote-ref-528)
529. - محمد فتح الله كولن، أضواء قرآنية فى سماء الوجدان ،مرجع سابق ،صـ117. [↑](#footnote-ref-529)
530. - هدى درويش ، الحوار الدينى من أجل السلام العالمى نموذج المفكر الإسلامى فتح الله كولن ، المؤتمر الدولى التقاليد الثقافية لمصر والشرق من التاريخ القديم حتى العولمة ، مرجع سابق ،صـ19. [↑](#footnote-ref-530)
531. - هدى درويش ، الحوار الدينى من أجل السلام العالمى نموذج المفكر الإسلامى فتح الله كولن ، المؤتمر الدولى التقاليد الثقافية لمصر والشرق من التاريخ القديم حتى العولمة ، المرجع السابق ،صـ19. [↑](#footnote-ref-531)
532. - محمد فتح الله كولن ، الموازين أو أضواء على الطريق،مرجع سابق ،صـ100. [↑](#footnote-ref-532)
533. - هدى درويش ، الحوار الدينى من أجل السلام العالمى نموذج المفكر الإسلامى فتح الله كولن ، المؤتمر الدولى التقاليد الثقافية لمصر والشرق من التاريخ القديم حتى العولمة ، مرجع سابق ،صـ20. [↑](#footnote-ref-533)
534. - محمد فتح الله كولن ، الموازين أو أضواء على الطريق، مرجع سابق ،صـ144. [↑](#footnote-ref-534)
535. - هدى درويش ، الحوار الدينى من أجل السلام العالمى نموذج المفكر الإسلامى فتح الله كولن ، المؤتمر الدولى التقاليد الثقافية لمصر والشرق من التاريخ القديم حتى العولمة ، مرجع سابق ،صـ21. [↑](#footnote-ref-535)
536. - محمد فتح الله كولن ، الموازين أو أضواء على الطريق، مرجع سابق ،صـ133. [↑](#footnote-ref-536)
537. - هدى درويش ، الحوار الدينى من أجل السلام العالمى نموذج المفكر الإسلامى فتح الله كولن ، المؤتمر الدولى التقاليد الثقافية لمصر والشرق من التاريخ القديم حتى العولمة ، مرجع سابق ،صـ21. [↑](#footnote-ref-537)
538. - محمد فتح الله كولن ، الموازين أو أضواء على الطريق، مرجع سابق ،صـ128. [↑](#footnote-ref-538)
539. - المرجع نفسه ، صـ89. [↑](#footnote-ref-539)
540. - هدى درويش ، الحوار الدينى من أجل السلام العالمى نموذج المفكر الإسلامى فتح الله كولن ، المؤتمر الدولى التقاليد الثقافية لمصر والشرق من التاريخ القديم حتى العولمة ، مرجع سابق ،صـ2. [↑](#footnote-ref-540)
541. - مقابلة شخصية مع الأستاذ نور الدين صواش ، من تلاميذ الأستاذ فتح الله كولن.

     ينظر أيضا : محمد نور الدين ، حجاب وحراب ، الحملة الكمالية الثانية فتح الله كولن هدفا ، ضياء الريس للكتب والنشر ، ط. يوليو 2001 ، صـ240 – 248. [↑](#footnote-ref-541)
542. - مقابلة شخصية مع الأستاذ / نو زاد صواش المشرف العالم لمجلة حراء وينظر أيضا : حجاب وحراب الحملة الكمالية الثانية محمد فتح الله كولن هدفا ، مرجع سابق صـ241 – 248. [↑](#footnote-ref-542)
543. - مقابلة شخصية مع الأستاذ نو زاد صواش ، المشرف العام لمجلة حراء ، وينظر أيضا: حجاب وحراب المرجع السابق ، نفس الصفحة. [↑](#footnote-ref-543)
544. - ندوة للتعريف بمجلة حراء ، فى فندق الميريديان بالقاهرة بتاريخ 12/11/2008م علق عليها نو زاد صواش، المشرف العام لمجلة حراء. [↑](#footnote-ref-544)
545. - حصل الباحث على هذه المعلومات أثناء زيارته لتركيا ولقاءه بالأستاذ سيف الإسلام أحد تلاميذ الأستاذ محمد فتح الله كولن. [↑](#footnote-ref-545)
546. - حصل الباحث على هذه المعلومات أثناء زيارته لمبنى جريدة زمان باسطنيول بتاريخ 5/11/2009م. [↑](#footnote-ref-546)
547. - حصل الباحث على هذه المعلومات فى مقابلة شخصية أجريت مع الأستاذ / نوزاد صواش المشرف العام على مجلة حراء بتاريخ 7/11/2008م. [↑](#footnote-ref-547)
548. - حصل الباحث على هذه المعلومات خلال زيارته لمجموعة قيناق باسطنبول بتاريخ 8/11/2008م. [↑](#footnote-ref-548)
549. - حصل الباحث على هذه المعلومات خلال مقابلة شخصية مع الأستاذ / شكرى شاهين مدير دار النيل . [↑](#footnote-ref-549)
550. - حصل الباحث على هذه المعلومات أثناء زيارته لمبنى محطة samanyolu باسطنبول فى 6/11/2008م [↑](#footnote-ref-550)
551. - محمدفتح الله كولن ، ونحن نقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ31. [↑](#footnote-ref-551)
552. - محمد حسين هيكل ، حياة محمد صلى الله عليه وسلم ، ط. دار المعارف ، القاهرة ،1980م ، صـ390 ، وينظر أيضاً الرحيق المختوم ، للشيخ صفى الرحمن المباركفورى ط. دار المؤيد ، الرياض ، صـ350 – 361. [↑](#footnote-ref-552)
553. - http ://er : Fgulen. Com . [↑](#footnote-ref-553)
554. - http ://er : Fgulen. Com . [↑](#footnote-ref-554)
555. - http ://er : Fgulen. Com . [↑](#footnote-ref-555)
556. - http ://er : Fgulen. Com . [↑](#footnote-ref-556)
557. - ندوة للتعريف بمجلة حراء ، فى فندق الميريد يان بالقاهر بتاريخ 12/11/2008م. قرأ الرسالة نيابة عن الأستاذ محمد فتح الله كولن ، نوزاد صواش المشرف العام بمجلة حراء ينظر أيضا. http : //er : Fgulen. Com [↑](#footnote-ref-557)
558. - لمؤلفه محمد فتح الله كولن [↑](#footnote-ref-558)
559. - حصل الباحث على هذه المعلومات أثناء زيارته لتركيا ولقاءه بالأستاذ أشرف أونن مدير تحرير مجلة حراء بتاريخ 15/10/200م. [↑](#footnote-ref-559)
560. - حصل الباحث على هذه المعلومات أثناء زيارته لتركيا ، ومقابلته للأستاذ أشرف أونن مدير تحرير جريدة حراء بتاريخ 15/11/2008م [↑](#footnote-ref-560)
561. - ابن دريد ، جمهرة اللغة ، تحقيق وتقديم منير بعلبكى ، ط. دار العلم للملايين ، بيروت ،2001م ، مادة سلب ج1، صـ341. [↑](#footnote-ref-561)
562. - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة سلب ، ط. دار صادر بيروت ، ج3، صـ314. [↑](#footnote-ref-562)
563. - الرافعى ، المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير ، مادة سلب ، ط. دار الفكر ، ج1 ، صـ284 [↑](#footnote-ref-563)
564. - محمد أبو الفتوح البيانونى ، المدخل إلى علم الدعوة ، ط.3، مؤسسة الرسالة ، 1453هـ، 1995، صـ47. [↑](#footnote-ref-564)
565. - حسين محمد خطاب ، منهج الدعوة إلى الله تعالى ، ط.3 ، 1422هـ ، 2001م ، صـ20. [↑](#footnote-ref-565)
566. - ابن منظور ، مرجع سابق ، مادة حكم ، ج2 ، صـ951. [↑](#footnote-ref-566)
567. - الرافعى ، المصباح المنير ، مرجع سابق ، مادة حكم ، ج1، صـ145 [↑](#footnote-ref-567)
568. - المنجد فى اللغة والإعلام ، مادة حكم ، صـ146. [↑](#footnote-ref-568)
569. - سعيد بن وهب القحطانى ، الحكمة فى الدعوة إلى الله ، ط1 ، 1412هـ ، صـ26 ، 27. [↑](#footnote-ref-569)
570. - أحمد غلوش ، الدعوة الإسلامية ، أصولها ووسائلها ، ط. دار الكتاب المصرى ، القاهرة ،1989م ، صـ11. [↑](#footnote-ref-570)
571. - سورة (ص) ، آية (20). [↑](#footnote-ref-571)
572. - سورة لقمان ، آية (12). [↑](#footnote-ref-572)
573. - سورة النساء ، آية ، (54) [↑](#footnote-ref-573)
574. - وزارة الأوقاف ، مناهج الدعوة الإسلامية ، مواجهة التحديات ، 1427هـ 2006م ، صـ16. [↑](#footnote-ref-574)
575. - محمد فتح الله كولن ،الموازين أو أضواء على الطريق ، مرجع سابق ، صـ217. [↑](#footnote-ref-575)
576. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-576)
577. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-577)
578. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ45، بتصرف. [↑](#footnote-ref-578)
579. - المرجع نفسه ، صـ53. [↑](#footnote-ref-579)
580. - جميل شانلى ، من معالم منهج التربية عند الأستاذ، http.//ar: Fgulen. Com [↑](#footnote-ref-580)
581. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ54. [↑](#footnote-ref-581)
582. - محمد فتح الله كولن ، أسئلة العصر المحيرة ، مرجع سابق ، صـ257. [↑](#footnote-ref-582)
583. - المرجع نفسه ، صـ258. [↑](#footnote-ref-583)
584. - محمد فتح الله كولن ، أسئلة العصر المحيرة ، مرجع سابق ، صـ259. [↑](#footnote-ref-584)
585. - محمد فتح الله كولن ، طرق الإرشاد فى الفكر والحياة ، مرجع سابق ، صـ175 ، 176 [↑](#footnote-ref-585)
586. - محمد فتح الله كولن ، الموازين أو أضواء على الطريق ، مرجع سابق ،صـ235. [↑](#footnote-ref-586)
587. - المرجع نفسه ، ،صـ244. [↑](#footnote-ref-587)
588. - المرجع نفسه ،صـ250. [↑](#footnote-ref-588)
589. - المرجع نفسه ،صـ251. [↑](#footnote-ref-589)
590. - سورة سبأ : الآية : (46) [↑](#footnote-ref-590)
591. - أحمد بن محمد بن على المقرى ، المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير ، تحقيق الرافعى ، ط.المكتبة العلمية ، بيروت ،1958م ،ج، صـ665 ، 666. [↑](#footnote-ref-591)
592. - عمارة نجيب ، فقه الدعوة والدعاة ، ط. بدون ، صـ46. [↑](#footnote-ref-592)
593. - سورة النحل ، آية 125. [↑](#footnote-ref-593)
594. - سورة النساء ، آية 63. [↑](#footnote-ref-594)
595. - سورة صحيح بشرح النووى ، جـ2 ، صـ37. [↑](#footnote-ref-595)
596. - صحيح مسلم ، بشرح النووى ، جـ2 ، صـ39 [↑](#footnote-ref-596)
597. - وزارة الأوقاف ، مناهج الدعوة الإسلامية ومواجهة التحديات ، مرجع سابق ، صـ22 [↑](#footnote-ref-597)
598. - محمد فتح الله كولن ، طرق الإرشاد ، مرجع سابق ، صـ124 ، 125. [↑](#footnote-ref-598)
599. - محمد فتح الله كولن ، طرق الإرشاد فى الفكر والحياة ، المرجع السابق ، ،صـ141. [↑](#footnote-ref-599)
600. - المرجع نفسه ، صـ142. [↑](#footnote-ref-600)
601. - محمد فتح الله كولن ،طرق الإرشاد فى الفكر والحياة ، المرجع السابق ، صـ187 ، 189. [↑](#footnote-ref-601)
602. - المرجع نفسه ، صـ37. [↑](#footnote-ref-602)
603. - الأمام القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ط. دار علوم القرآن ، القاهرة ، 2002م ، جـ13 ، 14 ، صـ108. [↑](#footnote-ref-603)
604. - أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب الأدب ، ج8 ، صـ42. [↑](#footnote-ref-604)
605. - محمد فتح الله كولن ، الموازين أو أضواء على الطريق ، مرجع سابق ، صـ153. [↑](#footnote-ref-605)
606. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-606)
607. - محمد فتح الله كولن ، الموازين أو أضواء على الطريق ، المرجع سابق ، صـ154. [↑](#footnote-ref-607)
608. - المرجع نفسه، صـ157. [↑](#footnote-ref-608)
609. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-609)
610. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ36. [↑](#footnote-ref-610)
611. - محمد فتح الله كولن ، ترانيم روح وأشجان قلب ،مرجع سابق ، صـ37. [↑](#footnote-ref-611)
612. - محمد فتح الله كولن ، التلال الزمردية أو أضواء على الطريق ، مرجع سابق ، صـ100. [↑](#footnote-ref-612)
613. - محمد فتح الله كولن ، التلال الزمردية ، مرجع سابق ،صـ، 265 نقلا عن: الرسالة للقشيرى ، صـ495. [↑](#footnote-ref-613)
614. - المرجع نفسه صـ254 ، نقلا عن : شعب الإيمان للبيهقى ، 1 / 386. [↑](#footnote-ref-614)
615. - سورة إبراهيم ، الايات : 24 – 26. [↑](#footnote-ref-615)
616. - أخرجه مسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب مثل المؤمن مثل النخلة حديث رقم 63ج 4 صـ2165. [↑](#footnote-ref-616)
617. - سالم عبد الجليل ، دليل الإمام إلى تجديد الخطاب الدينى ، ط.وزارة الأوقاف ، القاهرة ، 1428 ، 2007، صـ348. [↑](#footnote-ref-617)
618. - البهى الخولى ، تذكرة الدعاة ، ط. بدون ، صـ66. [↑](#footnote-ref-618)
619. - مصطفى الرافعى ، الدعوة والدعاة فى الإسلام ، ط. بدون ، صـ50. [↑](#footnote-ref-619)
620. - محمد فتح الله كولن ، طرق الإرشاد فى الفكر والحياة ، مرجع سابق ، صـ129 ، 130. [↑](#footnote-ref-620)
621. - محمد فتح الله كولن ، طرق الإرشاد فى الفكر والحياة ، المرجع السابق،صـ190. [↑](#footnote-ref-621)
622. - محمد فتح الله كولن ، القدر فى ضوء والكتاب والسنة ، مرجع سابق، صـ28. [↑](#footnote-ref-622)
623. - محمد فتح الله كولن ، القدر فى ضوء والكتاب والسنة ، المرجع السابق ، صـ32. [↑](#footnote-ref-623)
624. - سيد قطب ، فى ظلال القرآن الكريم ، ط. دار الشروق ، 1989م، جـ1 ، صـ68. [↑](#footnote-ref-624)
625. - محمد على الصابونى ، صفوة التفاسير ، ط. دار القرآن الكريم ، بيروت ،1989م ، جـ1، صـ56. [↑](#footnote-ref-625)
626. - تاريخ الطبرى ، ط30 ، دار المعارف ، 2005م ، جـ4 ، صـ207. [↑](#footnote-ref-626)
627. - أحرجه مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، باب عقوبة من يأمر المعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله ، حديث رقم 51 ، ج 24، صـ2291. [↑](#footnote-ref-627)
628. - سورة القلم ، آية 4 [↑](#footnote-ref-628)
629. - اخرجه أبو دواود ، باب : فى قيام الرجل للرجل ، حديث رقم 5068 ، جـ8 ، صـ93. [↑](#footnote-ref-629)
630. - محمد حسين هيكل ، حياة محمد ، مرجع سابق ، صـ243. [↑](#footnote-ref-630)
631. - ابن القيم ، زاد المعاد فى هدى خير العباد ، مكتبة فياض ، المنصورة ، 1989م ، جـ2 ، صـ238. [↑](#footnote-ref-631)
632. - حصل الباحث على هذه المعلومات من تلاميذ الأستاذ أثناء زيارته لتركيا فى تاريخ 13/11/2008. [↑](#footnote-ref-632)
633. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ14. [↑](#footnote-ref-633)
634. - Fethullah Gülen Hocae Fend; " Küçük Dünyam, latif Erdoğan, Türkiyeyin Haklari, 1995, S.13. [↑](#footnote-ref-634)
635. - أديب إبراهيم الدباغ ، مرجع سابق ، صـ14 [↑](#footnote-ref-635)
636. - المرجع نفسه ، صـ29 [↑](#footnote-ref-636)
637. - المرجع نفسه ، صـ44. [↑](#footnote-ref-637)
638. - محمد فتح الله كولن ، ونحن تقيم صرح الروح ، مرجع سابق ، صـ22 ، 23 [↑](#footnote-ref-638)
639. - المرجع نفسه ، صـ96. [↑](#footnote-ref-639)
640. - محمد فتح الله كولن ، طرق الإرشاد فى الفكر والحياة ، مرجع سابق ، صـ144 ، 145 [↑](#footnote-ref-640)
641. - سورة الإسراء : آية (110). [↑](#footnote-ref-641)
642. - سورة الحجرات : آية (2). [↑](#footnote-ref-642)
643. - سورة الحجرات : آية (3). [↑](#footnote-ref-643)
644. - سورة طه آية : (44). [↑](#footnote-ref-644)
645. - جميلى شانلى ، أدب الكلمة عند الأستاذ فتح الله كولن، http: //er : Fgulen. Com [↑](#footnote-ref-645)